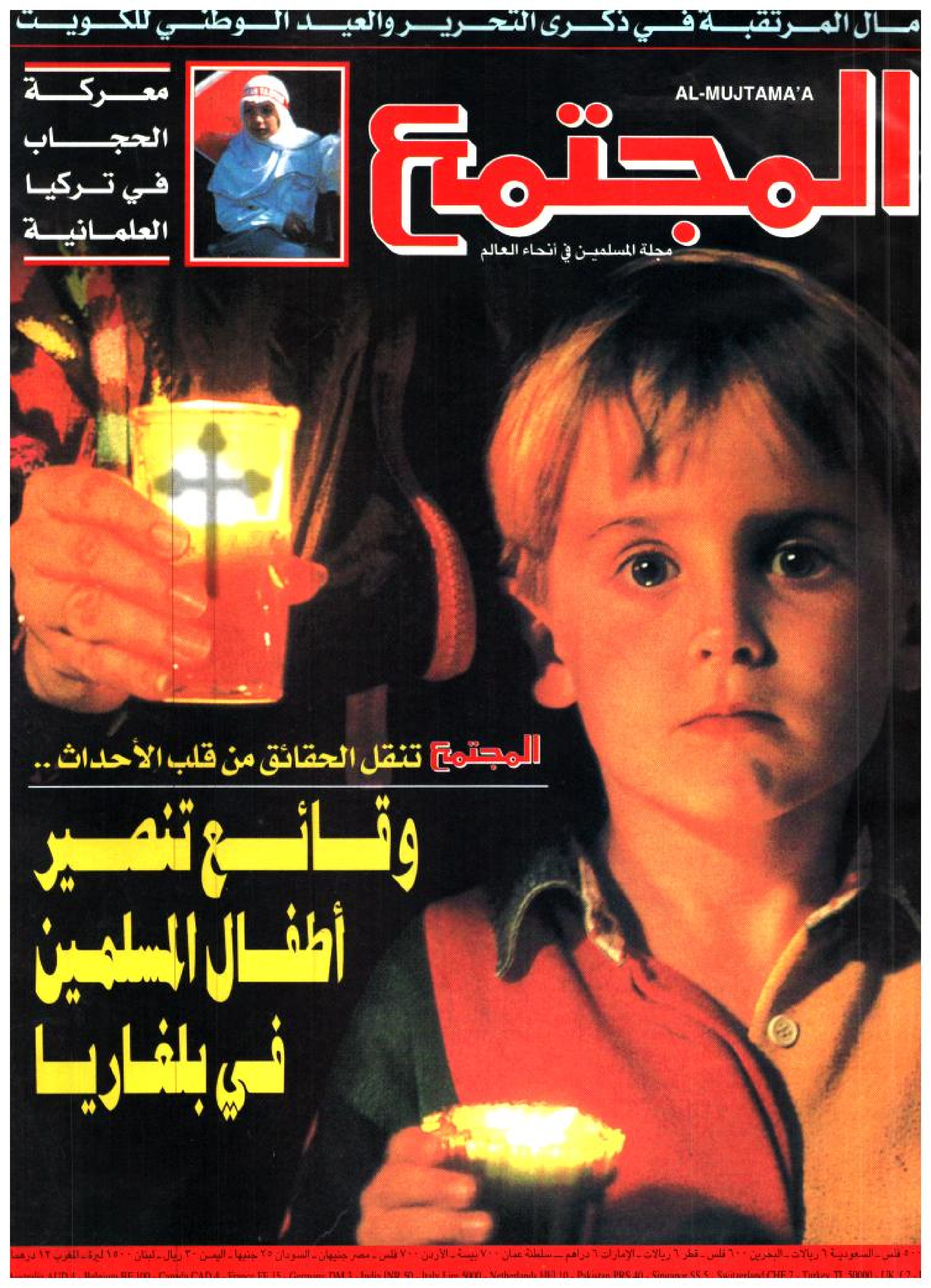


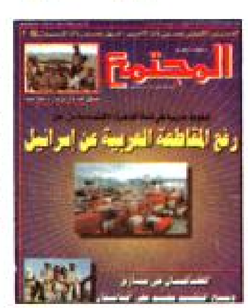
مال المرتقبة في ذكرى التحرير والعيد الوطني للكويت
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
معركة الحجاب في تركيا العلمانية
المجتمع تنقل الحقائق من قلب الأحداث ..
وقائع تنصير أطفال المسلمين في بلغاريا
٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
ustralia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £2

رأي القارئ

الشيخ يحيى باسلامه يناشد قراء المجتمع

دعم قضية المسلمة السويسرية : لوسيا دحلاب

كانت المجتمع قد نشرت في عددها ١٢٢٥ نداء لأهل الخير لمؤازرة لجنة الدفاع عن «لوسيا دحلاب» المرأة السويسرية المسلمة التي تتعرض للحصار المستمر والتهديد من قبل وزارة التعليم بالطرد من التدريس إذا أصرت على حجابها وقد اقرت المحكمة قرار الوزارة بهذا الشأن محاصرا باللجنة إلى استئناف القضية وتكليف المحامي جاك باريبون بمتابعتها .. لكن المبالغ التي حصلت عليها لجنة الدفاع عن لوسيا دحلاب من بعض المتبرعين لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من تكاليف القضية واتعاب المحامي، ولما كانت القضية ليست قضية لوسيا دحلاب وحدها وإنما هي قضية مستقبل المرأة المسلمة في سويسرا، فإذا اوصدت هذه البوابة من خلال فشل الاستئناف فإن ذلك سيشكل حائلاً يعوق حركة كثير من النساء السويسريات اللواتي يرغبن في اعتناق الإسلام.



■ العدد ١٢٢٥

فإن لجنة الدفاع عن لوسيا دحلاب تهيب وتناشد قراء مجلة المجتمع بإرسال ما يستطيعون من تبرعات إلى عنوان اللجنة في جنيف بسويسرا حيث إن التقدير الأولي لأتعاب القضية يزيد على ثلاثين الف دولار أمريكي.■

الشيخ يحيي باسلامه

مدير المؤسسة الثقافية الإسلامية

جنيف

ترسل التبرعات باسم «لجنة الدفاع عن السيدة لوسيا دحلاب»

Comite do soutien en faveure de Mme Lucia Dahlab - 1200 Geneve

إلى عنوان المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف:

P.O.Box U37 - 1211 GENEVE 19 SUISSE

عقدة الفشل .. هل هي حالة نفسية؟

على مدى الأسابيع الماضية تابعنا ما نشرته مجلتنا الغراء المجتمع من مقالات وتعليقات للرد على من وصف النبي ﷺ بالفشل في العهد الكي، ونحن نسأل الله التوفيق للقائمين على هذه المجلة التي هي نقطة مضيئة في بحر ظلمات إعلامنا الحالي، ونحن نقول بعد حمد الله تعالى: إن من ابتلاء الصف المسلم أن يخرج من بيننا ومن بني جلدتنا رجل يتهم النبي ﷺ بالفشل في مرحلة الدعوة المكية، ولاندري هل هو جاهل بسنة الله في دعوته، وبسيرة الأنبياء والمرسلين أم لا؟ فإن كان جاهلاً فهذه مصيبة، وإن كان يعلم ويطمس الحق، فالمصيبة أعظم، فسنة الله في دعوته قوله تعالى لكل نبي: «إن عليك إلا البلاغ»، وفي سيرة الأنبياء والمرسلين أن نبي الله نوح عليه السلام لبث ألف سنة إلا خمسين عاما - وليس ١٣ سنة فقط - يدعو إلى الله وما آمن معه إلا قليل، ولم يتهمه رب العالمين حتى بالتقصير وليس الفشل.

إن الفشل ينسب إلى الشخص إذا قصر في الأسباب فساءت النتائج، ونحن نثق أن هذا الرجل فشل في البحث والتفكير فساءت النتائج فخرج علينا بهذه الفرية.

إن النبي ﷺ بأبي هو وأمي - يتعامل مع أشياء لا يملكها ولا سلطان له عليها كان يتعامل مع القلوب والقلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء «إنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء»، والدعوة إلى الله لا ينظر إليها بالقطعة، ولايتم تجزئتها، والحكم على مرحلة بالفشل والأخرى بالنجاح.

ثم كيف فشل النبي ﷺ؟ وقد خرّج من مدرسة النبوة ابطالاً لم تعرف لهم الدنيا نظيرا ملؤوا الدنيا عدلاً، ونشروا نور الإسلام في كل مكان.

كيف يفشل؟ وقد أكمل الله برسالته الرسالات، وختم به ﷺ الأنبياء والمرسلين.

كيف فشل؟ وقد قال الله تعالى له: «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»، أما كان من الأولى أن يذكر لنا لماذا فشل العرب في إخراج اليهود على مدى خمسين عاما، وليس ١٣ عاما؟

الم يكن من الأفضل أن يمعن تفكيره ويوضح لنا لماذا فشلنا في التقدم والرقي وأصبحنا في ذيل الركب، ونحن نمتلك كل مقومات التقدم والحضارة؟

نسأل الله أن يرد كيد الأعداء في الداخل والخارج إلى نحورهم، وأن يكتب «الفشل» لكل مخططاتهم وتفكيرهم، إنه سميع مجيب.■

محمد هزاع

قارا - سكاكا الجوف - السعودية

تعقيبا على مقالة «كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي»

لفت انتباهي مقال الصحفي الكويتي «مسلم الزامل» في العدد (١٢٣٠) بعنوان كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي، وإذ اهنئ هذا الزميل على هذا المقال السخي الطويل الذي قرأته بإمعان ودقة لاستيعاب كل كلماته ونحن في الواقع بحاجة إلى قفزة إعلامية في هذا المجال لكي نكون أكفاء على الأقل لما يحدث في مجتمعنا الراهن وحتى نكون على حيطة لما يخطط لنا في دهاليز البيت الأبيض ولكي نستطيع أن نتدارك الأمور في وقتها.

أسأل الله الكريم أن يكون مقال الزميل قد وقع تحت أعين علمائنا المسلمين حتى يستطيعوا أن يتخذوا بجرأة بعض القرارات الحاسمة الصعبة التي يعود نفعها على المجتمع الإسلامي.■

محمد أبو إبراهيم - إيطاليا

ردود خاصة

● **الأخ: د. عبد الله قادري الأهدل - المدينة المنورة:** نشكركم على اهتمامكم وحسن ثقتكم داعين الله أن يرد كيد الحاقدين في نحورهم، كما نود إفادتكم بأن المقترح الذي عرضتموه هو قيد البحث والدراسة مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: عبده أحمد محمد - بمباسا - كينيا** ن: شكركم على متابعتك ونرجو أن تقرأ المجلة ثانية لتجد أن فيها عدداً لا بأس به من المراسلات والكاتبات المشاركات، علما بأننا نحرص على مستوى الكتابة بصرف النظر عن الكاتب رجلاً كان أو امرأة.

● **الأخ: خالد عبد الحكيم عبد السلام عبد الحفيظ - السعودية.** «موعد مع الشباك» الذي عرفنا به في العدد (١٢٣١) ضمن صفحات المجتمع الثقافي يمكنك الحصول عليه من الناشر فلسطين المسلمة - الأردن - عمان - ص.ب ٩٦١٦١٨ المدينة الرياضية.

● **الأخ: محمد بن سليمان العابدي - المنطقة الغربية - السعودية:** نحن معك في ضرورة الكشف عما يعانيه المسلمون داخل السجون في مختلف بلاد العالم ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لاقتحام الأبواب الموصدة واطلاع الرأي العام على الانتهاكات التي تتعرض لها حقوق الإنسان داخل السجون خاصة عندما يكون السجناء من المسلمين.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٥ شوال ١٤١٧هـ - ٤ مارس ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

صوت من السودان

أصبحت الاعتداءات المتتالية على الدول الإسلامية تزداد يوماً بعد يوم فقد سلبوا منا الأقصى ومن قبل قضوا على دولة الإسلام في الأندلس في قلب أوروبا .. وبالأمس اعتدوا على سراييفو .. واليوم على السودان .. وغداً وبعد غد تأتي أنباء دول إسلامية وصل إليها هذا العدوان الغاشم.

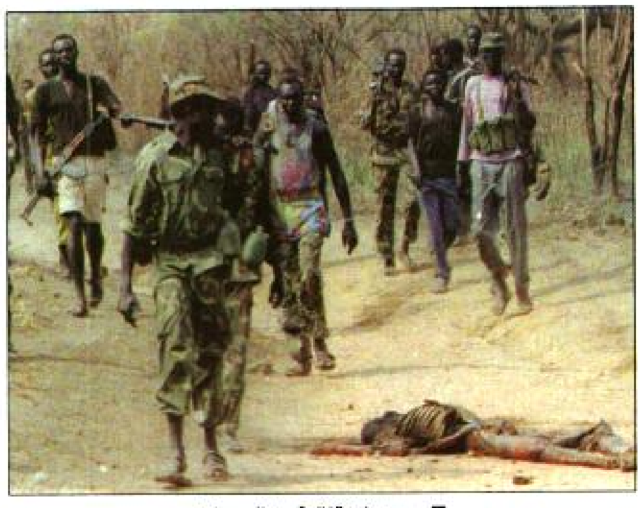
إن هذا العدوان والعداء لهذه الدول الإسلامية ليس لشيء سوى أنها اتجهت على عكس تياراتهم الباطلة، وسارت على نهج النبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .. ورفع راية التوحيد في عصر ساد فيه الظلم والطغيان، ومحاولة إطفاء نور الله عما فعلوا اليوم مع السودان مع هذا البلد المسلم وتمزيقه في دوامة من الصراعات وتجزئته إلى دويلات متناحرة ولكن السودان يعلم علماً لا يخالطه أدنى شك انه ابتلاء وامتحان من الله عز وجل، ولذا يجب عليه الصمود والدفاع عن عقيدته أولاً وعن أرضه ثانياً.

إن الخطر الذي يواجه السودان اليوم سيواجه دولاً إسلامية أخرى غداً، ولكن ألم يئن الأوان للنائمين أن يستيقظوا من سباتهم الذي طال، ويقفوا إلى جوار السودان قبل أن يتم تجزئته وتمزيقه .. لاسمح الله.

اقول ذلك وأنا على ثقة تامة بوعد الله الذي ذكره في قوله:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة:٣٢).

وقال أيضا: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» وأخيرا لا نريد منكم السودان سوى الدعاء لها بالنصر المؤزر ياأهل الخير والصلاح.



■ مجموعات قتالية من السودان

غادة عبد الرحيم خير

الرياض - السعودية

أطفال وطموح في مكان العجائب

البرنامج الأسبوعي الذي يعرض على القناة الأولى الروسية (أو . ر . ت) والذي يسمى (بولوتشوديس) يعني مكان العجائب، وهو برنامج ثقافي مفيد وكل مرة يعرض مع طبقة من الناس مختلفة، والمرة الأخيرة كان مع أطفال لاتتجاوز أعمارهم عشر سنوات، ومن خلال البرنامج تكون هناك وقفات مع المشتركين، وفي إحداها سأل مقدم البرنامج - وهو من أصل يهودي - سأل أحد الأطفال ماذا تريد أن تصبح في المستقبل فقال: أريد أن أصبح رئيساً ..! ولم يرتعد مقدم البرنامج من هذه الكلمات .. ولم يتوقف الإرسال كما يحدث عادة في أغلب البلاد العربية عندما يتعرض أحدهم لسياسة أو يفكر أن يكون يوماً ما مكان الرئيس الأبدي!! واستمر البرنامج وجاء إلى طفل آخر وسأله ماذا تريد أن تكون في المستقبل فقال: أريد أن أكون رئيس العالم ..! وانبهر الجميع وصفقوا للطفل ولم يكتم أحد فم هذا الطفل ولم يسألوا عن والده الذي يعلمه هذه الأشياء الخطيرة! وسأل المقدم الطفل الأول رئيس اي أرض تريد أن تصبح فقال: أيضا رئيس الأرض كلها، فقال: المقدم هذا لايمكن أن يكون هناك رئيسان للعالم!! يجب أن تتفق على شيء، ممكن أن يكون الحكم بالدور يوم تكون أنت ويوم يكون الآخر وواحد يرتاح يوم الأحد والآخر السبت وهكذا، وأشار الاثنان بالموافقة واستمر البرنامج إلى نهايته، ونحن لا نكتب دعاية للبرنامج ولا لأطفال الروس الذين تقتلهم المخدرات ويغرقون في الجنس من الصغر، ولكن نكتبه ليكون رسالة إلى بعض الحكام في الدول العربية ليعتبروا من هؤلاء الأطفال الذين لايزيد عمرهم على عشر سنوات، وأن ينظروا كيف يتنازل الطفل لصديقه - الذي تعرف عليه منذ دقائق - عن الحكم، والطفل بطبيعته يحب التملك اكثر من الإنسان الكبير، ونصيحتنا لحكامنا أن يعطوا الدور لغيرهم من الذين هم أهل لهذا لعلهم يستطيعون تخليص البلاد مما تراكم عليها من تخلف وفقر وذل هوان.■

أحمد عثمان - كييف - أكرانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

—— باختصار ——

الآمال المرتقبة في ذكرى التحرير والعيد الوطني للكويت

يظل يوما الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر فبراير محفورين في وجدان الشعب الكويتي لأنهما يمثلان ذكرى غالية على أبناء هذا الشعب... وهو اليوم الوطني ويوم التحرير.. وإننا إ[ذ] تغمرنا الفرحة نرفع أطيب التهاني والتبريكات لسمو أمير البلاد وسمو ولي العهد والحكومة والشعب الكويتي عامة، سائلين المولى عز وجل أن يحفظ الكويت من كل سوء ومكروه، وأن يوفق الجميع إلى مزي[د] من العطاء فيما يرضي الله سبحانه وتعالى والتمسك بحبله المتين.

وإنها لمناسبة طيبة لمراجعة الذات ومحاسبة النفس والأخذ بما يحقق الخير والرقي والأم[ن] والأمان لوطننا العزيز، وسنجد ذلك كله متوفراً في اتباع أوامر الله وتحكيم شرعه وتربية الأجيال تربية إسلامية حقة، وتهيئة الأجواء التربوية السليمة لهم، وتصحيح الوضع الإعلامي وتنقيته م[ن] كل ما يسخط الله عز وجل، وتشجيع أعمال الخير والبر لأنها تقي مصارع السوء، وبهذا نكون ق[د] جنّبنا الكويت أي خطر قادم لا سمح الله.

ونأمل أن يكون عامنا القادم إن شاء الله أكثر براً وعطاءً من عامنا الماضي.

إننا ندعو الجميع أن يجعلوا من هذه المناسبات الوطنية منطلقاً نحو نهضة شاملة تقود الشعب الكويتي إلى القرن الحادي والعشرين وهو على مستوى تحديات العصر بكل ألوانها، وتضعه ف[ي] مقدمة الشعوب، حضارةً وتقدما وقوة وتطبيقا لشرع الله.

إننا ونحن نحتفي بهذه المناسبة نكرر الحمد والشكر لله الواحد القهار على ما أفاء [ب]ه علينا من نعم ظاهرة وباطنة، ونرجوه جل في علاه أن يوفق الجميع إلى ما يرضيه.. إنه نع[م] المولى ونعم النصير.■



في إطار الحرب الدائرة لاجتثاث الإسلام من بلغاريا يأتي الكشف عن مؤامرة جديدة لتنصير أطفال المسلمين هناك.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٣).



البروفيسور إدوارد سعيد يردّ على المتاج[رين] بـ«الخطر الإسلامي»!.. ص (٣٤).



معركة الحجاب في تركيا.. هل تؤدي إلى عودة تركيا إلى الإسلام؟ أم تقضي على آمال الإسلاميين في تداول الحكم مع العلمانيين؟.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٨).



الدكتور عبدالوهاب المسيري يكتب عن الت[...] بين أعضاء النازية واليهود.. ص(٤٢)

طبع بمطابع الوطن بالكو[يت]

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع
مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



مدة الدورات

١ - ٦ أسابيع :
أ - من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
ب - من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧

٢ - ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

٣ - ١٢ أسبوع :
من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الاتصال مساء من الساعة السادسة حتى التاسعة
من السبت الى الاربعاء (25) 9266828

عُبَّاد الشيطان.. ولادة مَنْ؟ وخطيئة مَنْ؟

عُبَّاد الشيطان في بلادنا كُثر، ولكنهم لا يعلنون عن انفسهم، تفضحهم اعمالهم، وتدل عليهم خطاياهم، وعبيد الأبالسة في اوطاننا جم غفير يختبئون خلف اقنعة مزورة، ولكن افعالهم تشير إليهم، واوزارهم تظهرهم، لهم عباداتهم وطقوسهم التي يمارسونها في طول البلاد وعرضها، ولهم قبلتهم التي يولّون وجوههم إليها حيثما كانوا.

يرى الناس ذلك ويسمعون وينظرون إلى اعمالهم ويتعجبون، يتحرون الحرام ويمارسون كل منكر، بل ويدعون إليه ويروِّجون له، «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مُصلحون الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»، مخالفين بذلك عقولهم وتعاليم رسولهم، وناكسين عهد ربهم، وموغلين في عبادة شياطينهم، وصدق الله: «الم اعهد إليكم يا بني ادم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضلَّ منكم جبلاً كثيراً افلم تكونوا تعقلون».

نعم.. لعبَّاد الأهواء والشياطين في بلادنا الإسلامية اليوم جمهور منحرف ضال، يستبيح كل شيء ويلغ في كل إثم، ويفعل كل ما يريد قرباناً لشيطانه وتقرباً إلى معبوده وهواه، فإن سمعنا اليوم عمن اعلنوا عن انفسهم صراحة انهم يعبدون الشيطان ويذبحون القطط والكلاب، ويشربون دماءها قرباناً لشياطينهم حتى يرضوا عنهم، فعندنا اليوم عبدة للشياطين في كثير من اقطارنا لم تعلن عن انفسها صراحة، ابتعدت عن شريعة الله ونبحت مئات الآلاف من البشر وزجت في السجون والمعتقلات الاف مؤلّفة، ولم ترض تلك الشياطين بعد، وتطلب المزيد ولا يعلم إلا الله كم من الأرواح ستزهق، والدماء ستسيل إرضاءً لهذا اللعين.

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم في عبادة الشيطان يشربون الخمر، ويدمنون المخدرات، فما بالنا بمن ينشئ لها المصانع والمعاصر، ويفتح لها الأسواق، ومَنْ يُهرب اطنان المخدرات ويدخلها البلاد ليثري بالمال الحرام، ويُهلك الناس، ولتكون زاد المنكوبين اليومي وهلاك المساكين الحتمي بلا وازع من ضمير او خُلق او رحمة؟

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم قد بذروا الأموال، وبددوا ثروات اهليهم على شهواتهم، فسل - بالله عليك - آخرين بددوا اموال الشعوب والأمم، وشربوا عرقهم وتركوهم عراة الأجساد، حُفاة الأقدام، طاوي البطون ليس معهم ما يسد الرمق؟

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم يمارسون الجنس بينهم، فسل - بالله عليك - تجار الجنس في اقطارنا والمنحلين والفساق فيها، ومن اباحوا البغاء ويحمون الرذيلة في بلادهم؟ هل هم اشرف من هؤلاء واسلم نفساً؟ وهل من عدّلوا القانون في بلادهم بحيث اباحوا التخالل وحرّموا الزواج الثاني باقل جرماً من هؤلاء واولئك؟

ولئن كان من اعلنوا عن انفسهم يتخذون مقرات منعزلة يمارسون فيها طقوسهم ولهوهم، فقل لي - بالله عليك - مَنْ انشا دور اللهو والخمارات والبارات والكازينوهات المليئة باجساد العاهرات، والتي اصبحت مراتع واماكن لكل مجرم وخبيث، ومَنْ انشا القنوات التليفزيونية الداعرة التي تعلم الشباب الموسيقى الصاخبة والأغاني الجنسية الفاحشة، وتلقن الألفاظ والحركات الفاجرة حتى اصبحت البيوت مقراً لعبادة الشيطان، ومكاناً لتنفيذ تعاليمه، وإجراءً لطقوسه إلا من رحم ربك، بل اصبحت الأجواء محمّلة برياح السموم ورعود الخراب والدمار لهذا الشباب الغض الذي يفتقر إلى التوجيه السليم والتعاليم المنتجة والمحاضن الصحيحة؟

ولئن كره من اعلنوا انهم عباد للشياطين الأديان وتعاليمها، فقد حارب عبادٌ كبار للشيطان دين الله وعملوا على اتهامه بالإرهاب وتحريض الناس عليه، وتجفيف ينابيعه، ومطاردة دعاته في البلاد والسهول والوديان، واجهدوا انفسهم في سحق رجاله ومحاكمة اتباعه، وعزلهم عن الحياة بشتى الطرق والأساليب المحرّمة، وفتحوا لهم السجون والمعتقلات، وانشؤوا لهم المحاكم وحكموا شريعة الشيطان، فكان ذلك سبباً رئيسياً لإبعاد الشباب عن الدين، ودفعهم إلى عبادة الشيطان، ولقد افصح عن ذلك احد هؤلاء الفتيان قائلاً وبكل صراحة: إنه تاثر بالضخ الإعلامي الذي تمارسه وسائل الإعلام ضد التطرف الديني والإرهاب، فحقد على الدين وتعلق بالشيطان - عدو الأديان كلها - فعبده بعد ان التقى بإحدى زميلاته التي دعته إلى مجتمع «عبادة الشيطان»، فانتشى ومارس الجنس، وتخلص من عقدة الخوف من الاضطهاد الديني، وعقدة الشعوب المتخلفة، والملاحقات البغيضة، والحرية المهدرة.

ولئن كان هؤلاء العبَّاد الجدد قد خُدعُوا بإيحاءات اجنبية ودعاوى غربية، ومارسوا اتصالات مشبوهة، فعندنا من هؤلاء جموع غفيرة قد مارسوا كل ذلك شعبياً ورسمياً، حتى اصبحت امورهم كلها تُدار من خارجهم بإيحاءات مختلفة تشابهت وتشابكت مع كثير من القوى حتى صاروا مظهراً ومخبراً غير انفسهم، وحتى تعبت نفوسهم وارجلهم وقواهم من الهرولة نحو الأعداء، وحتى جعلت بلاد الأعداء قبلة يولّون الوجوه شطرها حيثما كانوا.

ايها السادة.. إن المصاب لعظيم وإن كنا لم نر بعد حجمه الحقيقي، وإن هؤلاء العباد للشيطان وإن كانت ذنوبهم كبيرة جدا وغير مسبوقة في بلادنا وتمثل داهية وكارثة، فإن هناك من هم اكبر ذنوباً منهم، وقد تكون ماسيهم مثل زبد البحر ويتعبدون الشياطين صباح مساء ولا يعلنون ذلك وقد فضحتهم اعمالهم وافعالهم وباركتها شياطين الإنس والجن، وهللوا لها وصفقوا.

ايها السادة.. صدقوني هذا النشء لم ينبت في غير تربة، ولم ينشا في غير بيئة، ولم يولد سفاحاً من غير اب او ام، فمن ابوه، ومن والدته؟ ومن رباه حتى ترعرع واستوى على سوقه؟ ومن المسؤول عن تدريبه وتنشئته، حتى اصبح خطيئة وكارثة؟ إنهم الشياطين الكبار في اقطارنا ومجتمعاتنا!!

أيها السادة.. ليس عندنا اليوم عباد للشياطين فقط، وإنما عندنا الشياطين نفسها بشحمها ولحمها وهيئتها وفسقها وظلمها وفجورها، وعندنا عباد لهم، وهؤلاء واولئك - قاتلهم الله - هم سبب خراب الأمة ونكبتها، فإلى متى سنظل نُخدَع بهم؟ واظننا ذات يوم سنندم ولكن حين لا ينفع الندم، وصدق الله: «وقال الشيطان لما قُضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلاتلوموني ولوموا انفسكم».■

التغيير.. والقيمة الحقيقية للتحرير

بقلم: علي تني العجمي

منذ أيام مرَّت علينا الذكرى السادسة لحرب تحرير الكويت بعد احتلال مرير دام سبعة أشهر كاملة عانى فيها الكويتيون كثيراً وعرفوا فيها قيمة الحرية، تأتي هذه الذكرى سنوياً لتذكرنا بحالنا كيف كنا وماذا أصبحنا؟ بعد أن منَّ الله علينا بنعمة التحرير وسخَّر لنا دول العالم أجمع لتصد الظالم وتعيد الحق إلى نصابه ضد نظام لا يعرف لغة غير القوة.

وأريد أن أنتقل بالقارئ إلى قراءة جديدة للأزمة بعيداً عن التفسيرات المتعددة لها وبغض النظر عن دموية وبشاعة قوات الاحتلال، لأن الحديث قد كثر عن ذلك وأظن أن هذا الجانب قد أشبع بما فيه الكفاية، غير أن هناك جانباً آخر أظنه مهماً للغاية، وهو قراءة ما بين السطور لهذه الذكرى العزيزة والمريرة في نفس الوقت، فتاريخنا بشكل عام يحتاج إلى قراءة فاحصة ورؤية مستنيرة تتناول في ذاتها إسقاطات حية على أرض الواقع تكشف في طياتها عما يعتمل في النفوس، ومدى أتعاظها مما يمر عليها من أحداث، فما قيمة التحرير إذا لم نذكر فقط سوى الدماء والمآسي التي حصلت، ولكن ماذا عن النفوس هل تغيرت للأفضل؟ وهل أحسسنا بنعمة الله علينا التي لا تقدَّر بثمن، لقد تحررت أرضنا بالفعل والحمد لله وهذه نعمة لا تُنْكَر من الله، ولكن ماذا عن النفوس هل تحررت من أغلالها؟ وماذا عن العلاقة مع الله تعالى؟ هل اصطلحنا مع الله حقاً أم مازلنا بعيدين عنه؟ إن معرفة الخطأ والإقرار به هو جزء من الإصلاح، وإن الإصلاح يبدأ من داخل النفس قبل أن ينتقل إلى غيرها.

إن ما نعانيه الآن من مشاكل كثيرة مرده إلى أمراض مازالت عالقة في نفوسنا علينا أن نعالجها بالإصلاح الذي ينطلق من نيات خالصة صالحة فإذا ما كانت هذه نظرتنا نكون فعلاً قد استفدنا من الأزمة، فالله تبارك وتعالى يقول: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، ولا شك أن الإنسان فينا معرَّض في تاريخه إلى الكثير من المحن وكذلك الأمم والشعوب والتاريخ شاهد على ذلك، وبالذات تاريخنا، فما بالنا نغفل عن هذه الحقيقة، بل إن الأزمات نفسها كانت منطلقاً حقيقياً لصحوة شعوب بأكملها وما الشعب الياباني عنا ببعيد، فقد تعرَّض لضربة ذرية طالت مدينتي هيروشيما ونجازاكي خسر خلالها الكثير، غير أنه ربح نفسه، وبدأ ينطلق حتى أصبح اليابانيون مثالاً يحتذى به في العمل والاجتهاد، وأصبحت اليابان دولة نموذجية علماً بأنها تعرضت لنكستها عام ١٩٤٥م، ثم نهضت في سنوات قليلة، والأمر ليس مقارنة بيننا وبينهم، بل هو ضرب لمثال حتى يتضح المقال، وختاماً أقول إن الإصلاح يبدأ بالنية، والنية تحتاج إلى عزيمة والعزيمة لا توجد إلا عند الرجال وقديما قيل طريق الألف ميل يبدأ بخطوة.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة. آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة	٢٩	AN-NALAH IS-LAMIC LIBRAR	سريلانكا
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية ـ جوكجاكرتا	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية ـ جاكرتا	إندونيسيا			
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا			
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا			
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			

في الصميم

المملكة قلب المعركة

في مقابلة صحفية أجريت مع وزير خارجية النظام العراقي «طارق حنا عزيز»، وذلك بعد تحرير الكويت وجه له سؤال هل كان العراق يتوقع هذا الحشد من قوات التحالف لطرده ودحره من الكويت.. كان رد وزير خارجيته بأن العراق لم يكن يتوقع أن تقف المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين هذا الموقف الذي أدخل العراقيين في متاهات طويلة لا قِبَل لهم بها!!

فقد قال «عزيز» كنا نتوقع أن تكون هناك حساسية لقدوم وتواجد القوات الأجنبية... وبالتالي فإن فكرة الاحتلال سوف يتم هضمها وتمر مرور الكرام، وتحتاج فقط إلى عامل الوقت والزمن الذي سوف يطوي صفحة الكويت من خريطة العالم كما طويت أوطان كثيرة في أماكن عديدة في بقاع المعمورة!! وما أكثر الدول الصغيرة والضعيفة التي هضمت وذهبت لقمة سائغة لدول مجاورة أخرى قوية دكتاتورية متغطرسة!! ولم يتحرك العالم لنصرة تلك الشعوب والدول.

سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - متعنا الله بعلمه وجهاده وبركته وأطال في عمره المديد، كان له رد قوي مدوياً يقرع آذان قيادة حزب البعث العراقي الذي كان يراهن على حساسية تواجد القوات الأجنبية على أرض المملكة... فقال سماحة الشيخ إذا كان تواجد القوات الأجنبية فيه ظلم كما تدّعون، فإن احتلال الكويت ظلم أكبر.

وإن ما قدمته المملكة العربية السعودية سيظل ديناً في أعناق الكويتيين يتذكرونه طويلاً، فقد كانت المملكة هي قلب المعركة التي قامت لأجل تحرير الكويت من احتلالها المرير... وتحملت المملكة الكثير والغالي في هذه المهمة، وكان التحدي كبيراً على قدر رجال وقيادة المملكة التي كان على أرضها أكثر من نصف مليون مقاتل من قوات التحالف التي ضمت أكثر من ٣٣ دولة جاءت في تحالف وتنسيق غير مسبوق.

وسيتذكر الكويتيون طويلاً أن المملكة التي فتحت كل خيراتها وأبوابها للكويتيين الـ ٢٥٠ ألف كويتي الذين كانوا متواجدين على أرضها الطيبة المباركة... ولم يشعروا بالغربة بابتعادهم عن وطنهم.

فكلمة شكر وتقدير من الأعماق للمملكة قيادة وحكومة وشعباً على هذا الدعم غير المحدود لنا...

فإلى مزيد من التلاحم والترابط والتكاتف بين أبناء شعوب الخليج ليكونوا يداً واحدة ضد الأخطار والأعداء الذين يتربصون بهم الدوائر.■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

عزاء

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة «جمعية الإصلاح الاجتماعي» إلى السيد عبدالله عبدالكريم العزاز - عضو مجلس الإدارة سابقا - بأحر التعازي والمواساة في وفاة شقيقته رحمها الله سائلين الله العلي القدير أن يتغمدها برحمته الواسعة وأن يسكنها فسيح جناته...

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

صيد وتعليق

يوم التحرير.. هل نلتزم بالعهد؟

الصيد

أوردت مجلة «الداخلية» في العدد رقم (٣٨٢) الصادر في فبراير ١٩٩٧م الآتي: «الأعياد والمناسبات الوطنية في حياة الشعوب تعد علامات مضيئة على طريق الكفاح من أجل إثبات الذات واللحاق بركب الحضارة والتنمية والتطور، وإذا كان شهر فبراير من كل عام يحمل لنا في ثنايا أيامه مناسبتين وطنيتين عزيزتين، الأولى وهي عيد الاستقلال المجيد ٢٥ فبراير، والثانية هي عيد التحرير المبارك يوم ٢٦ فبراير، فقد أطلقنا لقلوبنا وعواطفنا العنان للاحتفال بذكرى اليومين الغاليين، فنحن لا نود التوقف عند المظاهر الاحتفالية لهاتين المناسبتين الغاليتين على قلوبنا، وإنما نود أن نجعل منها لحظات نتمنى أن نرى في جوانبها إرادة شعبنا وهي تناطح الصخر وتتحدى التاريخ وكل المعطيات الجغرافية والطبيعية والبشرية» انتهى.

التعليق

١ - في البداية نحمد الله تعالى نحن شعب الكويت والخليج وأهل الجزيرة العربية على تحرير بلادنا الكويت من الغزو العراقي البعثي الغاشم علينا، وندعو الله عز وجل الا يسلطه على أحد، وأن ينقذ شعوبنا الإسلامية من مخالبه الدامية، وأن ينقذ شعب العراق وإخواننا الأكراد وكل مبتلى من شعوبنا الإسلامية.

٢ - إن الاستقلال والتحرير الحقيقي ليس في تحرير الأرض من الأعداء الغربيين والبعثيين فقط بل الأصل في الاستقلال والتحرر أن نطرد الاحتلال الفكري الذي غرسه الاستعمار في داخلنا، فما قيمة أن نكون مستقلين محررين لكل أرض الكويت وقد أدخل العدو الكثير من مبادئه في نفوسنا، كما غرس العلمانية والحداثية والكثير من الأفكار الهدامة في مجتمعاتنا.

فعلينا نبذ هذا الخوف والتفكير في التحرير لا على المستوى الجغرافي فقط، بل على مستوى العقل والفكر والثقافة، فلا قيمة لحرية الإنسان وهو مستعبد في فكره وقلبه وعقله.

٣ - برزت مظاهر لم نعهدها قبل الغزو البعثي للكويت، حيث استشرى في المجتمع: التجرؤ على القتل عمداً، وترويج الخمور والمخدرات والمظاهر الغربية، والانحرافات الخلقية لدى الشباب، والإقدام على السرقة دون خوف من وازع ضمير، أو عقاب قانون، واستقدام حثالات الناس ممن أسموا أنفسهم بالفنانين والفنانات، والمغنيين والمغنيات، وزيادة قروض الربا في البنوك، والبث والاستقبال التليفزيوني السيئ، فهل هذا هو الشكر على نعمة التحرير والاستقلال؟ وما وسائلنا نحو استبدال هذه المنكرات بالصالحات؟ مما كان له أكبر الأثر في ظهور فئة تتكلم بألسنتنا وتتسمى بأسمائنا، تتجرأ على الدين الإسلامي وعلى رسولنا سيد البشر ﷺ، وإشاعة كتب وقصص سوء الأدب من بعض الكاتبات المتمسحات بالأدب والأدب منهم براء.

٤ - إننا ندعو الكويت وبلاد الإسلام إلى نهضة إسلامية اقتصادية وتكنولوجية وتعليمية وثقافية، فقد خاض الشعب الكويتي معركة التحرير من الغزو الإنجليزي قديماً، وحديثاً من الغزو البعثي العراقي، وسقط الشهداء وضحى أبناء الوطن بكل ما يملكون وذلك لتعود الكويت رافعة لواء العزة مطبقة لشريعة الله عز وجل، كما نص على ذلك ميثاق مؤتمر جدة!! فأين التطبيق، وقد دخلت السنة السابعة ولم نزدد إلا بُعداً عن الشرع الإسلامي الحنيف؟!.

ولاشك أننا مسؤولون وخاصة كل أعضاء مجلس الأمة ومجلس الوزراء، وسيستجوب الجميع أمام الله عز وجل يوم الدين عن التفريط في تطبيق شرع الله عز وجل.

٥ - نذكر بعضنا بعضاً بما اتخذنا على أنفسنا من عهد في المؤتمر الشعبي الكويتي في مدينة جدة قبل التحرير، حيث أكد الجميع على «أننا بعد أن يتحقق لنا نصر الله على الفئة الباغية ونحرر أرضنا من رجس احتلال النظام العراقي الآثم، سنقوم بعون الله وتوفيقه بإعادة بناء كويتنا الحبيبة، كويت المستقبل.. كويت الأسرة الواحدة.. على أساسين رئيسيين:

أولهما: إن مجتمعنا يقوم على ثوابت أهمها إسلامية العقيدة والتمسك بها، فالبيت الكويتي الجديد يجب أن يركز على إسلامية التربية والخلق والممارسة لتنشئة جيل مؤمن بربه مدرك لعظمة الإسلام في التعامل بين الخلق، متفهم لمعانيه ومواقفه في هذا وذاك منفتح على العالم مقبل على مبتكراته يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويحسن التعايش مع الآخرين وأفكارهم، يرفض الظلم ويدينه، ويؤيد الحق وينتصر له، ويسهم بخيره في تقدم ونماء الأشقاء والأصدقاء وسائر الشعوب، مؤمن بدوره الإنساني والحضاري.

وثانيهما: تمسك الشعب الكويتي بوحدته الوطنية ونظامه الشرعي».

سائلين الله عز وجل أن يعيننا ويوفقنا حتى يرى منا الصدق في التنفيذ والوفاء بالعهد حتى تظل كويتنا الحبيبة قوية شامخة تستعصي على الأعداء بالدين والأخلاق.■

عبد الله سليمان العتيقي

رقص شـــرقي في الســـوق

ذهبت قبل عدة أيام إلى أحد الأسواق قرب ساحة الصفاة وأوقفت سيارتي قرب أحد المقاهي الشعبية، ورأيت جمهرة من الناس تحلقوا حول جهاز التلفاز الكبير داخل المقهى يتابعون بشغف ما يُعرض فيه، وقد صعقني ما رأيت، فقد كان الشريط المعروض فاصلاً من الرقص الفاجر، حيث كانت الراقصة شبه عارية إلا من قطعتي قماش تغطيان عورتها وهي تتخلع وتتلوى كالأفعى الرقطاء أمام أعين المشاهدين الذين فغروا أفواههم يتابعون ذلك الشريط الساقط.

وعندئذ غلى الدم في رأسي ونزلت من سيارتي ودخلت المقهى وكنت أنوي نزع الشريط من جهاز الفيديو وتقطيعه، ولكنني تمهلت لعلمي أن الداخلية والقانون لن يقفا في صفي في تلك الفعلة، بل ربما أطلقا عليّ صفة الإرهابي والفوضوي، لذلك استدعيت صاحب المقهى، وهو من إحدى الجنسيات العربية وسألته عما إذا كان ما يعرضه مسموح به في بلدنا المسلم الداعي لتطبيق الشريعة؟ فأجابني باستهزاء بأنه قد اشترى هذا الشريط من محل أشرطة مرخص، وهذا معناه أنه قد حاز موافقة وزارة الإعلام، وليس هناك ما يُمنع عرضه في الكويت، وهنا أسقط الأمر بيدي، لعلمي أن الشكوى لدى وزارة الإعلام كالنافخ في القربة المثقوبة، لأن وزارة الإعلام نفسها تعرض في برامجها التليفزيونية ما ينافس هذه الأشرطة أحياناً في مضمونها ومحتواها، لذلك توجهت له بالنصيحة ألا يعرض هذه النوعية من الأشرطة حتى لا يُفسد أخلاق الناس ويتحمل أوزارهم وآثامهم عند مشاهدتهم لهذا الفساد الأخلاقي، وقد استجاب لطلبي، وأخرج الشريط من الجهاز ووضعه جانباً، وخرجت ولسان حالي يتحسر أننا أبناء البلد لا نستطيع منع الفساد في بلدنا، وهنا أتساءل: ما دور الداخلية هنا؟ هل تستطيع منع مثل هذه الأمور أم أنها محميّة بالقوانين الوضعية التي ضيّعت ديننا وأخلاقنا؟!.■

طارق الذياب

مدينة الوفاء

بقلم: فيصل حمد البراك

ونحن نحتفل بالذكرى السنوية لتحرير كويتنا الغالية لابد لنا أن نستذكر تلك المواقف التاريخية التي لا يمكن أن تنسى للمملكة العربية السعودية الشقيقة الكبرى فما قدمته المملكة ملكاً وحكومة وشعباً سيبقى جميلاً يطوق أعناقنا وسيظل راسخاً في أذهاننا وعقولنا وقلوبنا، فكلمات خادم الحرمين الشريفين التي لازال يتردد صداها في أسماعنا كانت بالنسبة لنا بلسماً لشفاء جراحنا الغائرة التي سببها العدوان العراقي الغاشم، فقد كان الموقف واضحاً وصريحاً وشجاعاً لرفض ذلك العدوان الغادر منذ اللحظات الأولى، فكانت الرسالة مدوية وشديدة اللهجة موجهة لرأس النظام العراقي، ومؤكدة أن هذا العدوان يجب ألا يستمر، ومطالبة الغزاة العراقيين بالانسحاب فوراً من الكويت.

لقد سخّرت المملكة العربية السعودية الشقيقة كل الإمكانات البشرية والمادية والعسكرية من اجل معركة تحرير الكويت، لتكون الحدود السعودية الكويتية بوابة النصر لتحرير الكويت وبحر العدوان، وبفضل من الله سبحانه وتعالى وبمؤازرة ودعم ومساندة الدول الشقيقة والصديقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تحقق النصر بإذن الله وعادت الكويت حرة.



لقد فتح أبناء الشعب السعودي قلوبهم قبل ان يفتحوا بيوتهم لأبناء الكويت فقد ذابت كل الفوارق وانصهرت في بوتقة وحدة الشعبين، مؤكدين أن المصير واحد، وأن ما يجمع ويربط ابناء البلدين الشقيقين هو قوة العلاقة ورسوخ جذورها على مر التاريخ، فهما كالجسدين بروح واحدة، وهذا ما اثبتته أيام المحنة وأكدته من خلال تلك المواقف العظيمة والمشرفة للشعب السعودي.

لقد شهد الكويتيون في مدن وقرى المملكة العديد من المواقف التي لاتزال خالدة في نفوسهم، والتي اثبتت أصالة الشعب السعودي وطيب معدنه، فعلى سبيل المثال وليس الحصر نذكر إحدى المدن الصغيرة وهي مدينة «مبايض» التي تبعد حوالي ١٣٠ كيلو متراً شمال الرياض، تلك المدينة الهادئة والوادعة وإن كانت صغيرة بحجمها فإنها كانت كبيرة بأفعال ومواقف أهلها وعلى رأسهم أمير تلك المدينة السيد نايف الحمر وإخوانه الذين كانوا نعم الأشقاء فما قاموا به يعجز عن وصفه اللسان ولايمكن ان نوفيه حقه بمداد هذا القلم، لقد استضافوا الكويتيين وقاسموهم بيوتهم ووفروا لهم كل ما يحتاجونه من اجل راحتهم، وكان عطاؤهم بلا حدود وكرمهم لا يضاهى، وضيافتهم تفوق الوصف معتبرين أن ما يقومون به ما هو إلا واجب تمليه عليهم وحدة المصير المشترك وروابط الأخوة ووشائج القربى بين أبناء البلدين، مؤكدين دائماً بأن الغمة ستزول بإذن الله، وأن الكويت عائدة بفضله تعالى، مجسدين بذلك أروع معاني الوفاء والإخاء. فتحية لهم من أعماق القلب وجزاهم الله عنا خير الجزاء، متمنين أن يديم الله نعمة الأمن والاستقرار على المملكة العربية السعودية مع عظيم شكرنا وخالص امتناننا لأبناء تلك المدينة العزيزة الغالية فما قدموه لنا سيكون وسام حب وتقدير نعلقه على صدورنا وكل الوفاء والتقدير إلى مدينة «مبايض» مدينة الوفاء.■



AL-MUJTAMA'A مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف: ....

العنوان: .... Adress:

....

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص ب: ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع»

فلسفة الاحتفال بيومي الوطن والتحرير

بقلم: محمد الراشد

ما يحدث في الاحتفالات العشوائية السنوية ليومي الوطن والتحرير هو عبث، وما خُلِقت الأيام والأوقات ليُعبث بها وإننا لمسؤولون.

إني شخصياً أرى أن منهجية الاحتفال في هذين اليومين دون فائدة ترجع على الوطن والأمن والناس إنما هو تضييع للزمان، وتأكيد على منهجية الرفاهية غير الضرورية مع التسيب وانبعاث تيار الفوضوية في فهم معاني الأيام المعتبرة والمقدرة عند الأمة.

عدا ما يجُر ذلك من خسارة في نقص الإنتاج الوطني وانكفاء الأسر والآباء والأمهات لمعالجة ضبط أوقات أبنائهم دون مردود، بالإضافة إلى العبث النفسي والجهد البدني الملقى على رجال الأمن للسيطرة على التفلت غير الموزون في الاحتفالات في هذه الأيام.

وهناك فرق بين أن نحيي هذه الأيام فنقلل من جهد الإنتاج اليومي ليتحول إلى دراسة ونظر وتأمل بفلسفة الاحتفال بهذه الأيام (يوم الوطن والتحرير) إنه لا يمنع أن تتوقف ساعات العمل في هذين اليومين لكن لتكن هناك برامج واحتفالات منهجية في المدارس والمؤسسات بتوقيف أنشطتها التعليمية والمؤسسية لتتذاكر فيها نتائج العمل الذي قام به الرواد لاستقلال الأوطان من سلطة الأجنبي أو الغازي المحتل، إن ما خسرناه أيام الغزو وما بعده يعدّ بمئات المليارات من الدولارات، كيف خسرناه؟ ولماذا؟ وكيف نجدد خسارتنا ونرتفع بالهمة والنشاط وإحياء وتنشيط المسؤولية هدف من فلسفة الاحتفال بمثل هذه الأيام.

إن فلسفة الاحتفال بهذه الأيام تهدف إلى تنشيط الولاء للأمة وعقيدتها في الكفاح والجهاد ضد الأجنبي والظالم والمعتدي، ومنها تستعرض المدارس والمؤسسات التعليمية هذه الدروس في طوابير الصباح والندوات، وتجدد وزارة التربية والمعاهد العليا تنشيط التسابق للعروض التي تنشط الهمة والحماس بين طلابها، وتقوي عندهم قيم الولاء والعطاء والجهاد، ولو تفحص وزير التربية اين يقضي طلابه ساعات هذين اليومين (الوطني والتحرير) لعض أصبعه، وقرع ضرسه أسىً وندامة، وثمة أمر آخر في فلسفة الاحتفال بهذين اليومين وهو هدف تنشيط المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الأمة والوطن والشهداء والأسرى، حيث تستطيع المؤسسات التربوية والاجتماعية الحكومية منها والشعبية تنظيم فعاليات زيارات أو تجمعات هادفة لصيانة وعمل مجهودات تطوعية لبناء أو صيانة مؤسسات الوطن ونظافة البيئة وتقديم هدايا، وردّ اعتبار لأهالي الأسرى والشهداء، فكم هي فرحة أسر الشهداء والأسرى بزيارات وفود من المدارس إليها ورفع معنوياتها، وكم من مؤسسة ستشعر بالفخر والاعتزاز والعرفان لو انطلق إليها حشد من طلبة المدارس لتنظيفها وصيانتها ورعاية دورها، إن عقول المربين المجتهدين قادرة على تجسيد المسؤولية بين ابنائنا لو تحققت الجدية في هذين اليومين دونما بطر وتهتك وصراخ ونشازات هنا وهناك تنتهي إلى غرف التحقيق وسجانات الانتظار في المخافر أو إلى المستشفيات.

وثمة فلسفة ثالثة في هذه الاحتفالات وهي تنمية الاعتزاز بمؤسسات الوطن العسكرية والأمنية والإنتاجية، حيث يتوجب أن يدعى أبناء الوطن لسماع تقارير النجاحات التنموية عبر احتفالات عامة أو استعراضات عسكرية وأمنية تدل على تقدم الوطن في حماية أمنه ومواطنيه مع افتتاح صروح من مؤسسات تنموية خلال هذه الأيام، وينقسم المواطنون هنا وهناك للاحتفال بتدشينها والفرح باداء ابنائها المخلصين، كم يحتاج منا المرابطون على حدود الوطن نظرة اعتبار وتفهم لدورهم، كل الذين يقومون بأعمال الطوارئ وحبسوا أنفسهم في أعماله صيانة لحياة الناس وأمانهم في الماء والكهرباء والصحة والداخلية والدفاع ينتظرون منا في هذين اليومين كلمة شكر وبسمة رضا، وبياناً لدفع معنوياتهم وتجسيدا لتجذير جهودهم الصادقة.

والآن أرجو أن نقوم بجرد الأرباح والخسائر بعد الاحتفالات العشوائية والصبيانية التي مرت بها الكويت في صبيحة يومي الثلاثاء والأربعاء (الخامس والعشرين والسادس والعشرين من فبراير الماضي)، وإدراك خطأ أسلوب ومنهجية هذه الاحتفالات، وللأسف لماذا يترك أهل الحل والعقد في البلد زمام الاحتفالات والمسيرات للمراهقين والمراهقات وتجار مواسم الوطن والتحرير دونما وضع يد جادة وحازمة على القائمين على هذا العبث والتضييع لأوقات أبنائنا والناس في هذا البلد.

أخشى ما أخشاه أن تتحول الأيام المعتبرة عند الدولة إلى أيام عبث ومجون وتهتك فتضيع رمزية القيم وفلسفة الاهتمام بهذه الأيام، وهل المنتظر هو ان يرتفع علم البلاد بيد تلك الوجوه المقنعة وأصباغ الرش والخصور المهتزة، وأبواق السيارات المراهقة، وحفلات المغنيات مدفوعة الأجر مقدماً، موفودات للاحتفال بالنيابة عن الوطن.

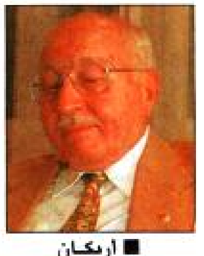
ندائي إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، ووزير الداخلية، ووزير التربية، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدراسة نتائج هذه الاحتفالات وتشكيل لجنة قادرة على تجسيد فلسفة الاحتفال بيوم الوطن والتحرير في منهجية من الحدث والحماس دونما تعطيل لأيام عمل الناس، وإنما تهديف لها وصياغة مفهوم جديد لمعان فاضلة نريد أن ترتقي بهذين اليومين ونحس فيها بآلام وآمال من سبقونا من الرواد الأوائل للاستقلال والشهداء والأسرى، ولا معنى أبداً بتعطيل يومين من أجل العبث باسم الوطن والتحرير.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

د. جول: الرفاه يقدم نموذجاً إسلامياً للمشاركة السياسية


■ أربكان

واشنطن: المجتمع: ضمن زيارته الأخيرة للولايات المتحدة، عقد الدكتور عبدالله جول - وزير الدولة التركي للشؤون الخارجية - لقاءً مع القيادات الإسلامية والعربية في مقر المجلس الإسلامي الأمريكي بواشنطن، وقد شرح الدكتور جول للحضور طبيعة الأوضاع السياسية في تركيا، والنظرة التي يتميز بها حزب الرفاه في تعامله مع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المُلحة في تركيا، وأشار إلى أن حزب الرفاه يرمي إلى تقديم نموذج إسلامي للمشاركة السياسية هدفها الأساسي هو توفير حياة أكثر رفاهية للفرد التركي وتحقيق تعاون أكبر مع الدول العربية والإسلامية.■

الجامعة الإسلامية الوحيدة في «تشاد» بدون ميزانية

أكد رئيس «جامعة فيصل الإسلامية» في تشاد د.عبدالرحمن عمر الماحي أن الجامعة تعاني من عدم تخصيص ميزانية من الدولة، وأنها لا تلبي حاجة أبناء المسلمين من حملة الشهادة الثانوية لكونها الجامعة العربية الوحيدة في تشاد.

وأعرب عن تفاؤله في أن تحظى الجامعة مستقبلاً بالدعم اللازم للارتقاء بخدماتها، ولتشمل كل أبناء القرن الإفريقي والأمة الإسلامية.

جاء ذلك في تصريح للدكتور الماحي خصَّ به مجلة المجتمع حول ما يعانيه المسلمون الذين يمثلون غالبية السكان في تشاد من خطر الجهل، وتفشي البطالة والحملات التنصيرية، وذكر د.الماحي أن جامعة الملك فيصل هي الجامعة الثانية في تشاد، وهي جامعة إسلامية أهلية أنشئت عام ١٩٩١م، أما الجامعة الأولى فهي جامعة «أنجمينا» التي أنشأتها الدولة عام ١٩٧٢م، وتساهم فرنسا في ميزانيتها بنسبة ٦٥٪ سنوياً.

وقال د.الماحي: إن جامعة الملك فيصل تقدم الخدمات التعليمية لجميع أبناء المسلمين في إفريقيا، كما يوجد لدى الجامعة طلاب من: مالي، والكاميرون، ونيجيريا، وغامبيا، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وليبيا.

وأوضح د.الماحي أن الجامعة قد وقَّعت عدة اتفاقيات تعاون علمي وثقافي مع بعض الجامعات الإسلامية في العالم العربي، ومع رابطة الجامعات الإسلامية لإنشاء فرع للمجلس العالمي لامتحانات المدارس العربية الإسلامية في تشاد، وقد تخرجت الدفعة الأولى سنة ١٩٩٥م، وتم ابتعاث الطلاب الأوائل للدراسات العليا في الخارج.

وأكد أن الجامعة لا تختلف في عملها عن عمل الجامعات التابعة لرابطة الجامعات الإسلامية، فهي بالإضافة إلى تحصين خريجيها ضد التيارات والمذاهب المنحرفة التي تحاول الإساءة للإسلام والمسلمين، تسعى إلى إعداد أجيال من الباحثين المزودين بالوسائل والإمكانات العلمية الضرورية للبحث العلمي، وكذلك إيجاد حركة علمية نشطة في مجال الكتابة العلمية وتحقيق نصوص التراث لإثراء المكتبة العربية الإسلامية بالدراسات الجادة، إحياءً للتراث العربي الإسلامي في تشاد والدول الإفريقية المجاورة لها، وخدمةً لقضايا التعليم الإسلامي واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن عدد المساجد في تشاد يبلغ حوالي ٢٥٨ مسجداً منها ٥٤ مسجداً في العاصمة أنجمينا التي يبلغ تعداد سكانها حوالي ٧٧٥ ألف نسمة، ويعتبر عدد المساجد بالمقارنة مع عدد السكان البالغ عددهم سبعة ملايين نسمة قليل جداً، حيث إن كثيراً من المسلمين يؤدون صلواتهم في الزوايا الصغيرة أو في بيوتهم، كما يعتبر أكبر مسجد في تشاد هو مسجد الملك فيصل التابع للمركز الإسلامي بالعاصمة.■

أسقف بريطاني ينتقد الرقص والغناء في الكنائس

لندن: هشام العوضي: انتقد أسقف كنيسة إنجلترا السابق اللورد رانكي ما تقوم به الكنائس البريطانية من إدخال الأغاني الشبابية الراقصة في برامجها الدينية لجذب شريحة الشباب الراغب عن الدين، وملء كنائسها التي باتت خاوية إلا من الطاعنين في السن، وقال الأسقف رانكي في لقاء أجرته معه إحدى الصحف البريطانية: «إنه لا يؤيد ظاهرة التصفيق والموسيقى في الكنائس، لأنها تهون من شأن الله ومن شأن الدين كله»، وأضاف محذراً في تصريحات أثارت عليه هجوماً من الكنائس الرسمية: «إن تحويل العبادة إلى مجرد موضة وإثارة أمر له انعكاساته الخطيرة».

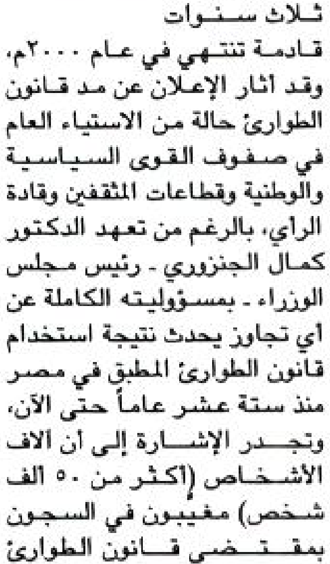
وجاءت تصريحات رانكي ضمن انتقاده لأسقف كنيسة إنجلترا الحالي الدكتور جورج كاري وسياسته التي لا تمانع في إدخال التقاليع الشبابية وما تحويه من رقص عنيف وموسيقى صاخبة لكسب الشباب في مجتمع غارق في المادية، كما جاءت تصريحات رانكي تعليقاً على تقرير نشر مؤخراً أظهرت نتائجه تدنياً شديداً في عدد البريطانيين الذين يرتادون الكنائس قد وصل إلى أدنى مستوياته في الفترة الحالية، وقد وضعت نتائج التقرير المنشور الكنيسة الرسمية ورجال الدين في حرج شديد، وفتحت جدلاً واسعاً حول الجهات والمؤسسات المسؤولة عن هذا الهبوط وعما إذا كان ينبغي توجيه اللوم إلى الدكتور كاري بصفته راعي كنيسة إنجلترا؟ هذا وتشهد الكنائس البريطانية حالياً فراغاً ملحوظاً يضطر بعض الجهات إلى بيع هذه الكنائس التي غالباً ما يشتريها المسلمون ويقومون بتحويلها إلى مساجد أو مدارس إسلامية.■

ندوة الشباب الإسلامي تقيم ٤ مخيمات شبابية في أربيل بكردستان

جدة: المجتمع: نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة مؤخراً ٤ مخيمات شبابية في محافظة أربيل بكردستان، حيث استغرق كل مخيم أسبوعاً واشترك فيه مئات الشباب مارسوا خلالها العديد من الأنشطة المتنوعة.

صرح بذلك د.مانع بن حماد الجهني - الأمين العام المساعد للندوة - وقال بأن برامج المخيمات اشتملت على أنشطة عديدة ومتنوعة منها محاضرات عامة ودروس في العقيدة والتفسير والحديث والسيرة، كما اشتملت برامج المخيم على فقرات، بالإضافة إلى المسابقات المتنوعة وأفلام الفيديو الهادفة، وأضاف بأن الأهداف الرئيسية من وراء هذه المخيمات هي تعليم الشباب أمور العقيدة الصحيحة والمنهج الإسلامي الصحيح، وتهيئتهم بدنياً لتحمل أعباء الدعوة، وبث روح الأخوة والمحبة بينهم، بالإضافة إلى حشد وتوجيه الطاقات لخدمات الإسلام والمسلمين وتطوير قدراتهم الثقافية والعبادية والفكرية.■

مدّ العمل بقانون الطوارئ في مصر لمدة ثلاث سنوات!



■ البرلمان المصري

القاهرة: بدر محمد بدر: وافق مجلس الشعب المصري في الأسبوع الماضي على طلب الحكومة بمد حالة الطوارئ لمدة ثلاث سنوات قادمة تنتهي في عام ٢٠٠٠م، وقد أثار الإعلان عن مد قانون الطوارئ حالة من الاستياء العام في صفوف القوى السياسية والوطنية وقطاعات المثقفين وقادة الرأي، بالرغم من تعهد الدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء - بمسؤوليته الكاملة عن أي تجاوز يحدث نتيجة استخدام قانون الطوارئ المطبق في مصر منذ ستة عشر عاماً حتى الآن، وتجدر الإشارة إلى أن آلاف الأشخاص (أكثر من ٥٠ ألف شخص) مغيبون في السجون بمقتضى قانون الطوارئ ومعظمهم من التيارات الإسلامية، وقد أعلن رؤساء الأحزاب المعارضة رفضهم لمد العمل بقانون الطوارئ وأكدوا أنه يهدد الديمقراطية، ويبيح للحكومة اعتقال المواطنين بدون إبداء الأسباب، ويُمكّن الحكومة من إحالة المدنيين إلى محاكم أمن الدولة والمحاكم العسكرية، وأشار قادة المعارضة إلى أن مد العمل بهذا القانون يؤثر بشكل كبير على فرص الاستثمار، وأعربوا عن أملهم وقف العمل به، وإلا ستعيش أجيال كاملة لا تعرف الحرية أو الديمقراطية.■

جبهة العمل الإسلامي تدين الاعتداء على كنيسة الفكرية



■ إسحاق الفرحان

عمّان: المجتمع: أدانت جبهة العمل الإسلامي بالأردن حادث الاعتداء على أرواح المواطنين الأبرياء بكنيسة مارجرجس بمدينة الفكرية التابعة لأبي قرقاص محافظة المنيا في مصر، وقد بعث إسحاق الفرحان - أمين عام الجبهة برسالة إلى الأنبا شنودة بابا الكنيسة القبطية بمناسبة هذا الحادث جاء فيها:

في الوقت الذي نحيِّي فيه جهودكم ودوركم المشرف من القضية الفلسطينية وتصديكم لمحاولات الكيان الصهيوني تهويد المدينة المقدسة «القدس» واختراق وطننا العربي سياسياً وثقافياً واقتصاديا، نود أن نعبر عن أسفنا للدماء البريئة التي أزهقت في حادث أبوقرقاص يوم ١٢ فبراير الماضي، وندين أي مساس بحياة المواطنين الأبرياء أو الاعتداء على حقوقهم وممتلكاتهم، ونؤكد لكم أن هذا الأسلوب المدان - وإن كنا لا نستبعد أن تكون وراءه أصابع خارجية تستهدف دق الأسافين بين أبناء الأمة الواحدة - يتناقض مع عقيدتنا الإسلامية السمحة التي صانت حقوق جميع المواطنين عبر القرون العديدة، بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

وأكد أمين عام الجبهة على أن هذه الحادثة المدانة التي لا يقبلها دين ولا عقل، لن تزيد المؤمنين بوحدة هذه الأمة وثقافتها العربية الإسلامية إلا تمسكاً بالوحدة وثباتاً على المبادئ.■

سويسرا تتبرع بـ ٧١ مليون دولار لضحايا «الهولوكست»



■ تجمع يهودي

كتب: عمر ديوب: نشرت مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر يوم ١٧ من فبراير الماضي، أنه بعد مرور بضعة شهور على الحملة التي شنها يهود العالم للضغط على الحكومة السويسرية، رضخت أكبر ثلاثة بنوك في سويسرا لمطالب اليهود، حيث وافقت على التبرع بمبلغ ٧١ مليون دولار أمريكي يخصص لضحايا «الهولوكست»، وقد قامت هذه البنوك بتلك المبادرة حرصا على وضع حد للجدل المثار حول مصير الودائع التي زعم اليهود أن ضحايا النازية قد تركوها في البنوك السويسرية قبل هروبهم من سويسرا، حيث أصبح موضوع الذهب الذي نهبه النازيون من عشر دول أوروبية إبان الاحتلال النازي موضوع جدال الآن، وقد قامت اللجنة المكلفة بالاحتفاظ بالذهب بتأجيل سداد مبلغ ٦١ مليون دولار أمريكي لهذه البلدان العشر بعد أن كان مقرراً توزيعه عليها، وقد تم هذا التأجيل كرد فعل للادعاءات التي تدعي أن هذا الذهب قد نهبه النازيون من أفراد وليس بنوك مركزية كما يدعي الشهود.■

رغم تحفظاتها: حماس تقبل دعوة سلطة الحكم الذاتي للحوار الوطني

فلسطين المحتلة: المجتمع:
أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر في ٢٣ فبراير الماضي أنها «رغم تحفظاتها العديدة على أسلوب وشكل ومضمون الدعوة التي وجهتها إليها سلطة الحكم الذاتي للحوار الوطني، إلا أن قيادة الحركة ارتأت أن المصلحة الوطنية تقتضي التجاوب مع هذه الدعوة في محاولة جديدة لتكريس منطق الحوار واللقاء الوطني سبيلاً لرسم مستقبل الشعب الفلسطيني، والتعامل مع التحديات التي تواجهه».

وأعربت الحركة عن أملها في أن تتمكن وفود القوى الفلسطينية الفاعلة من تحديد قواعد وأسس اللقاء الوطني، وتحديد ملامح البرنامج السياسي اللازم لإنقاذ القضية الفلسطينية في ظل تزايد توغل البرنامج الصهيوني في توسيع الاستيطان، وقضم الأرض الفلسطينية، والتنكر لحقوق شعبنا الثابتة في أرضه ووطنه.

وأكدت «حماس» في بيانها على ضرورة تكريس الحوار والتعاون لبناء العلاقات الوطنية الداخلية، ونبذ العنف في حسم الخلافات السياسية والعمل على توحيد الجهد الفلسطيني أمام الهجمة الصهيونية، ومواجهة مخاطر وانعكاسات اتفاق أوسلو المجحف بحق شعبنا.

وطالبت الحركة السلطة الفلسطينية باتخاذ إجراءات حقيقية لتوفير أجواء الحوار والتعاون، وفي ختام بيانها أكدت «حماس» على أن قرارها بقبول دعوة الحوار الوطني لا يتضمن أي تغيير في موقفها السياسي العام تجاه عملية التسوية واتفاقات أوسلو، وإنما هي محاولة لإعادة الأمور إلى نصابها، وقيام علاقات طبيعية بين القوى الفلسطينية، والعمل على دفع مفاسد الخلاف والفرقة بين هذه القوى، حيث لا يستفيد من هذه الخلافات سوى العدو ومشروعه المعادي.■

إطلاق سراح الرهائن الدوليين في طاجيكستان

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:
نجحت المباحثات المباشرة التي أجراها الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف والتي استمرت سبع ساعات متواصلة مع خاطفي مجموعة من الرهائن الدولية والصحفيين الروس في إطلاق سراحهم وتسوية الأزمة بالوسائل السلمية.


■ إمام علي رحمانوف

وجاء لقاء الرئيس الطاجيكي مع ممثل زعيم المجموعة المسلحة، الذي انعقد في بلدة «أبي جار» في السابع عشر من الشهر الماضي، بعد أن دخلت المفاوضات بين الطرفين إلى طريق مسدود، رغم استجابة دوشنبيه لمطالبهم بإحضار أربعين من زملائهم المتواجدين في أفغانستان لمقايضتهم بالرهائن.

وطبقاً لما ذكرته مصادر مطلعة في دوشنبيه، فإن ممثلي المجموعة المسلحة تقدموا أثناء مباحثاتهم مع الرئيس الطاجيكي ببعض المطالب السياسية نظير إطلاق سراح الرهائن المحتجزين منذ الخامس من شهر فبراير الماضي، منها الاعتراف بهم كطرف مؤثر ضمن المعارضة الطاجيكية الموحدة التي تسعى إلى تقاسم السلطة في طاجيكستان، وإصدار قرار من البرلمان الطاجيكي للعفو عن جماعتهم وعدم تعقبهم أو محاكمتهم.

وبعد نجاحه في إطلاق سراح المجموعة الأخيرة من الرهائن، أعرب الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف عن تقديره لدورر الزعيم الأفغاني أحمد شاه مسعود، ونائب رئيس الحكومة الروسية فيتالي إيجناتينكو في تسوية أزمة الرهائن.

وكان انتقال المجموعة المسلحة بزعامة صاديروف، بعد انضمام زملائهم القادمين من أفغانستان بأسلحتهم من معسكرهم الحالي إلى منطقة كالاينف التي تبعد ٢٥ كيلو مترا عن الحدود الأفغانية وبحوزتهم الرهائن، قد ضاعفت من تعقيدات الوضع الناجم، مما دفع الحكومة الطاجيكية إلى التهديد باستخدام القوة، وبادرت الطائرات الحربية بالتحليق فوق المنطقة في محاولة لاكتشاف مواقعهم الجديدة، غير أن الضغوط التي مارستها القيادة الروسية على دوشنبيه وتهديد الكرملين بحرمانها من المساعدات الاقتصادية والعسكرية وسحب أكثر من ٢٠ ألف جندي روسي يرابطون في مناطق الحدود مع أفغانستان هي التي حالت بصورة فعلية دون لجوء القيادة الطاجيكية للقوة بعد أن حاصرت قواتها منطقة احتجاز الرهائن.

في هذه الأثناء، جدد زعيم المعارضة الطاجيكية الإسلامية الموحدة المقيم في المنفى سعيد عبدالله نوري أنه قد أدان اختطاف المراقبين الدوليين من قبل صاديروف وجماعته، ودعا إلى إطلاق سراحهم دون قيد أو شرط.

كما جدد نوري في محادثة هاتفية مع الرئيس الطاجيكي إمام على رحمانوف التزامه الكامل باتفاق وقف إطلاق النيران الأخير وأكد حرصه على المشاركة في لقاء موسكو المقرر له السادس والعشرون من الشهر الجاري لوضع الترتيبات النهائية الخاصة بتشكيل اللجنة الموحدة المكلفة بإنهاء الحرب الأهلية التي دخلت عامها السادس.■

الكرملين يعيد توجيه صواريخه النووية تجاه «الغرب»

موسكو: المجتمع: كشفت صحيفة «بنزافيسيما» الروسية النقاب عن قرار للقيادة الروسية بتشكيل لجنة خاصة داخل هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة برئاسة الجنرال ليونيدزالاتوف تتولى وضع قائمة جديدة بالأهداف الأمريكية والغربية الاستراتيجية التي يمكن أن تصبح هدفاً للصواريخ النووية الروسية في حالة حدوث نزاع أو أزمة ما بين الجانبين.

وأشارت «بنزافيسيما» إلى قرب انتهاء اللجنة المذكورة بالتعاون مع أجهزة المخابرات الروسية من وضع «القائمة» تمهيداً لعرضها على وزير الدفاع لإقرارها قبل مصادقة الرئيس الروسي عليها.

وذكرت «بنزافيسيما» أن العهد السوفييتي شهد تغييراً مستمراً لقائمة «الأهداف» طبقاً للوضع السياسي والعسكري في العالم، وعلاقاته بالدول النووية الأخرى، لتشمل العديد من المراكز الإدارية والمواقع الاستراتيجية داخل بلدان حلف الناتو وخارجها.

والجدير بالذكر أن القوات الصاروخية ذات المهام الاستراتيجية التي يترأسها الجنرال إيجور سيرجييف والتي تشتمل على أكثر من ٦٠٪ من وسائط نقل العبوات النووية تمتلك ٧٥٦ منصة لإطلاق الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات.



وكان سكرتير الأمن القومي الروسي إيفان ريبكين قد دعا في الآونة الأخيرة إلى إعادة تصويب الصواريخ النووية الروسية تجاه الأهداف الأمريكية والغربية رداً على محاولات توسيع عضوية حلف الناتو.■

في مجرى الأحداث

حلفُ كوبنهاجن الصهيوني

بيْن الحين والآخر نُفَاجأ بحدث تطبيعي جديد مع العدو الصهيوني في صورة فتح مكتب اتصالات، أو إقامة علاقات، أو تبادل زيارات، أو عقد لقاءات، المهم أن المحصلة في «الحدث التطبيعي» تؤدي لنتيجة واحدة هي سقوط صيد عربي جديد في الشباك الصهيونية الماكرة، والملاحظ في تلك الخطوات أو الأحداث التطبيعية المفاجئة أنها تأتي في توقيت يكون فيه بركان الغضب الشعبي الإسلامي والعربي على أشده من الممارسات الصهيونية الوحشية على أرض فلسطين، وكأن المقصود بها تحدي هذه المشاعر.

وآخر تلك الأحداث المفاجئة ذلك اللقاء السري الذي عقد مؤخراً في العاصمة الدانماركية «كوبنهاجن» بين مجموعة من المثقفين ورجال الأعمال العرب والصهاينة، وقد خطط لهذا اللقاء ورأسه الصهيوني الدانماركي هربرت بونديك، ولم يتم الإعلان عن هذا «المحفل» إلا في نهاية أعماله ومن خلال الوثيقة الصادرة عنه.

ولا ندري السر في جمع رجال المال مع رجال الثقافة فالمجالين مختلفين تماماً، اللهم إلا إن كان الغرض أن يكون المال في خدمة الفكر والثقافة، طبعاً فيما يخدم المشروع الصهيوني في اختراق العقل العربي! وليس ذلك مهماً، لكن الأولى بالنظر هو أن العدو الصهيوني قد فشل فشلاً ذريعاً في مجال التطبيع الشعبي ويكاد رصيده في هذا المجال على مدى عشرين عاماً منذ زيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس يقف عند نقطة الصفر او يزيد قليلاً، ولذلك فإن العدو الصهيوني يلهث بكل ما أوتي من قوة لفتح ثغرات في هذا المجال بشتى الطرق وعلى كل الأصعدة فوجه شباكه نحو القطاعات ذات الصلة والتأثير والجذب من الفنانين والكتاب والصحفيين ليصطاد منها نجوماً يتغنون بأهمية السلام، ويتغزلون في أخلاقيات اليهود وقلوبهم الرحيمة عسى أن تنجرف وراءهم الجماهير المعجبة بهم فيتم هتك الحاجز النفسي الشعبي المنيع ضد العدو الغاصب، وبالفعل سقط في الفخ التطبيعي عدد قليل من الفنانين والكتّاب والصحفيين، لكن سقوطهم مازال دون جدوى، فمازال القطاع الثقافي والفني والفكري العربي يرفض التطبيع ويواصل وقفته التاريخية ضد من تضعف نفسه ويسيل لعابه أمام الإغراءات الصهيونية.

لكن الغريب في مؤتمر كوبنهاجن أنه خرج بوثيقة تعلن عمّا يسمى بتحالف إسرائيلي عربي يوحد الصفوف من أجل بداية عصر جديد في الشرق الأوسط، والأغرب أن مجموعة المثقفين العرب الحاضرين للقاء اعتبروا أنفسهم دون تفويض من أحد معبرين عن كل العرب!.. وقد وقّع هؤلاء على البيان الختامي الذي تجاهل أي إشارة لحقوق الشعب الفلسطيني، ولكنه أكد على الفكرة الصهيونية في المساواة التامة بين «الإرهاب» ومقاومة الاحتلال».

وقد تناسى هؤلاء المثقفون العرب أن اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس أقرت يوم الأربعاء الماضي خطة صهيونية ببناء ٦٥٠٠ وحدة سكنية جديدة في القدس لتهويد المدينة المقدسة، وتناسوا أن هناك ٤ آلاف سجين فلسطيني يقاسون الأهوال في سجون العدو، وتناسوا أن هناك ٤ آلاف مستوطن صهيوني يشربون مياه مليون مواطن فلسطيني، ونسوا أن الشيخ أحمد ياسين يهدد بالإضراب عن الطعام في السجن بسبب سوء المعاملة.

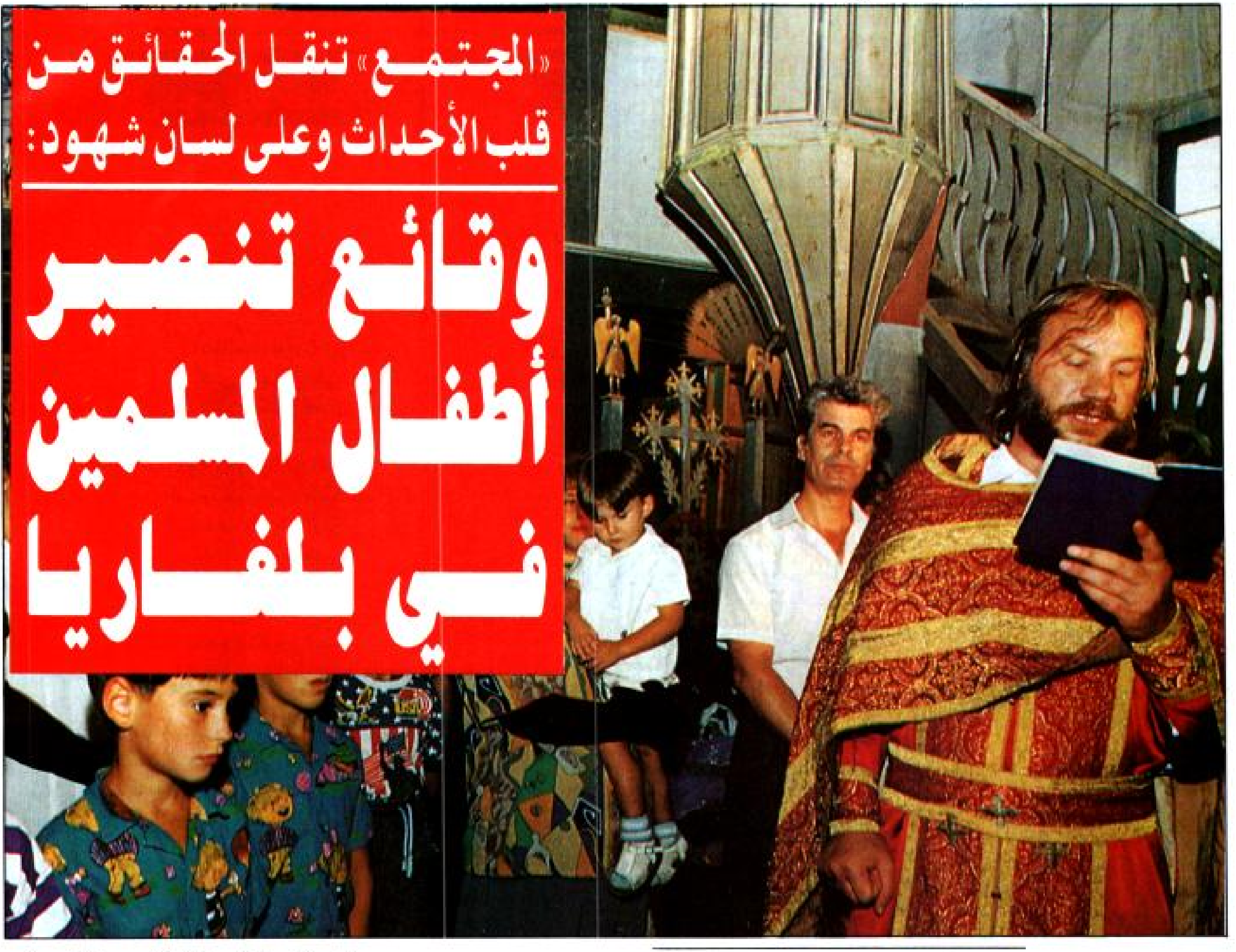
لكن إن كانوا قد تناسوا كل ذلك فأنا على يقين أنهم يتذكرون جيداً أن الراقصة فيفي عبدة رفضت الذهاب للرقص في تل أبيب احتجاجاً على الاحتلال مع أن الثمن كان شيكاً على بياض!!■

شعبان عبد الرحمن

في أسبوع المقاومة اللبنانية: المطالبة بدعم الجهاد اللبناني وطرد السفير الصهيوني من مصر

القاهرة: المجتمع: أقامت اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان - ومقرها مصر - أسبوعاً لمناصرة المقاومة اللبنانية شمل العديد من النشاطات والفعاليات السياسية، واختتمت اللجنة هذا النشاط بإقامة ندوة تحت عنوان «الجهاد في سبيل الله: المقاومة الإسلامية في لبنان نموذجاً» شارك فيها: الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر، وجمال ربيع رئيس حزب مصر - حيث أقيمت الندوة - كما شارك فيها نخبة من السياسيين والمثقفين، وأدار الحوار الدكتور رفعت سيد أحمد مقرر اللجنة، وأكدت الندوة في توصياتها على أهمية الاستشراف العلمي المدروس لنموذج المقاومة الإسلامية في لبنان، ولتجربة الجهاد السياسي والجهادي لحزب الله في لبنان، وذلك بهدف توجيه الفعل الإسلامي والعربي في الاتجاه الصحيح، أي ضد العدو الصهيوني ومن وراءه، وأبرز المشاركون في الندوة الدور المؤثر لعقيدة الجهاد في دفع التقدم للأمة في كل مناحي الحياة، وقد حيا المشاركون دور وجهاد المقاومة الإسلامية في لبنان وضرورة دعمها بكل السبل المشروعة، كما أصدرت اللجنة بياناً طالبت فيه بطرد السفير الإسرائيلي من مصر، وحثت أفراد الشعب المصري على إرسال برقيات ورسائل احتجاج ضد السفير إلى المسؤولين المصريين للمطالبة بطرده وتطهير الأرض المصرية منه.■

■ د.محمد عبدالمنعم البري



«المجتمع» تنقل الحقائق من قلب الأحداث وعلى لسان شهود:

وقائع تنصير أطفال المسلمين في بلغاريا

صوفيا: د. محمد البقري

لقد كان العالم الإسلامي شاهداً على ما تعرض له الشعب البوسني المسلم سواء كان على أيدي القوات الصربية باستخدام الآلة العسكرية او على أيدي القوى العظمى والأوروبية باستخدام القرارات والضغوط السياسية عبر منظماتهم الدولية للحد من التاثير المسلم وإلغاء كل الإمكانيات المتاحة امام وجود دولة إسلامية في أوروبا.

حدث هذا ودول العالم الإسلامي تقف مكتوفة الأيادي ببيانات الإدانة والذهاب للوقوف على أبواب البيت الأبيض الأمريكي، ترجو وتتوسل وتطلب العون والإنقاذ، وكأننا دون وعي نتجاهل او نتناسى او نريد أن نتناسى الدور الأمريكي في هذه المؤامرة الكبيرة، ونقبل طواعية أن نعطي القط مفتاح الكرار، أو نرغب تخليص الضمير بتقديم الشكوى من اللص لزعيم العصابة، او بالبلدي «نشكو اللص لشيخ المنسر»، غير واعين بان ما يحدث في البوسنة هو جزء لا يتجزأ من مؤامرة اعم واشمل للقضاء على كل ما يرتبط بالإسلام في المنطقة الأوروبية، الأمر الذي يتطلب من حكامنا في الدول الإسلامية وقفة رجل واحد، وقفة عملية تتجاوز بكثير حدود القاعات المغلقة والمؤتمرات والبيانات، حيث لا قرار من تحملكم المسؤولية امامنا، وامام الله العلي القدير، «فإذا كنت لا تعلم فهذه مصيبة... وإذا كنت تعلم فالمصيبة اعظم».

ولكي أكون أكثر دقة لتثبيت ما أشير إليه سوف أحاول أن ألقي بالضوء، على جزء من أجزاء المؤامرة الأوروبية والأمريكية على الإسلام، في موقع آخر من المنطقة البلقانية، فالمؤامرة هناك تعتمد أسلوباً آخر أشد ضراوة من الآلة العسكرية، إنها تستهدف وبشكل مباشر إلغاء الديانة الإسلامية، وقد بدأ الكشف عن هذه المؤامرة بطريق الصدفة، حينما صرح أحد الوزراء اليونانيين بأنه يؤمن من وجهة نظره بوجود «شعب بوماتس» والبوماتس نسبة إلى البوماك وهم البلغار الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ويعيشون في منطقة الجبال الواقعة بين حدود بلغاريا واليونان، وأثار هذا التصريح وقتها ردود فعل حادة لدى السلطات البلغارية التي أشارت إلى أن مثل هذه التصريحات تعد محاولة لإثارة توتر عرقي ، وأنه لا يمكن فصل الشعب البلغاري إلى قوميات، مطالبين بتوضيح من السلطات اليونانية، إلا أن حكومة أثينا قد اعتذرت ونفت أن تكون تصريحات الوزير تحمل مثل هذه المعاني، وانتهت القصة بين الدولتين، إلا أنها لم تنته مع «البوماك»، حيث كان التصريح اليوناني سبباً في إلقاء الضوء على هذه

المجموعات المسلمة التي لا تكاد تكون في حالة كاملة من العزلة عن عالمنا الإسلامي!.

دخول البلغار الإسلام

فالبوماك قد تشكلت مجموعاتهم إبان الاحتلال التركي لمنطقة البلقان، وأثناء عمليات الفتح الإسلامي وانتشار العقيدة الإسلامية في فترة السلطان محمد الرابع ووزيره محمد كوبيري (١٦٥٦م - ١٦٦١م) خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، والبوماك كلمة يرجع أصلها إلى كلمة «بودمامن» كما أشارت بذلك الكتب التاريخية ومعناها الفرد الذي فرضت عليه عقيدة دينية أخرى، وتنتشر هذه المجموعات بشكل أساسي في جبال «الرويي» الواقعة في جنوب غرب بلغاريا وشمال اليونان، وتعتبر أكثر تلاحماً وتضامناً من المسلمين البلغار المتواجدين أيضاً في شمال شرق بلغاريا والذين لهم أصول تركية، ويتراوح تعداد البوماك بين المليون و ٣٠٠ ألف نسمة، وقد حافظت هذه المجموعات على لغتها الشعبية «العامية» وعاداتها وتقاليدها «وفق التراث البلغاري واليوناني القديم»، وبعد أن اعتنقوا الإسلام أصبح لديهم الطريق الخاص بهم للتطور التاريخي بشكل منفصل وبمرور الوقت كمجتمع منفصل له مقوماته الخاصة ووسائله الخاصة في المعيشة التي تختلف عن البلغار واليونان بغض النظر عن أن إقامتهم داخل حدود الدولتين، وكان يعود ذلك إلى ارتباطهم الشديد ببعضهم البعض، ومن المعروف أن اعتناق المسلمين البلغار للإسلام قد تم بطريقتين، الأولى بشكل فردي والأخرى بشكل جماعي بقرار أو فرمان من السلطان التركي، هؤلاء الذين قبلوا الإسلام بشكل فردي وبرغبة شخصية كانوا سرعان ما يلتحموا مع المسلمين الآخرين سواء كانوا من الأتراك أو جنسيات أخرى وبذلك تناسوا جذورهم الشعبية السابقة بشكل سريع، حيث كانوا يرغبون في الحصول على المساواة الكاملة مع المسلمين دون أن يكون بينهم أي اختلافات في المستوى أو الدين أو الامتيازات، أما ما أطلق عليهم البلغار المحمديون أو «البوماك» والذين قبلوا الإسلام بشكل جماعي فمازالوا يشعرون حتى الآن بأنهم يختلفون حتى عن البلغار أو الأتراك الذين يعيشون على هذه الأرض، وكان لشعورهم السبب الرئيسي الذي جعلهم في حالة عزلة ومنبوذين من المجتمع المحيط بهم، وقد لعبت ظروف وجود بلغاريا تحت الحكم الشيوعي قرابة الخمسة وأربعين عاماً دوراً أساسياً في عزلتهم وانهيار أحوالهم الاقتصادية وعدم اتصالهم بالمجتمعات الإسلامية.

الطريق لتغيير الهوية الإسلامية

وكانت هذه النقطة «الأحوال الاقتصادية المتردية» هي المنفذ الذي استخدم لتنفيذ المؤامرة والوصول إلى هذه المجموعات لضرب إيمانهم وعقيدتهم الإسلامية والمساومة على ذلك بإمكانية توفير حياة اقتصادية «طبيعية» مقابل تخليهم عن الإسلام، وقد تولى لعب دور المساوم، أو النبي المنتظر أو الرسول المنقذ أحد القساوسة الشبان الذي يسمى القس «بويان ساريبيف» والذي راح ينشر رسالته في جبال «الردوبي» التي يقيم بها البوماك، وبدأت مساوماته في محاضراته التي بدأ يلقيها على هذه المجموعات بأن أوضح أنه يتفهم وضع الآباء والأمهات والأجداد الذين تجاوزا العمر المسموح لهم أمام أنفسهم بالتحول إلى ديانة أو الارتداد عن الديانة الإسلامية وقبول المسيحية، ولذلك فهو يطرح عليهم مقابل توفير حياة «أوروبية» واقتصادية طبيعية أن يتنازلوا عن أبنائهم وأطفالهم، ويمنحوه الحق في تنصير الأبناء والأطفال داخل الكنائس البلغارية، وقبل الإشارة إلى ما حققه القس «بويان ساريبيف» لابد من الوقوف للتعرف عليه، وربط الأحداث، واستيعاب المؤامرة.

ساريبيف.. من الإسلام إلى التنصير

بويان ساريبيف من أسرة مسلمة اعتنقت الإسلام طواعية، ولكنه عبر مشاركته في فرق الشيوعية في فترة الدراسة الجامعية وحصوله على ليسانس الحقوق عام ١٩٨٨م ارتبط ببعض الفرق الشبابية الملحدة وغير المعترفة بوجود الديانات وهذه الفرق لها ارتباط بمنظمة الحقوق الإنسانية والروحية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم في لجنتها القيادية ثلاثة من اليهود من إجمالي سبعة أفراد، وقد وجهت هذه المنظمة الدعوة «لبويان ساريبيف» بعمل دورة تعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩م، أعلن بعدها وفجأة أنه قد انتسب في دورة تعليم القساوسة وبدأ في ارتداء العباءة المسيحية وأعلن في عام ١٩٩٠م «مع بداية التحول الديمقراطي في بلغاريا والسماح بتشكيل المنظمات والجماعات السياسية والدينية» عن إنشاء حركة التقدم والمسيحية ليبدأ من خلالها نشاطه المسيحي، الذي تركز ومازال على دور واحد هو مساواته المسلمين البلغار «البوماك» على دفع رواتب مجزية بالعملة الأجنبية «الدولار!!!!» مقابل الموافقة على تنصير الأطفال، وقام في خلال أربعة سنوات ببناء أكثر من تسع كنائس كبيرة في منطقة جبال «الردوبي» التي يقيم فيها «البوماك»، وتصرف الرواتب بالعملة الأجنبية مباشرة من الكنيسة مع توفير الحياة الدراسية المجانية للأطفال، وضمان حصولهم على بعثات تعليمية «على نفقة منظمة الحقوق الإنسانية الأمريكية» في الخارج بجانب حصولهم على دورات دينية!!!، وقد حصل بويان ساريبيف على جواز سفر أمريكي كهدية لجهوده لصالح الكنيسة العالمية، وتمكن خلال عام ١٩٩١م من تنصير مائة وخمسين فرداً، وفي عام ١٩٩٢، ١٩٩٣م تمكّن من تنصير ألف ومائتين من بينهم ثمانمائة طفل، وفي عام ١٩٩٤م من تنصير ١٦٢ طفلاً من البوماك في قرية «نيدلينو»، ثم أعلن بعد ذلك أنه لا يجب إعطاء الأهمية للأرقام، بل الأهم هو قبول هؤلاء للدين المسيحي.

ولابد لنا من الاعتراف أن بويان ساريبيف قد وجد الأرض ممهدة أمامه لإحكام وتنفيذ المؤامرة التي رسمت له من المنظمات اليهودية والأمريكية، فأغلب المناطق التي يقطن بها «البوماك» لا يوجد بها مسجد واحد، وتفتقد لأي إمام أو واعظ أو أي فرد يوجه الشباب والأطفال التوجيه الصحيح عن دينهم ودين آبائهم وأمهاتهم، وحتى بعض المحاولات الفردية التي قام بها بعض الشباب المسلمين من الدول العربية بزيارة هذه المناطق لإعطاء بعض الدروس، لم تترك الأثر الفعال، لأنها جاءت وذهبت في إطار الجهود الفردية غير المرتبطة بجهود دول إسلامية أو حتى منظمة مؤتمر الدول الإسلامية التي تتحمل العبء الأول في هذه القضية خاصة وأننا ندرك ونعلم كم من الأموال الإسلامية تذهب هباء ولا تصب في صالح العقيدة والدين.

زعيم المُنصِّرين بنى خلال سنوات معدودة ٩ كنائس في مناطق المسلمين.. وتَنَصَّر المئات على يديه

■ القس بويان ساريبيف أثناء إلقاء إحدى خطب التنصير في المسلمين «البوماك»

وبذهابي إلى هذه المناطق كنت أواجه اللوم وأراه في العيون، اللوم الذي يصل إلى حد الاتهام، فأحدهم بادرني بالسؤال: الآن فقط علمتم طريقنا بعد وصول القس بويان سارييف، وعلمتموه فقط لكي تسألوا لماذا أقدمتم على ذلك أو رفعتم الراية البيضاء؟؟ كان من المفروض أن تأتي أولاً منذ زمن، ولتساعد لا لتتساءل؟!!

وكان من الملفت للنظر أن وسائل الإعلام البلغارية، خاصة التي يتحكم بها أو فيها الاتجاه اليهودي قد أسرعت بفرد صفحات وتصريحات عن دور بويان سارييف وكانت بعض تصريحاته تشير إلى استعداده للقيام بنفس المهمة على الجانب الآخر من الحدود ومع المسلمين المقيمين في اليونان، ولم يمض ثلاثة أيام على هذا التصريح إلا وقد تلقى «سارييف» دعوة للقاء السفير اليوناني في صوفيا ليعرض عليه ترحيب الحكومة اليونانية بدوره ورغبتها في زيارته لأراضيها في الوقت الذي تسمح به الظروف!

أسباب دخول المسلمين في المسيحية

وهنا سوف أضع أمام القراء بعض الإجابات التي وردت على لسان القس بويان سارييف ونشرت في إحدى المجلات الرئيسية البلغارية، والإجابات دون تعليق!..

● **لماذا دخل الآلاف من المسلمين في المسيحية؟**

○ السبب الأساسي دائماً يصبح غير معلن ولكن أعتقد أن الأسباب لها دوافع أخرى ترتبط بالوعي، فقد أدرك هؤلاء من خلال محاضراتي أنهم مادة أساسية ومخزون حضاري للمسيحية في هذه المنطقة إضافة إلى أنهم لم يرتبطوا بشكل أساسي وعميق بالإسلام لافتقارهم لعنصر الإقناع أو من يربطهم بهذا الدين فشعروا بالغربة وكان حديثي معهم هو البحث عن شيء أو الحقيقة ولذا أرادوا أن يملؤوا الفراغ الروحي في نفوسهم!

● **كم تعداد من حولتهم عن الإسلام إلى المسيحية؟**

○ لا أستطيع التحديد، ولكن أقول إن منطقة «الردوبي» بها الآن كنائس بعدد كاف لنربط هؤلاء بالهدف والرمز ويمكن من خلالها تحويل العديد إلى المسيحية وتتم لهم عملية التنصير... ولدينا الميزانيات الكافية لاستكمال مهمتنا!!

● **لماذا تدفعون أموالاً لهؤلاء الناس؟ وأين مصدرها؟**

○ أولاً هم بحاجة إلى العون... ولكي يدركوا من الذي يمد لهم يد العون إضافة إلى أن هذه الأموال تأتي من الجمعيات والمنظمات الخيرية التي تبغي نشر الرسالة المسيحية، إذن يمكن القول إنها أموال الرب!!

بعد ذلك عزيزي القارىء... عليك وحدك إدراك المؤامرة ومن يقف وراءها، ولكنك لا يجب أن تغفل أو تتجاهل بأننا قد ساهمنا في مثل هذه الأعمال التي تصل إلى حد الإجرام في حق ديننا... ورسالتنا الإسلامية.

المجتمع تسعى لكشف الحقائق

وفي إطار محاولتنا الكشف عن خيوط المؤامرة وأبعادها وأهدافها، راحت مجلة المجتمع تلتقي العديد من هؤلاء الذين قبلوا بمساومات القس سارييف، وتخلوا طواعية عن أطفالهم وأبنائهم، بل منهم من قبل رغم شيخوخته المعادلة الاقتصادية والإغراء المالي الذي عرض عليه.

وليسمح لي القراء الأعزاء بعدم الإفصاح عن أسماء هؤلاء، حيث عبّروا عن قلقهم وخوفهم من أن يمسهم أي ضرر أو عقاب على ما أباحوا به، ولكن بداية أود أن أقر بشيء غريب وهو أن كل من التقيت به من هؤلاء الناس كان يتعامل معي دون تحفظ وبثقة بالغة، بل أباحوا لي بكل ما يعرفونه من أسرار حول تصرفات وعلاقات القس سارييف فقط بمجرد أن علموا أنني مسلم أنتمي إلى إحدى الدول الإسلامية، بل إن بعضهم كان الخجل يسيطر على وجهه وهو يعترف أمامي بقبوله للمساومة على دينه محاولاً التبرير بالأوضاع الاقتصادية تارة، وبفقدانه لأي علاقات أو جسور مع العالم الإسلامي تارة أخرى، في الوقت الذي أعلن البعض منهم أنهم أمام هذا القهر المتعمد من السلطات ومن المحيطين بهم أرادوا أن يقبلوا المساومة لتأمين حياة أفضل لأبنائهم.

كان سؤالي دائما إلى كل فرد منهم.. لماذا.. وكيف حدث هذا؟.. وكانت الإجابة من الجميع تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، أو واحدة في أغلب الأحيان، وهي الحياة المريرة التي يعيشون فيها، انقطاع أي اتصال عن إخوانهم المسلمين، والعزلة المفروضة عليهم من «الكفار» على حد تعبيرهم، ومن المسلمين في العالم الإسلامي أيضاً، وكانت الحياة تزداد مرارة خاصة بعد موجة التحولات السياسية في المنطقة التي تبعها تحولات اقتصادية كبيرة أدت إلى ارتفاع جنوني في أسعار المواد التموينية والغذائية، في الوقت الذي لم يطرأ أي تحول أو تغيير على رواتبهم أو دخولهم الثابتة، إلا أن هناك نسبة منهم تمارس التجارة في أوراق التبغ والدخان والتي ينظر إليها على اعتبارها من المجموعات المستقرة اقتصاديا، ورغم ذلك فقد قبلت أيضاً هذه المساومات التي طرحها القس سارييف، وكان ذلك يمثل علامة استفهام كبيرة، إلى أن كشف أحدهم عن الأسباب ليتضح اللغز، فعلى المجموعة المستقرة اقتصاديا مورست التهديدات والضغوط المباشرة سواء بعدم تمكنهم من بيع محصولهم من الدخان، أو وضع العراقيل أمامهم المتمثلة في اختلاق الأزمات بينهم وبين مصلحة الضرائب والشرطة ووزارة التجارة والزراعة، وعندما حاول شقيقان أحدهما في قرية إفرن، والآخر في قرية كيركوفو، وهما من الأسر الغنية نسبيا، عندما حاولا رفض المساومات والضغوط في حوار مباشر مع مبعوث القس لهم في مايو عام ١٩٩٣م وشنا هجوماً ضد ما يحاول القس نشره، قامت مجموعة مجهولة بإشعال الحريق في محصول الشقيقين في القريتين وتسميم أكثر من عشرين من الماشية لكل منهما، وعندما واصل أحد الشقيقين إصراره على موقفه وعدم تغيير ديانته أو ديانة أولاده وجهت إليه في شهر سبتمبر ١٩٩٣م تهمة ملفقة بالاعتداء الجنسي على فتاة مسيحية لم تتجاوز الاثني عشر عاما، وعلى الرغم من أن أهل القرية قد أعلنوا أن الاتهام كاذب وباطل، إلا أن الكنيسة قد تقدمت بعشرة من الشهود، ورفضت تحويل الفتاة للطبيب الشرعي، وكانت النتيجة إلقاء الرجل في السجن، وبعدها قبلت زوجته بشروط القس سارييف حفاظاً على حياة أطفالها الثلاثة، وهي الوحيدة التي قبلت بتنصير أطفالها دون مقابل مالي، وقد صدر بشأنها قرار من كنيسة إيفرن يفيد أن أموال الأطفال ستحفظ لهم رغم معارضة الأم في خزانة الكنيسة، وسيتم تسليم الأموال لهم عند بلوغهم سن الرشد، وكان الغريب أن القرار قد تضمن بنداً آخر كعقاب للأم بأنه أشار إلى أن الأم ربما تكون غير أهلة بتربية ورعاية الأطفال الثلاث بوصفها زوجة رجل سجين وتتمتع بديانة أخرى «الإسلامية» التي تختلف عن ديانة الأطفال، ولذا فإن الكنيسة تتقدم إلى المحكمة بطلب فرض الوصاية على الأطفال ورعايتهم ومتابعتهم بشكل دوري، والحصول على الحق في سلبهم من الأم في حالة إثبات أي حالة من حالات الانتهاك الديني للأطفال، قرارات وفرامانات عجيبة تصدر من القس ومنظمته وتصدق عليها الكنيسة التابعة له.

أساليب مدروسة للتنصير

وقد استخدم القس بويان سارييف عدداً من الأساليب المدروسة لتحقيق مهمته وأهدافه، فقد تمت العملية بداية بإرسال عدد من الرسل والمبعوثين من القس إلى منازل «البوماك» للتعرف عليهم وتسجيل أوضاعهم الاجتماعية

الدخول في المسيحية شرط أساسي لإعطاء أبناء المسلمين منحاً دراسية في أمريكا وإسرائيل



■ المسجد الوحيد للمسلمين والذي بُني منذ عامين فقط في منطقة جبال الربوي.. بينما بنى المنصِّرون ٩ كنائس

وعمل إحصائيات عددية لهم، ولكل أسرة على حدة، بعدها قام نفس الرسل في مناسبة أعياد الميلاد المسيحية عام ١٩٩٠م بتقديم معونات مالية وكسائية للعديد من هؤلاء الأسر خاصة التي بها أعداد من الأطفال، وقد أعلنوا أن المساعدات تقدم باسم الكنيسة وتحت شعار «نحن جميعاً أولاد الرب»، وكتبت هذه العبارة بشكل مطبوع باللغة الإنجليزية والبلغارية على كارت معايدة موقّع من الجمعية الخيرية المسيحية العالمية، وكان هذا بمثابة مدخل لفتح الحوار والمساومات مع الأسر المسلمة، وكان رسل القس يمارسون المساومات مع كل أسرة بشكل مختلف وفق وضعها وتعدادها وتعداد حديثي السن فيها، فالآباء والأمهات يتم منحهم ولمرة واحدة مكافأة مالية قدرها ألف دولار في حالة موافقتهم على تنصير الأبناء، إضافة لراتب شهري قدره خمسة وسبعين دولارا، بجانب تولي الكنيسة لرعاية الأطفال من ناحية الإعانات والملابس والمواد الغذائية والمالية، وكان الآباء والأمهات بعد عبورهم مرحلة القبول مع الوسطاء يذهبون للقاء مع القس بويان الذي يقوم بعملية التنصير، وكانت هناك أساليب متوازية، ففي مارس عام ١٩٩١م علّق على أبواب الكنائس التي تم تشييدها في المناطق المسلمة إعلاناً بفتح الأبواب أمام الحصول على منح دراسية في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للبالغين من العمر سبعة عشر عاما، وتوافد العديد من الشباب على هذه الكنائس وقاموا بتعبئة الاستمارات الخاصة بهذه المنح والتي كتب عليها بالخط الأسود العريض «منظمة الحقوق الإنسانية والروحية» بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد شملت هذه الاستمارات أدق التفاصيل عن المتقدم، عمره، وإقامته، وأسرته، وأعدادها، ووظائف كل فرد فيها، وكان الغريب أن جميع المتقدمين من المسلمين لهذه المنحة قد تم قبولهم ورفض ثلاث استمارات لثلاثة من الشبان المسيحيين!! ثم تم إخطار الطلاب بأن عليهم اجتياز دورة تعليمية ستنظم من قِبل الكنيسة لتعليم اللغة الإنجليزية بشكل مجاني على نفقة المنظمة الأمريكية، وقد تم تقسيم الطلاب المتقدمين إلى ثلاث مجموعات كل منها خمسة وعشرون طالبا وإرسالهم مجموعة بعد الأخرى في دورة تعليمية أقيمت في مدينة أوفرو المقدونية لمدة أربعة أسابيع، وقد تلازمت دروس اللغة الإنجليزية مع دروس في التعاليم الروحية، وكان على المشاركين في الدورة اجتياز الاختبار في اللغة والتعاليم الروحية كشرط للحصول على المنحة، وأرسلت المجموعة الأولى إلى هوستن بالولايات المتحدة الأمريكية كمنح دراسية بها، والمجموعة الثانية إلى مدينة سيدني بأستراليا، بينما أرسلت المجموعة الثالثة إلى إسرائيل.

وقبل سفر المجموعات الثلاث وبعد إصدار جوازات سفرهم الجديدة وحصولهم على تأشيرات الدول الثلاث وشراء تذاكر السفر أخطرتهم الكنيسة في حوار أجراه معهم القس ساريبف بضرورة الإعلان عن تنصيرهم قبل السفر كشرط أساسي تفرضه الدول المانحة للبعثات الدراسية، وللأسف لم يتردد طالب واحد، بل اتخذوا قرارهم الجماعي بالموافقة دون الرجوع والعودة إلى أولياء أمورهم، وكانت المجموعات الثلاث هي لسان حال الدعوة التي يتزعمها بويان ساريبف أثناء زيارتهم لبلغاريا في فترة الإجازات الدراسية، وأوضحوا لأولياء أمورهم بأنهم يحصلون على إعانات مالية شهرية بقدر فاعليتهم في المنظمة المسيحية التي لها فرع في كل الدول الغربية، ومازالت المنح الدراسية مستمرة كل عام، والدورات التمهيدية لها أيضاً تجري في مقدونيا ومدينة سالونيك اليونانية، وأن توزيع الطلاب والمنح على الدول الأجنبية قد اتسعت دائرته ليشمل مدينة مونتريال بكندا، وداكار بالسنغال، وبون بألمانيا.

وقد كشف أحد أولياء الأمور أن القس بويان له علاقات دولية غامضة، وقد بدا ذلك واضحاً حينما اعترضت الكنيسة البلغارية الرئيسية في صوفيا على بعض تصرفاته داخل الكنائس المقامة في منطقة الردوبي واشترطت وجود بعض القساوسة من الكنيسة الرئيسية أثناء عمليات التنصير، الأمر الذي رفضه القس ساريبف وقام بإجراء اتصالات هاتفية مع الولايات المتحدة التي أسرعت عن طريق سفارتها في صوفيا بالتدخل لدى الكنيسة البلغارية ووقف الاحتجاج على القس بويان والسماح له بالعمل في هدوء، وقد أكد ذلك أحد القساوسة في الكنيسة البلغارية ويدعى «خريستو كرستيف» والمشهور بتطرفه الشديد في الدين المسيحي، والذي أعلن استقالته من المجلس الكنائسي البلغاري، معلناً أنه يدعم عمليات التنصير التي تتم لكنه يعترض على دور القس ساريبف البعيد عن دور وأهداف المسيحية الروحية!! وإذا كان أحد أعضاء المجلس الكنائسي البلغاري قد أعلن ذلك، فإذن لصالح مَن تتم عمليات التنصير؟! ومن يديرها ويمولها؟!!.

وكانت المفاجأة الأخرى التي ألقت ببعض الضوء على حجم المؤامرة عندما شرح أحد أولياء الطلاب الحاصلين على منح دراسية في إحدى الدول الغربية بأن المجموعة الطلابية التي اجتازت دورة لتعليم اللغة والمبادئ الدينية في مدينة أوفرو اليونانية كانت تنتظم في هذه الدورة مع مجموعات أخرى إحداها من ألبانيا وعددها اثنا عشر طالباً، وأخرى من إقليم كوسوفو الصربي ذي الأغلبية الألبانية المسلمة، وكان يشرف على تنظيم الدورة وتخليص أمورها الإدارية ثلاثة أفراد، قدموا أنفسهم على اعتبارهم أعضاء مكتب المنظمة الأمريكية للحقوق الإنسانية والروحية فرع مقدونيا أحدهم «سلامون فرنسيس»!! وهو اسم يهودي، وأفصح أن المنظمة لها في منطقة البلقان ثلاثة أفرع (بلغاريا - مقدونيا - كوسوفو) يعملون بشكل منسق فيما بينهم، حيث اتضح أن فرعي مقدونيا وكوسوفو يبعث بطلابه لقضاء الدورة التعليمية في صوفيا وبلغاريا.

ومازالت المؤامرة مستمرة، والهجوم الخفي على الإسلام والمسلمين تتسع دائرته، الأمر الذي يطرح السؤال الكبير.. أين نحن مما يحدث؟ وما هو دورنا في مواجهة هذه المؤامرة؟■

ردود فعل غاضبة لـ:

افتتاح فرع لمكتب التحقيقات الأمريكي في القاهرة

القاهرة: بدر محمد بدر

زار القاهرة في الأسبوع الماضي لويس فري - مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي - في إطار جولته التي شملت الأردن والكيان الصهيوني، وبعد إجراء العديد من الاتصالات واللقاءات قام لويس فري بافتتاح مكتب الملحق القانوني لمكتب التحقيقات الفيدرالي في السفارة الأمريكية بالقاهرة، وقد أثارت خطوة افتتاح فرع لمكتب التحقيقات الأمريكي في القاهرة، ردود أفعال غاضبة في أوساط الشعب المصري بشكل عام والمثقفين المصريين بشكل خاص، واعتبر الكثيرون هذه الخطوة بمثابة خرق للسيادة الوطنية وإخلال بالأمن القومي المصري.. المجتمع استطلعت آراء عدد من رجال القانون والفكر والسياسة حول هذا الموضوع.

في البداية يقول **الدكتور محمد سليم العوا - أستاذ الدراسات العليا بكلية حقوق الزقازيق والمفكر الإسلامي المعروف -:** لا أعتقد أن أي وطني يوافق على إنشاء مكتب أمني لدولة أجنبية، أيا كانت هذه الدولة على أرض الوطن، لأن في هذا طعناً مباشراً في قدرة الجهات الأمنية المصرية على أداء واجبها في حماية أمن البلاد وأمن المقيمين على أرضها من الأجانب، ومن الناحية السياسية فإن هذه مسألة جديدة على الدول المستقلة، وعندما كانت الدول مستعمرة، كانت المستعمرات تخضع خضوعاً تاماً للأمن والمخابرات والسياسة الداخلية والخارجية للدول المستعمرة، ولكن عندما انتهى عصر الاستعمار لم نسمع عن دولة افتتحت مكتباً أمنياً يمارس أعمالاً من صميم الأعمال السيادية على أرض دولة مستقلة، ولكن هذه البدعة الجديدة بدأتها أمريكا بعد انتهاء حرب الخليج، والترويج لفكرة مايسمى بالنظام العالمي الجديد، وافتتحت فروعاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي في عدد من البلدان، منها المكتب الذي أعلن رسمياً عن افتتاحه في مصر منذ أيام، وإن كان موجوداً من قبل كما يعرف الكثيرون من المتابعين للأمور.. موجود منذ حوالي أربع أو خمس سنوات.. وأعتقد من الناحية السياسية - أن هذا الأمر مساس بسيادة الدولة، ولايجوز لنا أن نقبله أو نسكت عليه، ومن الناحية القانونية أنا لا أعرف أن هناك اتفاقية بين مصر والولايات المتحدة تخوّل لمصر أن تفتتح مكتباً أمنياً هناك، وإذا وجدت هذه الاتفاقية، فلابد أن تعرض على مجلس الشعب قبل أن تقرّ وقبل أن يعمل بها، وبالتالي فافتتاح فرع لمكتب تحقيقات أمني في القاهرة هو إجراء من جانب واحد نرجو أن تتنبه الحكومة المصرية إلى خطورته وإلى مساسه بالسيادة الوطنية والأمن القومي المصري، وأن تضع هذا الأمر في نصابه بإغلاق هذا المكتب فوراً.



■ لويس فري ■ د. محمد سليم العوا ■ عاطف البنا

ويرى **الأستاذ محفوظ عزام - عضو المكتب السياسي لحزب العمل -** أن «افتتاح هذا المكتب في القاهرة لا يتفق مع السيادة الوطنية المصرية، فنحن لسنا ولاية من ولايات الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا مبدأ خطير وسابقة غير مقبولة، خصوصاً وأن مصر هي الدولة العربية الكبرى، وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى قيام أمريكا بافتتاح فروع لمكتب التحقيقات في كل الدول العربية .. أما التعلل بأن هذه المكاتب تهدف أساساً إلى محاربة الإرهاب، فهذه أسباب وهمية، لأن الحقيقة أن الهدف من هذا هو محاربة الحركة التحريرية الموجودة في العالم العربي، والتي تتصدى للهجمة الأمريكية الاستعمارية الشرسة على المنطقة، ولا يمكن مثلاً أن نتصور أن حركة كحركة حماس أو حزب الله أو الجهاد الإسلامي، تعتبر حركات إرهابية، لأنها حركات تدافع عن الأرض والعرض، ولابد أولاً من الاتفاق على تعريف الإرهاب، فبالرغم من المؤتمرات والندوات التي عقدت، فإن تحديد معنى الإرهاب تحديداً قاطعاً لم يتم، وأرى أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من افتتاح هذه المكاتب هو السيطرة الكاملة على نبض المنطقة، وتمكين الولايات المتحدة من التحكم فيها تحكماً كاملاً لصالح إسرائيل، ومن هنا أرفض بكل قوة افتتاح هذا المكتب في القاهرة أو في أي دولة عربية أو إسلامية.

ويشير **اللواء متقاعد سمير عيد - أحد قيادات جهاز الأمن السابقين -:** إن افتتاح مكتب تابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي في القاهرة هو خطأ سياسي لايصح أن نقع فيه في مجال العلاقات الدولية، لأنه سوف يتمكن من الاطلاع على أوضاعنا الداخلية، وهذا نوع من التدخل في شؤوننا لايجوز أن تقوم به دولة في أرض دولة أخرى، ثم إن افتتاح هذا المكتب من شأنه أن يوطد العلاقة بين الدول العربية في الإطار الأمني الداخلي وبين أمريكا، والمعروف والمؤكد أن هناك تعاوناً وثيقاً بين المباحث الفيدرالية الأمريكية وبين أجهزة المخابرات الإسرائيلية.. ومن هنا أرى أن السماح بنوع لمكتب من هذا النوع هو إخلال بالأمن القومي المصري لصالح دولة أجنبية، بيننا وبينها عداء، وهذا أيضا افتئات على الأمن القومي لأن الأمن القومي، مسألة سرية وحساسة لايصح أن يطلع عليها الغير .. وأرى أيضاً أن إسرائيل هي

القوى السياسية والوطنية تطالب بإغلاقه فوراً باعتباره ماساً بالكرامة الوطنية والأمن القومي

المستفيدة من هذا الوضع، لأن هناك تعاوناً امنياً معروفاً بين إسرائيل وأمريكا، ثم إن افتتاح فرع في القاهرة سوف يفتح الباب امام افتتاح فروع أخرى في الدول العربية ودول الخليج، ونحن نعرف أن المملكة العربية السعودية رفضت تدخل المباحث الفيدرالية الأمريكية في قضية التحقيق في حادث التفجير الذي وقع في منطقة «الخُبر» بعد محاولات أمريكية للتدخل في هذا الشأن.

رفض التوسع في أجهزة المخابرات

ويؤكد **الدكتور عاطف البنا - أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة واحد قيادات حزب الوفد** - ان الحجة التي يتذرع بها البعض على أساس ان هذه المكاتب هي جزء من الجهاز الدبلوماسي باعتبارها تابعة للسفارة الأمريكية، هي حجة مرفوضة، لأن الأهداف الرئيسية للدبلوماسية عبر التاريخ أنها تقوم بالتجسس على البلد الآخر، ومعرفة اكبر قدر من المعلومات عنه، وهذا بالطبع لمصلحة الدولة صاحبة السفارة، والمطلوب من الجهات الرسمية العربية وليست المصرية وحدها أن تنظر بحذر شديد إلى اي مطالب امريكية للتوسع في اجهزتها الأمنية والمخابراتية في المنطقة العربية خصوصاً مع ماهو معروف من نفوذ ضخم، بل هيمنة لأمريكا في المنطقة واختراقها لها بصور متعددة، وفي مقدمتها وجود قوات أمريكية في بعض بلادنا العربية، أيضاً الوسائل التكنولوجية ووسائل التقدم الحديثة التي جعلت العالم قرية صغيرة، وتكفي الإشارة إلى دور اقمار التجسس ووسائل الاتصال والتنصت.. إلخ، وأقول إن الواجب على المسؤولين في بلادنا أن يسارعوا إلى تقليص مثل هذه المكاتب والهيئات وليس زيادة وجودها.

جـزء مـن الاخـتـراق

ويرى الدكتور **رفعت سيد أحمد - مدير مركز الدراسات العربية والإسلامية** - أن افتتاح فرع جديد في المنطقة العربية وفي مصر بالذات لمكتب التحقيقات هو صورة من صور الاختراق السياسي والثقافي الأمريكي لمصر الذي بدأ - في تقديري - منذ منتصف الستينيات حين سمحت القيادة السياسية لمؤسسة فولبرايت ومؤسسة فرانكلين والجامعة الأمريكية بالتعامل على صعيد التجسس العلمي الذي يسمى خطأ بالاحتكاك العلمي والثقافي والحضاري وغيره من المسميات المضللة، وفي تقديري أن افتتاح المكتب هو امتداد لحالة من حالات الاختراق، ولكنه يتحول إلى شكل مؤسس، ويتجه بالأساس ويستهدف منطقتين مشتعلتين: منطقة الصعود الإسلامي بأشكاله المتنوعة، وليس فقط بشكله الحركي العنيف.. من صحوة اقتصادية، وصحوة اجتماعية، وصحوة تشريعية، وصحوة ثقافية وفكرية.. إلخ، أما المنطقة الأخرى فهي العمل في خدمة الوجود الصهيوني الإسرائيلي في مصر، من خلال محاولة حصار حالة الغضب الشعبي لعملية التطبيع وتصاعد عمليات وحركات المساندة والمقاومة التي تنتشر في مصر ضد التطبيع مع إسرائيل.. فهذا المكتب في تقديري، كأحد أدوات التجسس الأمريكي، يستهدف صالح الغرب وإسرائيل، باعتبار ان التواصل بين الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية ينمو ويتزايد خصوصاً في ظل الإدارة الجديدة للرئيس الأمريكي كلينتون، التي تولى فيها خمسة من اليهود مناصب استراتيجية في الحكومة منها: وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، ومدير المخابرات المركزية، حتى منسق عملية السلام في المنطقة العربية، هذا فضلا عن المسيحيين الذين ينتمون إلى الأصولية المسيحية في أمريكا، والتي تستهدف قيام «المُلك الألفي» في إسرائيل.. وبالتالي هناك تلاحم واضح بين أمريكا وإسرائيل، وافتتاح مكتب تابع لإدارة التحقيقات الفيدرالية الأمريكية في القاهرة يصب في هذا الإطار■



معركة الحجاب ف

اسطنبول: محمد العباسي

أنهى لقاء الرئيس التركي سليمان دميريل مع رئيس وزرائه نجم الدين أربكان يوم السبت ٢١ فبراير «شباط» ١٩٩٧م حالة البرود بين مؤسستي الرئاسة والوزراء التي استمرت ٤٣ يوماً، وقضى على المحاولة الانقلابية التي كانت أحزاب المعارضة ووسائل الإعلام العلمانية تدبرها لإبعاد حزب الرفاه الإسلامي الشريك الأكبر في الحكومة الائتلافية عن السلطة خاصة وأن لقاء أربكان مع دميريل تم بعد لقاء الأخير مع إسماعيل حقي قره داي رئيس الأركان التركي، وصرح رئيس الوزراء بأن هناك اتفاقاً في وجهات النظر بين مؤسسات الدولة، وأن قره داي لم يتحدث عن حالة عدم ارتياح داخل الجيش بسبب بعض التصريحات أو التصرفات أو توجهات حكومته.

ي تركيا العلمانية

إلا أن وسائل الإعلام التركية لم يعجبها أيضاً لقاء القمة، وقالت إن دميريل وجه إنذاراً حاداً لأربكان بسبب تصريحات شوكت كازان وزير العدل وبعض زعماء حزب الرفاه بقوله إليه: عدم الدخول أو المساس بالنظام أو الدولة!!، بينما استمرت محاولات المعارضة للإطاحة بأربكان من خلال المزايدة عليه إسلامياً وفي الوقت نفسه الضغط على تشيلر للانسحاب من أجل إنقاذ النظام العلماني!!

وعموماً فإن لقاء أربكان ـ دميريل ومغادرة السفير الإيراني محمد رضا بهجري والقنصل العام الإيراني في اسطنبول محمد رضا راشد لتركيا بعد أزمة تصريحاتهما حول ليلة القدس التي تمت في سينجان في الجمعة الأخيرة من رمضان الماضي، والتي اعتبرت مهددة للنظام العلماني، وكذلك حسن بكير بلديز رئيس البلدية ـ وهو من الرفاه ـ بعد إقالته من منصبه ـ انتظاراً لمحاكمته، وفشل المعارضة في مجلس الشعب من تقديم تانسو تشيلر نائبة رئيس الوزراء للمحاكمة، فإن كل ذلك يعني نجاة أربكان من الفخ ـ المعروف باسم حرية اللباس ـ أو بناء جامعي تقسيم في اسطنبول، وشنقايا في أنقرة، وهو الأمر الذي أثار ثائرة العلمانيين خشية تشجيع المسلمات العاملات في مؤسسات الدولة للإفصاح عن هويتهن ـ إذ تمنع القوانين الحالية عمل المحجبات ـ لتصبح بذلك المحجبات أغلبية في تلك المؤسسات مما يحجم العلمانية وتتضح قوة أنصارها الحقيقية.

وجاءت تصريحات دميريل لتضع حداً لمحاولات الفتنة الإعلامية والعلمانية وحل فيها إحدى الإشكاليات، إذ قال إن الدولة علمانية وليس الأشخاص، مشيراً إلى أن ٩٩٪ من الشعب التركي مسلمون بينهم فروقات من ناحية الإيمان، وأنه ليس لأحد الحق في القول بأن هذا ليس مسلماً جيداً وأن هذا مسلم، فهذا من شأن الخالق، وطالب بعدم الاتجار في الإسلامية.

وقال دميريل في لقائه مع قدير شلمك في برنامج أويجيكتيف المتلفز يوم ٢٠ فبراير إن الدولة العلمانية ضمانة لحرية الإيمان، مشيراً إلى أنه كمسلم يمارس عبادته مع الملايين دون أي قلق، وأن هناك ٦٥ ألف جامع و٨٥ ألف رجل دين يقدمون الخدمات الدينية لمسلمي تركيا.

ووجه كلامه للمطالبين بتطبيق الشريعة قائلاً: ألا تذهبون للحج؟! ألا تصومون؟! ألا تصلون؟!، ألا تعبدون ربكم؟! فتركيا دولة علمانية لا تلقي بالإسلام خارجاً ولا تعارضه، بل إن الدولة تموّل المؤسسات الدينية، ونبه إلى احترام المادة ١٧٥ من قانون العقوبات التركي التي تمنع أي أعمال تهدد النظام العلماني، مشيراً إلى أنه بأصوات ٩٢٪ من الشعب صدر الدستور الذي ينص على أن العلمانية هي نظام الدولة، مشيراً إلى أنه لو تم عمل استفتاء اليوم ثانية ستخرج نفس النتيجة.

وحول ما أشيع من نزول الدبابات إلى سينجان بعد أحداث ليلة القدس وأنها عبارة عن رسالة من العسكر للرفاه إلخ، قال دميريل لينهي الجدل حول تلك النقطة التي ضخمتها وسائل الإعلام وشجعتها أحزاب المعارضة، خاصة مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم ـ الابن الشرعي لانقلاب ١٩٨٥م، قال دميريل إنه لا يمكن أن تستخدم الدولة الدبابات ضد الشعب، خاصة وأن تحرك تلك الدبابات كان في إطار مناورة تدريبية مقررة من قبل.

سياسة الوجهين

ورغم كل تلك التصريحات التي تعتبر مشجعة وتصب في صالح التيار الإسلامي رغم علمانية النظام التركي، فإن الخطاب المرسل من سكرتارية رئاسة الجمهورية يوم ٤ فبراير ١٩٩٧م والمرقم بما يلي .OKKB00 B.01 83.54/975 إلى ميرال اكشنر وزير الداخلية يشير إلى ممارسة التفرقة بين المواطنين الأتراك بسبب توجهاتهم الدينية وهو ما يتعارض مع مبادئ الدولة العلمانية، إذ يقول خطاب التحذير إن هناك معلومات حول قيام بعض البلديات بملء الوظائف بأشخاص متشددين دينياً، وتشكيل مؤسسات تعمل في مجال جمع الزكاة وزكاة الفطر، وجمع جلود الأضاحي، بما يخالف قانون جمع المساعدات المرقم بـ ٢٨٦٠.

وبالتالي فإن تصريحات رئيس الجمهورية تدخل في إطار عدم تحدي إرادة الشعب وتوجهاته بما يعني قوتها وتناميها، وفي الوقت نفسه يعمل للحد من تنامي انتشار الكوادر الإدارية ذات التوجهات الإسلامية في دولاب الدولة، لذلك فإنه في حالة صدور قانون إطلاق حرية اللباس ضمن المتوقع ألا يصدقه دميريل لأسباب كثيرة منها معارضته للدستور وفقاً لتصريحات من بعض الدستوريين الأتراك استناداً إلى أحكام سابقة في هذا المجال، مما يعني استمرار المواجهة بين مؤسسات الدولة، ليصبح السؤال حالياً والذي يتردد في أنحاء تركيا ووسط الإسلاميين بالذات هو: هل يجب على أربكان التراجع أمام القلة العلمانية المسكة بزمام الأمور مثل رئاسة الدولة والأركان والمحكمة الدستورية وترك مسألة الحجاب جانباً والاستمرار في سياسته القاضية بعدم إزعاج العسكر، وفي الوقت نفسه ملء مؤسسات الدولة بالكوادر الإسلامية في الإطار القانوني أي بالتزامها بالقوانين الحالية ـ أم الإنصات إلى أصوات وأنات المحجبات، خاصة وأن هناك ضحايا بعشرات الآلاف حرمن من التعليم والعمل بسبب الحجاب واللاتي جمعن حتى الآن أكثر من ٤ ملايين توقيع من المواطنين لدعم مطالبهن بحرية ارتداء الحجاب.

والإجابة عن ذلك السؤال تحتاج إلى دراسة فقهية تعتمد الواقع التركي، خاصة وأن موقف أربكان في موضوع الحجاب شائك جزئياً، خاصة وأن هناك ٤ وزراء من جناح حزب الطريق القويم هددوا بعدم التوقيع أيضاً على مشروع القانون، مما يهدد بسقوط الحكومة وهو ما تسعى إليه أحزاب المعارضة، وإذا كانت ليمان اقصاي رئيسة التنظيم النسائي بحزب الرفاه الذي يضم مليون سيدة تدعم أربكان مع سيدات الحزب، وتترك له حرية التحرك اقتناعاً بحكمته ورؤيته للوضع، إلا أنها تؤكد استمرارهن في النضال من أجل الحجاب، والتي كانت من أولى ضحاياه ورفضت خلعه مقابل شهادة جامعية، إلا أن حسيبه طوران إحدى الضحايا أيضاً وإحدى الناشطات إسلامياً ترفض ومعها الآلاف أي تراجع من جانب أربكان في هذا الموضوع الذي لا يهدد النظام العلماني وإنما سيكشف حجم القوى العلمانية الحقيقي في تركيا المسلمة، معتبرة أن تلك الفرصة يجب أن تنتهز للكشف أيضاً عن عدم مصداقية المتشدقين بالعلمانية... وأضافت بأنه إذا كانت المحجبات حتى الآن لم يقمن بالرد على مظاهرات الآلاف من السافرات اللاتي يهاجمن الحجاب ويلقين بأغطية الرؤوس في صناديق القمامة، فإنهن ينتظرن عملاً من أربكان لأنهن لو نزلن الشوارع الرئيسية في المدن التركية لن تتسع لحجمهن.

وبالتالي أصبح الحجاب في تركيا إحدى المعضلات، إذ إنه قد يؤدي إلى عودة تركيا إلى النظام الإسلامي آجلاً أم عاجلاً أو يقضي على آمال الإسلاميين في تداول الحكم مع العلمانيين في تركيا العلمانية، وهو الأمر الذي يدركه أربكان، ويحتاج إلى وقت للتوصل إلى صيغة ترضي الطرفين ـ وهي سياسته العملية ـ على أساس حجم معيارية الاستفادة للإسلام وليس للمسلمين فقط.

فالرئيس دميريل والسيدة تانسو تشيلر نائبة أربكان وزعيمة حزب الطريق القويم والعديد من وزرائها ليسوا مع قرارات إطلاق حرية اللباس والتبرع بجلود الأضاحي وبناء جامعي تقسيم

وشنقايا والحج براً، إذ إن هناك مشكلات هي الأهم حالياً من وجهة نظرهم، وإذا كان أربكان وأركان حزبه لم يصحبوا نساءهن في دعوة عيد الجيش لعدم إثارة العسكر بدخول المحجبات إلى استراحة الجيش، فإن كل ذلك يجعل الموقف جد خطير بالنسبة لأربكان الذي اعتبر في تصريحات صحفية أن الحجاب هو الزي الوطني للتركيات، مشيراً إلى أن ٩٠٪ من السكان في القرى والنواحي والكفور والمدن يضعن غطاء الرأس متعجباً من كل تلك الضجة المثارة، والتوجه الحالي داخل حزب الرفاه حول مسألة الحجاب - ويقوده شوكت كازان وزير العدل - يقضي بحل وسط يسمح فقط للمحجبات بدخول الجامعة دون أن يطبق ذلك في دوائر العمل أي يستمر منع عمل المحجبات في دوائر الدولة الرسمية.

ولأن مسعود يلماظ زعيم الوطن يدرك صعوبة موقف الرفاه ورغم مشاركته للحملة العلمانية، إلا أنه بدأ مثل حزب اليسار الديمقراطي المزايدة عليه في الإسلامية!!، فهاهو يلماظ يعلن أن حزبه رفض المشاركة في المسيرة النسائية التي كانت تشيلر قد اقترحتها ضد الشريعة، وقال إن حزبه ليس ضد الإسلام أو الشريعة، ولكنه ضد الرجعية، بينما أعلن حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه بولنت أجاويد دعمه الكامل لجماعة النورسيين بزعامة فتح الله جولان، واعتبر أن أنشطة الجماعة تحرز نوعاً من الإيجابية في العلاقات التركية - الروسية، وقال النائب استيحان طالاي إنه يجب عمل وساطة وإزالة العقبات من أمام افتتاح المدارس «الدينية» التي يقيمها جولان في جمهوريات آسيا الوسطى، وذلك بعد انتقادات داخلية في كل من الحزبين بسبب مهاجمة زعيمها للطرق الصوفية وبعض الجماعات الإسلامية التي تملك وفقا لمركز أبحاث «وقف الأبحاث السياسية» ١٠ ملايين صوت.

سيناريو الإسقاط الجديد

وفي نفس الوقت بدأت محاولة جديدة من يلماظ لإسقاط حكومة أربكان إذ طالب يوم ٢١ فبراير بضرورة إنقاذ النظام، وطالب تشيلر بتعاون عاجل غير مشروط من أجل ذلك الهدف، معتبراً أن تركيا تعيش أخطر أيامها، مما يعني ترك الخلافات جانباً والتعاون لإنقاذ تركيا، وقال إن الرفاه استخدم واستفاد من الإمكانيات الديمقراطية حتى النهاية وهدفه إقامة نظام إسلامي مماثل لإيران، وهو ما يحتّم على حزب الوطن الأم المعارض الرئيسي مواجهته، لأنه لا يمكن بأصوات ٢٠٪ أن يفعل الرفاة ذلك، وبالتالي فإن الطريق القويم الشريك في الحكومة يتحمل المسؤولية، ولذلك فإنه على استعداد للتعاون معه ونسيان الماضي من أجل تركيا وتشكيل حكومة جديدة بدون الرفاه ولتكن انتقالية تمهيداً لانتخابات مبكرة يمكن خلالها عمل اتفاق انتخابي.

أربكان ينجح في إحباط محاولة أجهزة الإعلام والأحزاب العلمانية الانقلابية

وفي بداية شهر فبراير الماضي طالب أجاويد في رده على طلب دنيز بيقال زعيم الشعب الجمهوري بتوحيد حزبي اليسار بعمل تحالف القوى العلمانية من اليمين واليسار لمواجهة الرفاه، وهو الأمر الذي من الصعب تحقيقه بسبب التنافس الشخصي على الزعامة، فعندما أعلن بيغال منذ أسبوعين استعداده للتضحية من أجل وحدة اليسار وطالب أجاويد بالتقدم لرئاسته رفض الأخير لأنه يخشى بيغال فيما بعد، مما أدى إلى حدوث معارضة داخلية لأجاويد قد تؤدي إلى خروج ٥ نواب، واعتبر المعلق التركي جنكيز ستدر في صحيفة صباح يوم ١٩٩٧/٢/٢٢م أن هدف المعارضة الأساسي إبعاد الرفاه عن الحكم سواء عن طريق العسكر أو تشكيل حكومة جديدة من خلال البرلمان بهدف ارتياح الجمهورية.

الدعم الإيراني لأربكان

ولأن طهران تدرك موقف أربكان الصعب بسبب تصريحات سفيرها يوم ٢٩ يناير الماضي في سينجان والتي أدت إلى ضغوط من رئاسة الأركان لطرده، مما قد يفتح الأبواب أمام أزمة حقيقية في العلاقات قد تضعف موقف أربكان قررت سحب السفير محمد رضا بهجري والقنصل العام محمد رضا راشد يوم ٢٠ فبراير خاصة بعد ما قال الرئيس دميريل أن عمل السفير الإيراني سينجان كان خاطئاً، ما يعني دبلوماسياً سحب الثقة منه، خاصة وأن كل السفراء يقدمون أوراق الاعتماد لرئيس الجمهورية، وقال مسؤول إيراني لـ المجتمع إن فترة عمل بجهري في تركيا كانت قد انتهت من العام الماضي وأنه سيتولى منصب مساعد وزير الخارجية، إلا أنه بقي فترة في تركيا تحت إلحاح أربكان ولأن إيران لا تريد أن

٦٥ ألف جامع و ٨٥ ألف موظف ديني يخدمون مسلمي تركيا العلمانية

تعطي فرصة للذين يريدون إبعاده عن السلطة قررت تنفيذ قرار النقل وإنهاء عمل بهجري الذي سيودع أنقرة من أجل زيارة الوداع ويغادرها في الوقت المناسب، والسؤال الذي يجب توجيهه للذين يضغطون على أربكان من أجل إصدار قانون الحجاب الآن: هل يمكن ترك الأمر له لدراسة الموقف وفقاً لمعيارية الاستفادة أم تمارس الضغوط الشعبية عليه مع مزايدة المعارضة لإصدار القرار وسط مناخ معاد يقرأ الأمور بشكل عكسي قد يؤدي إلى إسقاط حكومته؟!

تحييد الجيش وإسكات المعارضة

ولا يمكن إنكار نجاح أربكان في تحييد الجيش عن المواجهة السياسية مع العلمانيين، خاصة وأن واشنطن كانت قلقة من احتمالات تدخله فأعلن تورهان تايان وزير الدفاع التركي والجنرال شفيق بير نائب رئيس الأركان وهما في إطار الوفد التركي الذي يرأسه عبدالله جول وزير الدولة، من الرفاه - التي بدأت في ١٨ فبراير للولايات المتحدة أن الجيش يحترم الديمقراطية، وأن أي محاولة لتصويره بعكس ذلك جانب الحقيقة، علاوة على نجاحه في تبديد المخاوف الأمريكية من توليه السلطة، خاصة بسبب علاقات التعاون مع إيران.

ولذلك فإن أربكان صرح عقب لقائه بدميريل أنه لا توجد مشكلات حول النظام التركي، وأن سبب مقابلته مع دميريل طبيعي، وهو التداول في أمور الدولة، إذ أطلع دميريل على نتائج الإصلاحات الاقتصادية التي ثمنها الرئيس، ووعد دميريل الشعب بأيام مبهجة، وقال إن الدستور يوضح شكل النظام في تركيا وأن مشكلات تركيا تحل في هذا الإطار، كما نجح أربكان في قيادة جلستي التصويت للتصديق على قرارات لجان التحقيق مع تانسو تشيلر وليصوت بعض نواب المعارضة مع الحكومة لعدم تقديمها للمحاكمة وهو ما يعني تجديد الثقة في الحكومة.

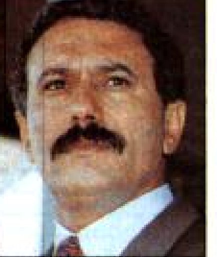
وبالتالي فمن المتوقع أن يصدر الرفاه أثناء وزارة أربكان قانون الحجاب، إذ أكد نائب الرفاه بحري زنجين يوم ٢٢ فبراير «شباط» أنه سيسمح للمحجبات بالعمل في دوائر الدولة الرسمية.

ولكن السؤال الأهم هنا هو توقيت ذلك، إذ إنه ليس من المتوقع صدور ذلك القانون إلا قبل انتهاء فترة رئاسة أربكان للوزراء إذ ستكون تلك الورقة إحدى أوراق مساومته مع تشيلر التي ستكون في حاجة لاستلام الكرسي وعندها قد توافق وحزبها على القانون الذي ترجع أهميته في الحقيقة إلى تحقيق العلمانية بمفهومها الحقيقي، أي أن يعيش الإنسان وفقاً لاعتقاده علاوة على إبراز الحجم الحقيقي للعلمانيين في تركيا، وعندها يكون أربكان قد حقق خطوة كبيرة في عودة تركيا إلى هويتها الحقيقية.■

مع اقتراب موعد الانتخابات

الأحزاب اليمنية بين مرارة المقاطعة ومكاسب المشاركة!

صنعاء: ناصر يحيى



■ علي عبد الله صالح ■ عبد الله الأحمر

قبل اقل من شهرين على موعد الانتخابات النيابية في اليمن، لا يستطيع احد ان يرسم صورة واضحة لما سيجري، فيما لاتزال مشاركة بعض احزاب المعارضة المهمة غير محسومة .. في أجواء تزايد فيها مستوى الضبابية إلى حد كبير واستمرت فيها حدة الخصومات والاتهامات المتبادلة، والواقع ان توتر الأجواء السياسية الذي صاحب المرحلة الأولى للانتخابات قد ظل مستمراً طوال ستة اشهر تقريباً، جرت خلالها سلسلة طويلة من الحوارات واللقاءات والاتفاقات السرية والعلنية، وبعضها ينقض بعضا .وكلها كانت تركز جهودها للخروج بصيغة حل مقبول من جميع الأطراف.

لكن أبرز الأحداث التي توّجت هذه الفترة... كانت اتفاق حزبي المؤتمر الشعبي والإصلاح - وهما أقوى الأحزاب اليمنية ويشكلان الائتلاف الحاكم - على التعاون فيما بينهما على تصحيح الخروقات الانتخابية والتنسيق المشترك في الانتخابات القادمة، بالإضافة إلى عدد آخر من الخطوات التي تتضمن تنفيذ مطالب للمعارضة بشأن ضمان نزاهة الانتخابات.

ومنذ إعلان الاتفاق، صار واضحا ان عجلة الانتخابات بدات مسيرة المرحلة الأخيرة للانتخابات .. لكن مجلس أحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي رفض الإعلان عن موقف محدد بشأن المشاركة في الانتخابات او مقاطعتها .. بعد أن اتسعت الخلافات بينها بشأن الموقف النهائي .. حيث يتبنى الاشتراكيون والناصريون موقفا يدعو إلى عدم الاستعجال في مقاطعة الانتخابات، بينما تدعو أحزاب ضعيفة التأثير إلى المقاطعة وشن حملة قوية ضد نزاهة القائمين على الانتخابات.

وفي الإطار نفسه تعاني الأحزاب من خلافات داخلية حول موضوع المشاركة أو المقاطعة .. ولعل ذلك من الأسباب الهامة التي دعت اهم حزبين معارضين - الاشتراكي والناصري - إلى تأجيل حسم قرارهما بشأن الانتخابات.

ومنذ تفجر الخلافات في أغسطس الماضي حول نزاهة الانتخابات كان خيار (مقاطعة الانتخابات) مطروحاً بقوة عبر الصحافة والتصريحات والبيانات، لكن كنوع من الضغوط الشعبية لزحزحة السلطة عن موقفها الرافض لأي انتقادات تمس نزاهة الانتخابات ووصمها بالتزوير.

وفي المقابل، فقد كان لانضمام التيار الإسلامي المشارك في الحكومة إلى صفوف المنتقدين دور في منح المعارضة قوة تأثير وثقل شعبي أسهم في تليين موقف حزب المؤتمر الشعبي - الطرف الأول في الدولة - وإقناعه بضرورة التوصل إلى حل وسط .. لكن نقطة الضعف المؤثرة في صفوف المنتقدين كانت عدم قدرتهم على ضمان استمرار وحدة موقفهم، نتيجة العجز عن ضبط ادائهم في هذه الأزمة، ونجاح بعض الأحزاب الصغيرة - داخل مجلس تنسيق المعارضة - في فرض بعض المطالب التي لاتتعلق بالانتخابات ولاتحظى بموافقة التيار الإسلامي، ضمن المطالب الانتخابية، مما عجل بتفكك الموقف الموحد السابق، وبالتالي انخفاض القدرة على المساومة السياسية لانتزاع أكبر قدر ممكن من المطالب.

بصرف النظر عن كل ماقيل بشأن استغلال نفوذ الدولة لصالح حزب المؤتمر الشعبي، فإن وجود (الرئيس) في زعامة الحزب تجعله اكثر الأحزاب حرصاً على إجراء الانتخابات في موعدها الدستوري، فالأمر مرتبط كذلك بهيبة الدولة ورئيسها.

كما أن القيادة اليمنية حريصة على إجراء الانتخابات في موعدها، لأن النتائج الجديدة - شبه المضمونة - سوف تمنح الدولة شرعية أكثر قوة في مواجهة خصومها في الداخل والخارج.

أما التيار الإسلامي الإصلاحي فيبدو اكثر الأحزاب - باستثناء المؤتمر الشعبي - التي استطاعت ان ترتب مواقفها في ضوء حقائق توازن القوى في اليمن .. فالإسلاميون لم يهملوا - إطلاقاً - استعداداتهم للانتخابات، في الوقت الذي كانوا يخوضون فيه مواجهة حقيقية لعملية الخروقات الانتخابية، واتخذوا في سبيل ذلك خطوات جريئة في الحياة السياسية اليمنية .. لكن حلفاءهم في انتقاد الخروقات الانتخابية اضطروا نتيجة خلافاتهم الداخلية إلى استحداث مطالب سياسية جديدة أضعفت الزخم الذي تولد بعد انضمام التيار الإسلامي إلى أحزاب المعارضة .. وبالتالي اضعفت من قدرة المنتقدين على المناورة .. وهو وضع اقنع الإسلاميين بالتفاوض منفردين مع حزب الرئيس للحصول على مايمكن الحصول عليه من مطالب تضمن إلى حد ما نزاهة معقولة للانتخابات .. وتتجاوب في الوقت نفسه مع حرص المؤتمر الشعبي على التنسيق مع الإسلاميين وتجنب منافسة انتخابية شرسة معهم .. فكان اتفاقهما على التنسيق في الانتخابات الذي جاء متوافقاً مع عدد من الضمانات القانونية والسياسية التي وافق عليها المؤتمر الشعبي.

وفي ساحة الحزب الاشتراكي تبدو تعقيدات الأزمة أكثر وضوحا .. فالحزب كان قد اشترط تحقيق عدد من مطالبه الخاصة بأمواله وممتلكاته كشرط للدخول في الانتخابات .. لكن تأخر تحقيق هذه المطالب كاد يوجد انشقاقا حقيقيا داخل الحزب بين تيار يقوده الأمين العام يرفض المشاركة وبين تيار آخر يقوده أحد القيادات البارزة وهو (جار الله عمر) ويدعو إلى المشاركة في الانتخابات بغض النظر عن أي شيء من المطالب الخاصة.

والحقيقة أن الانتخابات القادمة سوف تكرس للمرة الأولى - ومهما كانت تحالفات الاشتراكيين - واقع تحول الحزب الاشتراكي إلى حزب معارض من الحجم المتوسط في أحسن التقديرات، ولأن قراراً نهائياً بالمقاطعة أو المشاركة لن يكون سهلاً في حزب أوضاعه غير طبيعية كالحزب الاشتراكي، فإن دورة خاصة للجنة المركزية سوف تقرر ذلك في نهاية فبراير وبداية مارس.

ويبقى الناصريون طرفا مهما في الساحة السياسية رغم تواضع وجودهم الشعبي، لكن علاقتهم القوية بالاشتراكيين ودورهم القديم في اليمن، يجعل مشاركتهم ذات أهمية بالنسبة للقيادة اليمنية وهم بدورهم يبدون حائرين بين المشاركة والمقاطعة، وإن كانت تبايناتهم في الأمر أقل خطورة مما يحدث في الحزب الاشتراكي.

وبالنسبة لسائر الأحزاب الأخرى، فلا تؤثر مواقفها كثيراً في ميزان القوى السياسية، فمجموعة أحزاب المعارضة (المجلس الوطني) سوف تشارك في الانتخابات بحكم علاقتها القوية بالمؤتمر الشعبي .. والأحزاب الأخرى المتحالفة مع الاشتراكيين والناصريين ربما تقاطع أو تشارك .. لكن قرارها لن يكون ذا تأثير خطير .. بل ربما منحتها المساومات السياسية جزءا من المقاعد البرلمانية للمرة الأولى في تاريخها.

وهكذا .. فإن شهر مارس الذي يعني قدوم فصل الربيع في اليمن سوف يكون أشد سخونة هذا العام، وسوف يلبس مسوحاً صيفية، لانه سيكون ذروة عام انتخابي ساخن بدأ متعسراً ولا أحد يدري قطعا كيف سينتهي؟■

مخاطر الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية



■ من جلسات مؤتمر برشلونة

القاهرة: عبدالحي محمد

دشنت عواقب أزمة الخليج الثانية من ناحية، وانهيار المعسكر الاشتراكي وتنازع العملاقين الأمريكي والأوروبي على قيادة العالم من ناحية أخرى، المنطقة العربية لعملية إعادة تشكيل تلعب فيها القوى الكبرى الاستعمارية دوراً أساسياً وكبيراً.

فمنذ بداية التسعينيات يتصارع مشروعان استعماريان لكل منهما أبعاده الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية للهيمنة على المنطقة العربية، الأول هو المشروع الشرق أوسطي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وتقع إسرائيل في قلبه، والمشروع الثاني هو المشروع المتوسطي الذي يقوده الاتحاد الأوروبي وتقع إسرائيل أيضاً في قلبه، وكلا المشروعين مخطط استعماري ذو جذور تاريخية وثقافية من جانب القوى الغربية سواء كانت أمريكية أو أوروبية تجاه المنطقة العربية الإسلامية.

وإذا كانت سياسة رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو قد أجلت ضخ الدماء في مؤسسات السوق الشرق أوسطية التي أقرتها مؤتمرات القمة الاقتصادية الثلاثة لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الدار البيضاء، وعمان والقاهرة، وهي مؤسسات بنك الشرق الأوسط، ومؤسسة الشرق الأوسط للسفر والسياحة، ومجلس الأعمال الإقليمي والأمانة التنفيذية لمؤتمرات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بسبب ربط البلدان العربية إنشاء السوق الشرق أوسطية بالتقدم نحو عملية السلام وإعطاء الفلسطينيين جزءاً صغيراً من حقوقهم، فإن المشروع المتوسطي أو ما يسمى بالشراكة الأوروبية المتوسطية ينطلق بقوة إلى الأمام للسيطرة على المنطقة العربية اقتصادياً وثقافياً وربط أمنها بالأمن الأوروبي تحت زعم مواجهة الأصولية الإسلامية التي تهدد الاتحاد الأوروبي كما تؤكد وثائق المشروع.

ولا تقل خطورة المشروع المتوسطي عن مشروع الشرق أوسطية إن لم تزد، فالاستعمار الأوروبي الجديد يتجه إلى المنطقة العربية متخفياً وراء الشريك الاقتصادي المخلص المنادي بتحقيق تسوية عادلة للصراع العربي الإسرائيلي والراغب في إقامة حوار ثقافي وحضاري بين الشرق والغرب ورصد لنجاحه ٦ ـ ١٠ مليار دولار للدول التي تسير في ركابه الفكرية والثقافية على هيئة منح ومعونات ثقافية.

مشروع أوروبي خالص

والمشروع المتوسطي هو مشروع الجماعة الأوروبية لحماً وشحماً يبلور ويبرز رغبة الأوروبيين في إعادة تأكيد التواجد الأوروبي على الساحة الدولية كمنافس قوي وفعال ضد أمريكا، وهو مشروع ذو دوافع تتصل بما يثور أمام الأمن الأوروبي من تحديات تنبثق من دول جنوب حوض البحر المتوسط والتي تنتشر فيها الأصولية الإسلامية بقوة.

ولأن المشروع المتوسطي في المنشأ والتوجه هو مشروع أوروبي بحت فقد استبعدت منه أوروبا دولاً متوسطية «ليبيا» وأضافت إليه دولاً غير متوسطية «الأردن» ومزقت من خلاله المنطقة العربية حيث استبعدت بلدان الخليج وفصلتها عن البلدان العربية في شرق وجنوب البحر المتوسط، ويضم المشروع بالإضافة إلى بلدان الاتحاد الأوروبي ١٢ دولة وهي المغرب وتونس والجزائر ولبنان وسورية والأردن وإسرائيل وتركيا ومالطا وقبرص والسلطة الفلسطينية، والمشروع المتوسطي لم يبدأ مع مؤتمر برشلونة «نوفمبر ١٩٩٥م»، والتي وضعت فيه أسس الشراكة الأوروبية المتوسطية، ولن ينهي مؤتمر الشراكة الثاني المقرر أن يعقد في إبريل القادم بالأردن الخلافات الكبيرة الناشبة بين الدول المتوسطية وأوروبا وهي خلافات أمنية اقتصادية في المقام الأول، حيث ترفض البلدان العربية الانضمام إلى بنك معلومات عسكري لكل الدول المشاركة في المشروع، كما تطالب بأفضليات لصناعاتها سواء في الأسواق الأوروبية أو أسواقها ذاتها بعد تدفق المنتجات الأوروبية إليها، والشراكة ليست إلا جزءاً من عملية مرت بحلقات سابقة متتالية بدأت منذ بداية السبعينيات بما أعلن عن السياسة المتوسطية الشاملة (١٩٧٢ ـ ١٩٨٩م) والحوار العربي الأوروبي (١٩٧٤م ـ ١٩٩٢م) والدعوة إلى السياسة المتوسطية الجديدة (١٩٨٩م ـ ١٩٩٥م) ومبادرة مؤتمر الأمن والتعاون في المتوسط ١٩٩١ ـ ١٩٩٢م وحوار ٥ + ٥ والشراكة الأوروبية المتوسطية (١٩٩٥م).

وهناك أبعاد سياسية وثقافية واقتصادية عديدة يمكن أن تفسر لنا ذلك الاهتمام الأوروبي الكبير بالمتوسطية كمشروع سياسي واستراتيجي وصل إلى حد الإعلان عن مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية في نوفمبر ١٩٩٥م.

لقد جاءت الدعوة للمشروع الأوروبي استجابة لتغيرات مهمة وجوهرية في مجموعتين من المتغيرات هي المتغيرات الأوروبية والعالمية من ناحية والمتغيرات الإقليمية، أي مصادر التحديات للأمن الأوروبي من ناحية أخرى.

فعلى صعيد المتغيرات العالمية فمنذ تراجع فكرة التهديد السوفييتي والشيوعي للأمن الأوروبي تصاعدت حدة الخلافات الأوروبية الأمريكية حول القضايا الخارجية والنقدية العالمية وحول قضايا الدفاع والأمن، فقد أضحى مصير «الناتو» في صميم الخلافات الأمنية حول أركان نظام أمن أوروبا الجديد ودور الولايات المتحدة فيه، وكذلك وضع دول حلف وارسو السابق، وسعي الاتحاد الأوروبي لتطوير ركيزة أوروبية لحلف الأطلنطي إلى جانب الركيزة الأمريكية، ومن جانب آخر أضحى مستقبل الجات في صميم الخلافات التجارية بين أمريكا وأوروبا، حيث إن تحرير التجارة العالمية وفق المنظور الأوروبي كان لهدف حماية التفوق الأمريكي في النطاق الاقتصادي العالمي، وبالطبع كان لهذه الاختلافات الأمنية والاقتصادية بين أمريكا وأوروبا أصداؤها على المواجهة بينهما على

حوض المتوسط، حيث ترسخت فكرة المشروع المتوسطي في نظر الاتحاد الأوروبي وبصفة خاصة بعد وصول الديجوليين للسلطة في فرنسا من جديد، لقد كانت المتوسطية طرحاً أوروبياً رداً على إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على أن تنفرد بمقدرات الشرق الأوسط وهو الإصرار الذي يتجلى باستمرار على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية وبوضوح شديد منذ أزمة الخليج الثانية، وبالرغم من أن إسرائيل عامل مشترك بين المتوسطية والشرق أوسطية، إلا أنهما كطرحين متزامنين يعدان مؤشراً عن تصاعد المنافسة الأمريكية الأوروبية على حوض البحر المتوسط، وإذا كانت إسرائيل والولايات المتحدة مازالتا تصران منذ مؤتمر مدريد على استبعاد دور أوروبي من عملية السلام في المنطقة، والانفراد بإعادة تشكيل هياكل التعاون الإقليمي الجديدة، فإن أوروبا اختارت طرحاً أكثر شمولاً يحقق أهدافها السياسية في المنطقة من خلال التحرك على الصعيد الاقتصادي وعلى الصعيد الأمني بمعناه الشامل وليس التقليدي، فقد أعلنت أوروبا في قمة عمان الاقتصادية (١٩٩٥م) رفضها لإنشاء بنك الشرق الأوسط الجديد وأعلنت أنها لن تكون مجرد بيت تمويل للسياسة الأمريكية، وبعد مؤتمر برشلونة دعا الاتحاد الأوروبي لعقد قمة أوروبية آسيوية جمعت بين دول الاتحاد ومجموعة الآسيان، تلك المجموعة التي تنشط تجاهها حالياً أمريكا، مما يعني أن مؤتمر برشلونة الذي دشن فكرة المتوسطية كفكرة سياسية ليس إلا حلقة بين حلقات أخرى من سياسة استقلالية أوروبية يحاول من خلالها الاتحاد الأوروبي أن يكون كياناً ذا سياسة خارجية مشتركة وليس كياناً اقتصادياً فقط. وبالرغم من هذه الخلافات على الصعيد الاقتصادي تظل الخلافات الأوروبية الأمريكية حول قضايا الأمن التقليدي وفي جوهرة أمن إسرائيل في المنطقة تظل حتى الآن مجالاً لقدر أكبر من التوافق والتراخي بين جانبي الأطلنطي، حيث تظل السياسة الأوروبية على هذا الصعيد جزءاً من سياسات حلف الأطلنطي.

متغيرات أوروبية

أما على صعيد المتغيرات فقد شهدت أوروبا خلال السنوات القليلة الماضية ومازالت تشهد صحوة أوروبية جديدة لتدعيم الهوية الأوروبية والكيان الجماعي الأوروبي وإنشاء السوق الأوروبية الموحدة كسبيل لمواجهة التحديات الداخلية «تباطؤ معدلات النمو والعجز عن اللحاق بمعدلات النمو اليابانية، تزايد معدلات البطالة، القصور في التسابق التكنولوجي» والتحديات الخارجية أيضاً، «ضعف القدرة التنافسية على صعيد الاقتصاد العالمي»، ولم تقتصر تلك الصحوة على المطالبة بالتوحد الاقتصادي، بل طالبت بربط السياسة الخارجية لدول الاتحاد بالسياسة الدفاعية والأمنية المشتركة، وبالفعل عكست معاهدة ماستريخت هذا الربط في الوقت الذي نجحت فيه أوروبا في حل معضلة مهمة كانت تواجهها وهي تجاذب اهتمام دول الاتحاد الأوروبي بين منطقتي شرق أوروبا وجنوب المتوسط، فقد كانت دول أوروبا تعطي لإحدى هاتين المنطقتين اهتماماً خاصاً ينبع من اعتبارات تاريخية واستراتيجية ومصلحة مباشرة، وقد ازدادت أهمية ذلك التجاذب نظراً للظروف الخاصة التي تمر بها كل من المنطقتين ونظراً لانعكاساتها على أمن أوروبا ومصالحها، وقد قادت فرنسا وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا واليونان تيارالدعوة نحو جنوب المتوسط، وذلك تحت مقتضيات المرحلة الراهنة التي تشهد تغيرات جذرية وخطيرة على حوض المتوسط قد تعيد له أهميته المفقودة ويكسبه طابعاً جديداً، ولعبت الرئاسة المتوسطية للاتحاد «فرنسا، إسبانيا، إيطاليا»، دوراً كبيراً لتعميق التوجه المتوسطي في السياسة الأوروبية وإظهاره وإبرازه وإعطائه قوة الدفع اللازمة لضبط ميزان القوى داخل الاتحاد بين ألمانيا والتي تؤيد الانضمام لمنطقة شرق أوروبا من جانب وبلدان التيار المتوسطي من جانب آخر.

وعلى صعيد المتغيرات الإقليمية والتي تتعلق بتحديات الأمن الأوروبي النابعة من جنوب المتوسط، فقد ذكرت عدة وثائق أوروبية أبرزها وثيقة اللجنة الأوروبية إلى المجلس الأوروبي حول السياسة المتوسطية الجديدة، وكذلك الوثيقة

الشراكة تهدف لمواجهة الأصولية الإسلامية وتكريس شرعية الكيان الصهيوني وربط أمنه بالأمن العربي

الإسبانية الإيطالية في اجتماع مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في «مايوركا» أن الأصولية الإسلامية في دول جنوب المتوسط هي أخطر التحديات التي تواجه بلدان الاتحاد خاصة وأن سوء الأحوال المعيشية في دول جنوب المتوسط تسهل - كما ذكرت الوثائق - من تقدم الحركات الأصولية الإسلامية التي تعتبرها قواعد عريضة من شعوب هذه الدول بمثابة قوى التقدم نحو المستقبل، في حين تنظر إليها أوروبا والغرب وحكامه بعيون الشك، وقد زادت خطورة الأصولية الإسلامية على بلدان الاتحاد - كما تقول الوثائق - بعد أن هاجرت أعداد ضخمة من أبناء دول جنوب المتوسط إلى أوروبا وشكلت هناك تجمعات إسلامية لدرجة أن الدين الإسلامي أصبح هو الدين الثاني في أوروبا المسيحية، وبالإضافة إلى تهديد الأصولية الإسلامية لأوروبا، فهناك تخوف أوروبي من إنفاق دول جنوب المتوسط على التسليح بصورة هائلة لا تتفق مع المخاطر التي تواجهها وقد تتحول تلك الأسلحة في يوم ما ضد أوروبا خاصة وأن مشاعر شعوب دول جنوب المتوسط تجاه أوروبا متأججة بالرفض والغضب لتأييدها ودعمها للأنظمة الديكتاتورية التي تحكمها فضلاً عن تأييدها للاحتلال الإسرائيلي للقدس.

ويرجع اهتمام أوروبا بالمشروع المتوسطي من الناحية الاقتصادية لكونه يحقق لها الهيمنة الاقتصادية على بلدان جنوب وشرق المتوسط، حيث يتيح لها الانفتاح الشامل على أسواق تلك الدول وحيازة وضع التجمع الاقتصادي المتمتع بالميزات الخاصة في أسواق دول جنوب وشرق المتوسط التي استوعبت أسواقها واردات بلغت قيمتها نحو ١٣٢.٢ مليار دولار عام ١٩٩٥م، وتواجه دول بلدان جنوب وشرق المتوسط في شراكتها مع الاتحاد الأوروبي ضغوطاً عنيفة ستعرض صناعاتها الوليدة والتي تنتج بتكلفة أعلى من نظيرتها في أوروبا للخسارة، كما أن توجه تحرير التجارة بين دول الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب وشرق المتوسط سيؤدي تدريجياً إلى حدوث انخفاض كبير في الإيرادات العامة لدول جنوب وشرق المتوسط بسبب انخفاض ثم إلغاء الضرائب الجمركية.

ملاحظات مهمة

وعلى أي حال فإن هناك ثلاث ملاحظات رئيسية ومهمة على مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية من الناحية الاقتصادية وهي:

الملاحظة الأولى: مشروع الشراكة الذي يطرحه الاتحاد الأوروبي يتجاهل إزالة الحواجز أمام انتقال التكنولوجيا الأوروبية إلى الدول العربية ودول جنوب وشرق المتوسط، وهو أمر لا يستقيم مع اتجاه الطرفين لإقامة شراكة استراتيجية حتى وإن كانت ستقف عند حدود تحرير التجارة بين الطرفين.

الملاحظة الثانية: وهي تتعلق بقضية حركة عنصر العمل، حيث وافقت دول الاتحاد الأوروبي على تحرير حركة التجارة وتحرير حركة رأس المال - في حين قيدت حركة عنصر العمل حتى لا يهاجر إليها عرب أصوليون، فيشكلون لها أي تهديد، الأمر الذي يؤكد أن الشراكة لن تخدم إلا أوروبا فقط، حيث ستجلب إليها الاستثمارات العربية وتنتج بها سلعاً توردها للعرب بأسعار مضاعفة.

الملاحظة الثالثة: وتتعلق بقواعد المنشأ المتشددة التي أقرتها الشراكة بشأن المكون الوطني في صادرات دول جنوب وشرق المتوسط التي تتمتع بالإعفاء في أسواق الاتحاد الأوروبي، وهي قواعد لن تسمح بمرور غالبية سلع دول جنوب شرق المتوسط إلى أوروبا، كما أنها لم تراع حداثة صناعات تلك الدول، وحاجتها لفترة لإعادة هيكلة نفسها وزيادة اعتمادها على الذات للوصول إلى أعلى نسبة من المكون الوطني في السلطة.

تحذيرات غربية

ويحذر خبراء صندوق النقد الدولي من الآثار السلبية التي ستتعرض لها اقتصاديات دول جنوب وشرق المتوسط لدى تطبيق اتفاقات الشراكة الأوروبية المتوسطة حيث أشار بول شابرييه رئيس إدارة الشرق الأوسط في صندوق النقد الدولي إلى أن دول جنوب وشرق المتوسط ستتعرض لخسائر مالية بسبب الشراكة مع أوروبا من جراء ما سيترتب عليها من خفض إيرادات الرسوم الجمركية والتكاليف الكبيرة لتعديل هياكلها العمالية والاستثمارية ودعم صناعاتها، في حين أن تدفق الاستثمارات الأوروبية إليها بسبب اتفاقيات

الشراكة غير مؤكد خاصة إذا بقيت الحواجز بين دول جنوب وشرق المتوسط، لأن السلع المنتجة في أوروبا سوف تتمتع في هذه الحالة بمعاملة تفضيلية في أسواق كل الدول الموقعة على اتفاق الشراكة، وهي معاملة قد لا تتمتع بها لو كانت منتجة من استثمارات متوطنة في إحدى دول الشرق الأوسط التي توجد حواجز بينها وبين الدول الأخرى، كما دعا برنارد هوكمان كبير الاقتصاديين في إدارة شمال إفريقيا وأوروبا وآسيا الوسطى في البنك الدولي إلى خفض التعريفات الجمركية بين الدول الشرق أوسطية الموقعة على اتفاقات الشراكة مع أوروبا لتلافي تركز الاستثمارات في أوروبا وانتقالها إليها من الدول الأخرى.

الأبعاد الثقافية

تمثل دراسة د. صموئيل هنتجتون «صراع الحضارات» أساساً نظرياً وفكرياً للمشروع المتوسطي حيث ينطلق من أن العالم سيشهد خلال السنوات القادمة حرباً بين الحضارة الإسلامية من جانب والحضارات الغربية من جانب آخر، فالحروب السابقة كانت تقع في معظمها داخل الحضارة الغربية بمعنى أنها كانت حروباً أهلية غربية وقد انطبق ذلك على الحرب الباردة أو الحربين العالميتين، وبانتهاء الحرب الباردة خرجت السياسة الغربية من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة والسيطرة والنفوذ على حضارات العالم وهي في هذا الوقت لا تواجه حضارة ناهضة أخرى سوى الحضارة الإسلامية.

وتحظى إسرائيل في تلك المعركة الحضارية المتربصة والتي تهيئ لها الساحة الدولية حالياً بوضع استراتيجي حاسم بين عالمين: عالم غربي وعالم غير غربي، وعلى الرغم أن الطابع الصهيوني العنصري للدولة اليهودية يشكل عائقاً بالفعل في وجه التعاون المتوسطي، إلا أن أوروبا تصر على استمرارها كعضو قوي في الشراكة، هذا بالإضافة إلى أنها لا تتخذ خطوات جدية نحو تصحيح صورة الإسلام في الغرب، تلك الصورة التي يدفع بها دفعاً نحو المواجهة والصراع على أساس أن الإسلام ومن يمثلونه هم العدو الأساسي للغرب، والملاحظ هنا أن وسائل الإعلام الغربية دأبت على اعتبار الأصولية كمصطلح سياسي ديني لصيق بالإسلامية إلى حد أن مجرد ذكر الأصولية في حوض البحر المتوسط ينصرف بالأساس على أنها أصولية إسلامية، وأوروبا بهذا تخفي ظهور أخطر أصولية تشكل تهديداً على أمن الشرق الأوسط وهي الأصولية اليهودية التي تتخفى بقشرة علمانية ديمقراطية، بل وتقويها على حساب دول المنطقة العربية، وهذا الموقف الأوروبي يؤكد مسؤولية أوروبا المباشرة في زرع حماية إسرائيل في المنطقة باعتبارها ممثلاً لأوروبا والحضارة الغربية، حيث إن الصهيونية رافد من روافد مشروع الحداثة الأوروبية.

آراء الخبراء

ويتفق خبراء وأساتذة العلوم السياسية والاقتصاد والثقافة على أن المشروع المتوسطي لا يحقق إلا رغبات ومصالح أوروبا فقط ويؤكدون أن هذا المشروع لن يكتب له النجاح لعوامل عديدة منها سياسية واقتصادية وثقافية حضارية.

تستبعد **د. نادية محمود مصطفى - أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة -** أن تتحول الشراكة الأوروبية المتوسطية إلى تعاون حقيقي استراتيجي لصالح كل الطرفين، حيث إن جوهر العلاقة التاريخية بينهما كانت علاقة صراع، وإن اختلفت أدواته من مرحلة إلى أخرى ما بين أدوات عنف وأدوات سلم، والمرحلة الراهنة لا تقدم فرصاً متساوية للطرفين، فطبقاً لأوضاع القوى وموازينها الحالية يصبح المشروع المتوسطي هو مشروع أوروبا وتصبح بلدان جنوب وشرق المتوسط هي الهدف.

وتلفت د. نادية مصطفى انتباهنا إلى أن أخطر مخاطر المشروع المتوسطي هي فصله للكيان العربي عن بعضه، حيث هناك دول عربية تقع في جنوب وشرق المتوسط تدخل في المشروع المتوسطي، بينما هناك دول أخرى مثل دول الخليج والسودان وليبيا تم إهمالها، وبالتالي لا يؤدي هذا الفصل إلى قيام سوق عربية مشتركة، هذا بالإضافة إلى أن المشروع المتوسطي لن يساعد المنطقة العربية على تقديم مشروع جديد للنهضة يستند إلى نموذج حضاري مخالف للنموذج الغربي أو مستقل عن رافده الأوروبي، حيث يعترف بإسرائيل والتعامل معها، وبالتالي يكرس شرعية إسرائيل واندماجها في المنطقة العربية ولن يقدم فرصاً للعرب ضد إسرائيل.

الشراكة مشروع استعماري أوروبي يمنع انتقال التكنولوجية الغربية إلى البلدان العربية ويهدف إلى نهب ثرواتها المادية والاقتصادية وتمزيق وحدتها

وتضيف د. نادية قائلة: المشروع المتوسطي يستجيب فقط للتحديات والتهديدات التي تواجه الأمن الأوروبي، ولذا فقد ركز على جملة التحديات والتهديدات النابعة من الأوضاع الداخلية في الدول العربية، وهو ما يتفق والمنظور الإسرائيلي عن عدم الاستقرار في المنطقة، حيث كان هذا المنظور وما زال يرفض الاعتراف بأن الصراع العربي الإسرائيلي هو المصدر الأساسي لعدم الاستقرار في المنطقة، بل إن الحديث عن ترتيبات أمنية وإجراءات بناء ثقة في حوض البحر المتوسط يهدف إلى إعطاء إسرائيل دوراً في حفظ هذا الأمن والاستقرار من المنظور الأوروبي حتى ولو في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية.

وتخلص د. نادية مصطفى إلى أن خبرات الماضي والحاضر تؤكد أن هناك سمة ثابتة للاستراتيجية الغربية الأوروبية منذ نشأتها هي العداء الواضح لتوحيد المشرق العربي الإسلامي ولتحديث مصر وقوتها، وأن الدوافع والمصالح والأدوات الاقتصادية التي تستخدمها أوروبا حالياً تجاه بلدان المتوسط وخاصة مصر لها أهداف سياسية واضحة تؤكد هيمنة أوروبا على البلدان العربية الواقعة على البحر المتوسط.

مشروع استعماري

أما **د. محمود عبدالفضيل - أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية -** فيرى أن المشروع المتوسطي هو مشروع استعماري أوروبي جديد للسيطرة على المنطقة العربية ونهب ثرواتها المالية والاقتصادية، ويقول: المشروع المتوسطي خطير للغاية فهو مشروع غير متكافئ من الناحية الاقتصادية، حيث يعطي لسلع الدول الأوروبية أفضليات في بلادنا ويضع عوائق كثيرة على طرح سلعنا في الأسواق الأوروبية، ناهيك أنه يحرم بلداننا من التكنولوجية الغربية المتقدمة.

ويعلن د. محمود عبدالفضيل رفضه لمنطقة التجارة الحرة المزمع إنشاؤها بين بلدان شمال وجنوب شرق المتوسط مع حلول عام ٢٠١٠ ويقول: لابد أن نسعى بقوتنا إلى إنشاء السوق العربية المشتركة ومنطقة التجارة العربية الحرة، حث إنها ستعزز دورنا الاقتصادي الإقليمي والدولي، أما شراكتنا مع أوروبا فستتيح للأوروبيين القوة والنفوذ والهيمنة وسنظل نحن في إطار التبعية، ويختتم د. عبدالفضيل حديثه قائلاً: لماذا لا تفكر دولنا في إقامة علاقات قوية مع العملاق الآسيوي الذي يصعد نجمه بقوة خاصة وأن هناك عوامل مشتركة كثيرة بيننا وبينه على رأسها الإسلام الذي تدين به شعوب كثيرة من آسيا.

صراع حضاري

وتؤكد **د. نيفين عبدالخالق - أستاذة العلوم السياسية وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -** أن المشروع المتوسطي لن ينجح إلا إذا اتخذت أوروبا موقفاً حيادياً وليس عدائياً ضد الإسلام والمسلمين، وكذا اتخاذ موقف قوي وحاسم ضد الأصولية اليهودية المتطرفة التي أصبحت تشكل نسفاً لكافة أشكال التعاون الإقليمي التي تضم بلدان البحر المتوسط، وتضيف قائلة: إذا كانت إسرائيل تبغي بالمضي منفردة في تنفيذ مشروعها الخاص بإسرائيل الكبرى، وتتبع أسلوب فرض الأمر الواقع وبناء المزيد من المستوطنات في ظل ثقافة دينية عنصرية تنفي الآخر وتنعته بأبشع الصور المعنوية والمادية، فإنه ليس أمام العرب إلا أن يبدؤوا اليوم قبل الغد عملياً وبالفعل في ضخ الحيوية والحياة في مشروعات التعاون والتكامل الإقليمي العربي في إطار منظمتهم الجامعة في منطقتهم قسراً وعدواناً من قبل الغرب هو صراع طويل المدى، ومن الخطأ كل الخطأ تصور أن مواجهته ممكنة فقط في إطار قطري أو قومي عربي يبلور القضية في شكل صراع بين القومية العربية والصهيونية كقومية يهودية، فالدولة اليهودية تركيب فريد من مزيج قومي علماني وديني، وهي شكل من أشكال الاستعمار الغربي في بلادنا، ولا يمكن مواجهة الاستعمار الغربي الصهيوني المفروض على منطقتنا إلا بمثله أي بالتضافر القومي والعربي والإسلامي الحضاري لمواجهته■

المباحثات الأمريكية ـ الروسية تحرز تقدماً ملحوظاً حول شروط توسيع عضوية حلف الناتو

موسكو: حمدي عبدالحافظ

بلهجة تنم عن الملل من حوار الطرشان بين روسيا الاتحادية وحلف الناتو، اعلنت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت، خلال زيارتها الاولى لموسكو منذ تعيينها في منصبها في يناير الماضي، ان توسيع الحلف قادم لا محالة، ورفضت بشكل قاطع منح روسيا حق «الفيتو» في منظمة هي ليست عضواً فيها.

من جانبها استقبلت موسكو بمعنويات سيئة الوزيرة الأمريكية في محطتها التاسعة ضمن جولة تشمل إحدى عشرة عاصمة في اوروبا واسيا، فقد صرح مصدر دبلوماسي رفيع المستوى لـ للمجتمع طلب عدم ذكر اسمه، أن المناقشات الدائرة حول شروط توسيع عضوية حلف الناتو اصبحت عقيمة ولا جديد فيها، وأن كل ما تردد حول عزم الحلف تقديم تنازلات مبدئية لتبديد المخاوف الروسية، ومنها إرجاء التوسيع لفترة من الوقت، لم يكن سوى تصريحات دعائية.

غير أن اليوم الثاني من زيارة الوزيرة الأمريكية للعاصمة موسكو حمل بعض المفاجآت السارة، حيث أحرزت مادلين أولبرايت بعض التقدم الملحوظ في مباحثاتها مع نظيرها الروسي يفجيني بريماكوف، ولقد بدا ذلك واضحاً في تصريح الرئيس الروسي يلتسين، لدى استقباله الوزيرة الأمريكية في الكرملين الذي وعد من خلاله بأن تترك زيارة أولبرايت الحالية لموسكو انطباعاً جيداً لديها، أما وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف فقد أعلن في مؤتمر صحفي عقب انتهاء مباحثاته مع وزيرة الخارجية الأمريكية، أنها، وافقت على المطلب الروسي الخاص بأن تتسم الاتفاقية المرتقبة بين روسيا والحلف بقوة قانونية معينة، مما يعني ضرورة مصادقة الأطراف الأعضاء فيها .

وكان الجانب الروسي قد رحب بالاقتراحات الأمريكية الجديدة التي حملتها أولبرايت في حقيبتها الدبلوماسية خلال زيارتها لموسكو، والتي قضت بتشكيل فرقة عسكرية من قوات الحلف وروسيا تتولى حفظ السلام في النقاط الساخنة في أوروبا، على غرار ما يحدث في يوغسلافيا السابقة، واستحداث مجلس استشاري يضم ممثلي الطرفين «روسيا الناتو» لمعالجة القضايا الأمنية في القارة الأوروبية، مما يعني، عملياً، الانتقال من صيغة الـ «١٦ + ١» الحالية إلى صيغة الـ (١٧).

كما حملت أولبرايت اقتراحاً ثالثاً على درجة كبيرة من الأهمية يقضي بإقدام حلف الناتو على تقليص أسلحته التقليدية من جانب واحد، لتبديد المخاوف الروسية من احتمال أن يؤدي توسيع عضوية الحلف إلى مضاعفة القدرة القتالية له، مما قد يعرض الأمن القومي الروسي للخطر.

المعروف أن ميزان القوى الحالي في الأسلحة التقليدية بين روسيا والحلف يميل بنسبة ثلاثة إلى واحد لصالح الأخير.

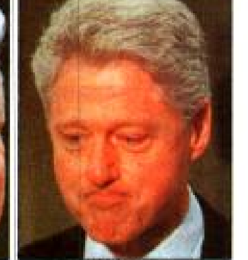
وخلافاً للسياسيين الأوروبيين الذين زاروا موسكو في الآونة الأخيرة وصلت الوزيرة الأمريكية إليها بعد جولتها في العواصم المتنفذة في حلف الناتو «بون وباريس ولندن وروما وبروكسل»، مما أتاح لها الحديث مع «الروس» باسم الحلف وقيادته.

ومن اللفت للنظر أن يبدو موقف الوزيرة الأمريكية متفهماً لمطالب وشروط الكرملين لتوسيع عضوية حلف الناتو، في الوقت الذي رفضت فيه أولبرايت الاقتراحات الفرنسية حول قيادة الطوق الجنوبي للحلف.

ولم تتورع مادلين أولبرايت عن الحديث صراحة عن خطة أمريكية جديدة لتحقيق توسيع عضوية حلف الناتو، تقضي بالشروع في المفاوضات مع «المنتسبين والمرشحين»، وذلك بعد قمة مدريد المقبلة، تمهيداً لإعلان إنضمامهم للحلف قبل حلول ديسمبر المقبل، وأشارت أولبرايت إلى أن المرحلة الأخيرة المرتقبة «الأولى» من التوسيع، والتي تشمل كلاً من بولندا وتشيكيا والمجر، لن تكون الأخيرة وأن أبواب الحلف ستظل مفتوحة أمام الراغبين في الانضمام إليه من بلدان شرق ووسط اوروبا، بما فيها اوكرانيا.

وكانت مصادر دبلوماسية قريبة من قيادة الحلف في بروكسل قد ذكرت أن أوكرانيا تنوي التوقيع على اتفاق أمني مع الحلف وذلك أثناء انعقاد قمة قادة بلدان الحلف في مدريد في يوليو المقبل.

من جانبها كشفت مصادر روسية النقاب عن مباحثات، تُجرى في غاية السرية بين واشنطن وكييف، وتهدف إلى تأييد المطلب الأوكراني بالانضمام لحلف الناتو ومضاعفة المساعدات الغربية لأوكرانيا، مقابل موافقة الأخيرة على منح الأسطول السابع الأمريكي قواعد عسكرية في ميناء سيفاستوبيل «عاصمة إقليم القرم» المتنازع عليه مع روسيا، وبالفعل فقد تزامن مع زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى موسكو ومباحثاتها مع المسؤولين الروس، تواجد وفد من الكونجرس الأمريكي «الأعضاء في البرلمان الأوروبي» برئاسة جيرالد سالامون في أوكرانيا، حيث التقى الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما وزار ميناء سيفاستوبيل والتقى بعمدة المدينة فيكتور سيميونون وبقائد القوات البحرية الأوكرانية المرابطة فيها ميخائيل يجيل، وأثناء زيارته لكييف ـ أعرب وفد الكونجرس الأمريكي عن ارتياحه لعزم القيادة الأوكرانية تطوير علاقاتها مع حلف الناتو رغم الاعتراضات الروسية ودون إعارة الانتباه للموقف الروسي المناهض لتوسيع عضوية الحلف.



■ كلينتون ■ يلتسين

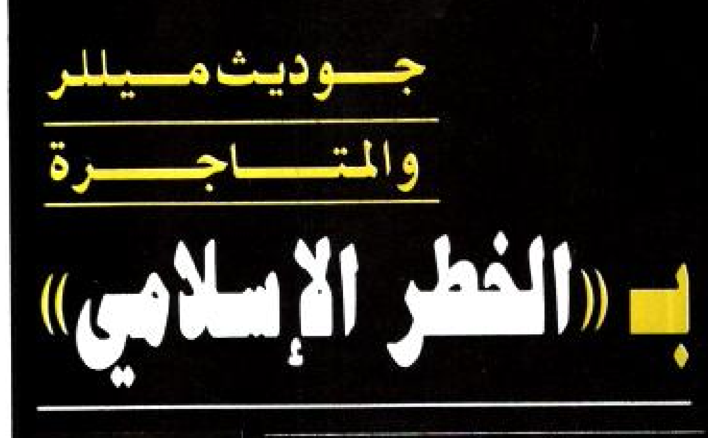
في هذه الأثناء حاولت موسكو توظيف كل ما لديها من «أوراق» لتحسين موقعها التفاوضي مع العواصم الغربية حول توسيع عضوية حلف الناتو، فقد سعى المسؤولون الروس لاستخدام وتوظيف «الثغرات» في مواقف الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف، مما ضاعف من قدرة موسكو على المناورة إلى حد كبير، وبينما تمخضت القمة الفرنسية ـ الروسية الأخيرة التي انعقدت في مطلع فبراير الماضي عن مبادرة «باريس» بعقد القمة الخماسية لبحث القضية المتعلقة بتوسيع الحلف، لم يشأ الكرملين رفض الاقتراحات التركية باستخدام حق الفيتو من جانب انقرة لإعاقة خطة التوسيع مقابل تخلي موسكو عن صفقة الصواريخ S - 300 لقبرص.

وأثناء زيارته الأخيرة لموسكو، التي سبقت وصول الوزيرة الأمريكية إليها بساعات قليلة، أعرب وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني عن تفهمه للمخاوف الروسية من توسيع عضوية حلف الناتو، وأعلن لامبرتو ديني أن بلاده لن توافق على خطة توسيع عضوية الحلف وقبول بلد شرق ووسط أوروبا إليه دون الاتفاق مع روسيا، لتجنب القارة الأوروبية مجابهة جديدة.

وكان وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكيل كان قد عرض على المسؤولين الروس، أثناء زيارته لموسكو عشية وصول الوزيرة الأمريكية إليها، منح روسيا حق الفيتو خارج نطاق حلف الناتو.

ولا تخلو من دلالة أيضاً زيارة رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردن إلى مقر القوات الاستراتيجية والصواريخ النووية الروسية والتأكد من قدرتها القتالية وحالتها الفنية ونظم إدارتها، وذلك في الوقت الذي كان فيه الرئيس الروسي يلتسين يستقبل وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في قصر الكرملين.

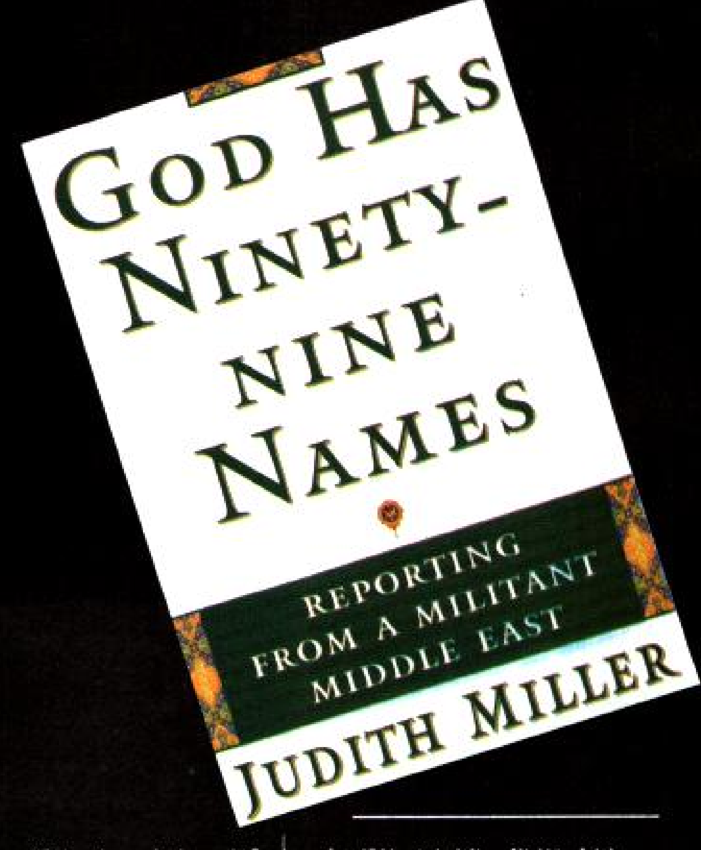
المعروف أن روسيا هددت، في وقت سابق بإعادة توجيه صواريخها النووية إلى الأهداف الاستراتيجية في الغرب، رداً على توسيع عضوية حلف الناتو واقترابه من الأراضي الروسية■



جوديث ميللر والمتاجرة بـ «الخطر الإسلامي»

بقلم: البروفيسور إدوارد سعيد (*)

جوديث ميللر هي مراسلة لصحيفة «نيويورك تايمز»، وكثيرا ما تظهر من خلال المقابلات والحلقات الدراسية التي تتناول الشرق الأوسط وهي تتاجر بـ «الخطر الإسلامي»، حيث كانت مهمتها الخاصة طرح فرضية كانت قائمة منذ أكثر من الف عام ومفادها أن الإسلام الكفاحي يشكل خطرا على الغرب.



(*) استاذ الأدب الإنجليزي المقارن في جامعة كلومبيا - نيويورك، والمقال منشور بالتنسيق مع مجلة «السياسة الفلسطينية» التي تصدر في الضفة الغربية في فلسطين المحتلة.

فالبحث عن شيطان أجنبي بعد انتهاء الاتحاد السوفييتي قد استقر، كما سبق وكان عليه الأمر لدى المملكة المسيحية الأوروبية بدءاً من القرن الثامن، على الإسلام، ذلك الدين الذي يبدو قربه المكاني وتحديه المتواصل للغرب الآن، أمرا شيطانيا وعنيفا كما كان عليه الأمر من قبل، كل ذلك، على الرغم من أن معظم البلدان الإسلامية في هذه الأيام تعاني من الفقر المدقع والاستبداد والعجز العسكري وغير قادرة، من الناحية العملية، على تشكيل خطر على أحد إلا على مواطنيها، وعلى الرغم من أن معظم البلدان القوية منها، كمصر والأردن وباكستان، تدور في فلك الولايات المتحدة.

إن الذي يهم «خبراء» مثل ميللر وصمويل هنتنغتون ومارتن كرامر وبرنارد لويس ودانيال بايبس وستيفن امرسون وباري روبين، بالإضافة إلى مجموعة من الأكاديميين الإسرائيليين، هو التيقن من بقاء هذا «الخطر» ماثلا أمام أعيننا، وإبداء أن من الأفضل وسم الإسلام بالإرهاب والاستبداد والعنف، في الوقت الذي يضمنون فيه لأنفسهم استشارات مفيدة وظهورا متواترا على شاشات التلفزيون وإبرام عقود تتعلق بكتبهم، لقد اختلق هذا الخطر الإسلامي حتى يبدو مخيفا بشكل غير معقول، وذلك لدعم الافتراض القائل (والذي يعتبر موازيا بشكل مثير للاهتمام لعقدة الاضطهاد «البارانويا») بأن خلف كل انفجار تكمن مؤامرة عالمية.

لقد ووجه الإسلام السياسي بالإخفاق حيثما حاول تسلم السلطة، ويمكن اعتبار إيران حالة استثنائية في هذا المضمار، ولكن لم تستطع السودان التي كانت دولة إسلامية، ولا الجزائر التي مزقها الصراع بين الجماعات الإسلامية والعسكر، أن تفعلا شيئا، بل أصبحتا أكثر فقرا وهامشية على الحلبة الدولية، ويكمن وراء الحديث عن الخطر الإسلامي نوع من الحقيقة مفادها أن اللجوء إلى الإسلام لدى المسلمين يغذي المقاومة (وبالأسلوب الذي سماه إيرك هوبزمان التمرد البدائي لمرحلة ما قبل الصناعية) للسلام الأمريكي - الإسرائيلي في الشرق الأوسط، لم يشكل أي من حزب الله أو حركة حماس عائقا خطيراً أمام سفينة العملية السلمية في مسيرتها المستمرة، ومعظم العرب المسلمين في هذه الأيام محبطون جدا ومهانون ومخدرون جدا بالغموض والعجز وبأنظمتهم الديكتاتورية القاسية، بحيث إنهم لا يستطيعون دعم مايشبه حملة إسلامية واسعة ضد الغرب، وإلى جانب ذلك، فإن النخب الاجتماعية على وئام تام مع هذه الأنظمة بحيث تؤيد الحكم العرفي وغيره من الإجراءات غير القانونية ضد «المتطرفين»، ولهذا، فما هو السبب الذي يكمن وراء نغمات التحذير والخوف من الإسلام في معظم النقاشات؟ لقد كانت هناك، بالطبع، تفجيرات انتحارية وأعمال عنف إرهابية، ولكن، هل حققت أي شيء إلا تقوية ساعد إسرائيل والولايات المتحدة والأنظمة التي تعتبر زبوناً لهما في العالم الإسلامي؟

إن الجواب على ذلك هو، كما أعتقد، أن كتبا مثل كتاب ميللر هذا تعتبر أعراضية، ذلك لأنها أسلحة تستخدم من أجل إخضاع وإضعاف، بل ولقهر وهزيمة، أي مقاومة عربية أو إسلامية للهيمنة الأمريكية - الإسرائيلية، وباتباعها بخبث لسياسة متصلبة أحادية التفكير تربط بين النزعة الإسلامية وذلك الجزء الهام استراتيجيا والغني بالنفط في هذا العالم، فإن هذه الحملة المعادية للإسلام تلغي إمكانية قيام حوار متكافئ بين الإسلام والغرب من جهة، وبين الغرب وإسرائيل من ناحية ثانية، إن إضفاء الطابع الشيطاني ونزع الصفة الإنسانية عن حضارة برمتها قائمة على ارض الواقع، تلك الحضارة التي اعتبرها لويس بتهكم إغاظة للحداثة، قد حول المسلمين إلى أشياء تستدعي الاهتمام العلاجي والعقابي، وانا لا اريد أن يساء فهمي هنا، فاستخدام الإسلام أو المسيحية أو اليهودية، لأغراض سياسية انتكاسية يعتبر امرا سيئا بشكل مفجع ويجب أن يواجه بالمعارضة، ليس فقط في السعودية والضفة الغربية وغزة وباكستان والسودان والجزائر وتونس، بل وفي إسرائيل ايضا، ولدى الجناح اليميني المسيحي في لبنان (الذي تُبدي ميللر تعاطفا غير لائق معه) وحيثما تظهر اي توجهات ثيوقراطية، وانا لا اعتقد، إطلاقا، أن كل أمراض البلدان الإسلامية مردها إلى الصهيونية والإمبريالية، ولكن هذا

بعيد جداً عن القول بأن إسرائيل والولايات المتحدة، ومن لف لفهما من مثقفيهما، لم يلعبوا دوراً عدوانيا وتأجيجيا في وصم وتوجيه الإساءات الحاقدة لمفهوم مجرد يدعي «الإسلام» وبشكل متعمد، وذلك لإثارة مشاعر الغضب والخوف من الإسلام لدى الأمريكيين والأوروبيين الذين ألحقوا بالركب الذي يرى في إسرائيل بديلا علمانيا وحرا.

تقول ميللر، وبشكل مداهن، في بداية كتابها إن اليهودية اليمينية في إسرائيل هي «موضوع لكتاب آخر» لها، وهذه اليهودية هي حقا جزء كبير من الكتاب الذي كتبته، ولكنها كتمت هذا الكتاب عن قصد، حتى يتسنى لها، وبقصد، ملاحقة «الإسلام».

لو كتبت ميللر عن أي جزء آخر من العالم، لاعتبرت غير مؤهلة لذلك أبداً، فهي تخبرنا بأن علاقتها بالشرق الأوسط تمتد لمدة خمسة وعشرين عاما، ولكنها لا تمتلك، حتى الآن، إلا معرفة قليلة بالعربية أو الفارسية، وإنه من المستحيل أن تؤخذ ميللر، وبشكل جدي، كمراسلة صحفية أو خبيرة في روسيا، فرنسا، ألمانيا، أو أمريكا اللاتينية، وربما حتى الصين أو اليابان دون معرفة اللغات اللازمة لذلك، وأما بالنسبة لـ «الإسلام» فإن المعرفة اللغوية لم تعد ضرورية لأن الأمر المبتغى القيام به هنا هو التشويه السيكولوجي وليس التناول الجدي لحضارة أو ديانة «حقيقية».

وماذا عن معلومات ميللر السياسية والتاريخية؟ في كل فصل من الفصول العشرة التي تتناول فيها بلدانا إسلامية (مصر، السعودية، السودان) تبدأ ميللر بطرافة ثم تنتقل على الفور إلى تاريخ مقطع وموصل لا يعكس أكثر من عمل طالب كلية مولع بالظهور في السنة الثانية من دراسته، وبكونها تجميعا من مصادر مختلفة، معظمها غير معتمدة (فصفحاتها التي تضم الهوامش تكشف عن جهلها، سواء لأنها لم تستطع إلا الاستشهاد بالمصادر التي تعرف مسبقا أنها تريدها بالإنجليزية، أو لأنها تقتبس فقط من المصادر التي تتطابق مع وجهات نظرها، وبهذا تكون قد عزفت عن مكتبة بكاملها من إنتاج المثقفين المسلمين والعرب وغير المستشرقين) فإن هذه التواريخ التي تسردها تهدف منها، بالدرجة الأولى، إلى إظهار تحكمها بالمادة، ولكنها في حقيقة الأمر تكشف عن تحاملها المؤسف وإخفاقاتها في الاستيعاب، ففي الفصل الذي يتحدث عن السعودية، مثلا، تخبرنا في إحدى ملاحظاتها أن المصدر «المفضل» لديها حول النبي هو المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون، المثقف الماركسي المبجل الذي كتب سيرة النبي محمد بمزيج من التهكم المعادي لرجال الدين والمعلومات الواسعة، وكل ما أخذته ميللر من كتاب رودنسون في إيجازها المقتضب عن حياة محمد وأفكاره هو أن هناك شيئا متأصلا يدعو إلى الضحك إن لم يكن الاحتقار، بالنسبة لهذا الرجل الذي يقول رودنسون بأنه كان مزيجا من شارلمان ويسوع المسيح، ذلك لأنه في الوقت الذي يدرك فيه رودنسون معنى هذا الأمر، فإن ميللر (ودونما أي علاقة بالموضوع ذاته) تخبرنا بأنها ليست مقتنعة بذلك، فمحمد، بالنسبة لميللر، هو مؤسس لدين معاد لليهود، يتسم بالعنف وعقدة الاضطهاد من قبل الآخرين. إنها لم تستشهد مباشرة بأي مصدر إسلامي عن محمد، تخيل كتابا نشر في الولايات المتحدة عن المسيح أو موسى ولا يستخدم مرجعا مسيحيا أو يهوديا واحدا.

إن معظم كتاب ميللر لا يتكون من نقاش وأفكار، وإنما من مقابلات لا نهاية لها مع ما يبدو وكأنه عدد كبير من الأوغاد غير المقنعين الذين يخدمون ذواتهم ويثيرون الشفقة، ومن انتقاداتهم بين الحين والآخر، وحينما نتجاوز تواريخها الضئيلة، فإننا نجرف إلى تسكعاتها المملة وغير المنظمة، وهاهي جملة نموذجية من تعميماتها التي لا معنى لها: «والسوريون، الواعون لتاريخ بلادهم الذي يعج بالفوضى»، (أي بلد على وجه الأرض لا يصدق عليه، أيضا، هذا القول؟)» وجدوا احتمال العودة إلى الفوضى أو صراع آخر دموي وطويل على السلطة»، (هل يصدق هذا، وبشكل فريد، على سورية كدولة قامت بعد المرحلة الاستعمارية، أم على مئات الدول الأخرى في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؟) «وربما حتى انتصار الإسلام الكفاحي في أكثر دولة علمانية، (بأي ميزان حراري توصلت إلى هذه القراءة؟) «من بين الدول العربية كافة احتمالا خطيراً». هذا كله بغض النظر عن أسلوب كريه ورطانة مضطربة، ولهذا، فإن ما لدينا الآن ليس رأيا على الإطلاق، وإنما سلسلة من الكليشيهات الممتزجة بتأكيدات غير قابلة للتغيير تعكس «فكر» «السوريين» بدرجة أقل بكثير مما تعكس أفكار ميللر.

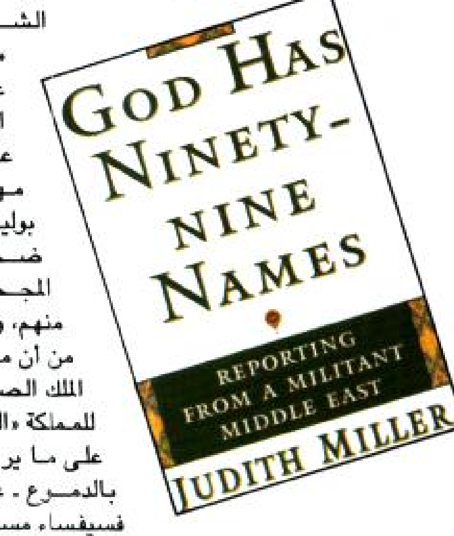
لقد عمدت ميللر إلى طلاء الأوصاف التي خلعتها بطبقة رقيقة من عبارة «صديقي» التي تستخدمها لإقناع القارئ بأنها تعرف حقا الشعب ومن ثم الموضوع الذي تتحدث عنه، فقد استخدمت هذه العبارة ٢٤٧ مرة كما أحصيت، في قراءتي لنصف الكتاب. إن هذا الأسلوب يؤدي إلى تشويهات إضافية في شكل الاستطرادات الطويلة التي تبرز من خلالها الفكر الإسلامي، والتي تعمل على إخفاء أو تجاهل الكثير من المواد المتعلقة بأمور مثل السياسات المحلية، وعمل المؤسسات العلمانية، والصراع الثقافي الفعال الذي يجري بين الإسلاميين ومعارضيهم العلمانيين، وتبدو ميللر وكأنها لم تسمع أبداً باركون أو جبري أو طرابيشي أو أدونيس أو حنفي أو دجيت الذين يجري جدال ساخن حول أفكارهم في العالم الإسلامي كله.

إن الذي يهم خبراء مثل «ميللر» هو إبراز الإسلام كرمز للإرهاب والاستبداد والعنف!

ويبدو الإخفاق المرعب لهذا التحليل بوجه خاص في الفصل الذي يتحدث عن إسرائيل (وهنا يبدو الخطأ في العنوان لأن الفصل بكامله يتحدث عن فلسطين)، حيث تتجاهل ميللر التغيرات التي نجمت عن الانتفاضة والتأثير المطول الذي تركه الاحتلال الإسرائيلي منذ ثلاثة عقود، كما أنها لم توصل للقارئ أي إحساس بالبغض والمقت الذي تركته اتفاقيات أوسلو والحكم الفردي لياسر عرفات على حياة الفلسطينيين العاديين، وعلى الرغم من أن ميللر مصابة بالهوس من حركة «حماس»، إلا أنها لم تستطع أن تربط فيما بينها وبين الحالة المؤسفة للأوضاع في المناطق التي خضعت للحكم الوحشي الإسرائيلي طيلة هذه السنوات، وهي لم تذكر، مثلا، أن الجامعة الوحيدة التي لم تؤسس بتمويل من منظمة التحرير هي الجامعة الإسلامية (حماس) في غزة، والتي كانت تأمل إسرائيل من ورائها إضعاف منظمة التحرير الفلسطينية خلال الانتفاضة. تتحدث ميللر عن أعمال النبي محمد ضد اليهود، ولكنها لم تذكر إلا القليل عن المعتقدات الإسرائيلية وعن القوانين المعادية لـ «غير اليهود» والتي يجيز الأحبار غالبا وفقها أعمال السلب والقتل وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وما أسمته سارة روي عدم التطور الاقتصادي المنظم، وإذا كانت ميللر قد نثرت هذه الحقائق بطريقتها المثيرة، إلا أنها لم تعطها الوزن والتأثير كأسباب للعاطفة الإسلامية التي تكمن فيها.

ومما يذهب بلب المرء، أن ميللر تخبرنا عن دين كل امرئ، سواء كان مسيحيا أم مسلما سنيا، أو مسلما شيعيا... إلخ، وحيث إنها ليست دقيقة في ذلك، فإنها تثير بعض الضحكات، فهي تتحدث عن هشام شرابي كصديق ولكنها تسيء تعريفه إذ تعرف به كمسيحي، وهو مسلم سني، وتصف بدر الحاج بأنه مسلم مع أنه مسيحي ماروني، وهذه السقطات يمكن أن لاتكون سيئة جدا لو أنها لم تجنح إلى الكشف عن صداقتها الحميمة مع كثير من الناس، وعلاوة على ذلك، فهناك نيتها السيئة بعدم الكشف عن خلفيتها الدينية أو توجهاتها السياسية، هل تريدنا أن نعتقد بأن دينها (وهو ليس الإسلام كما أعتقد أو الهندوسية) غير ذي صلة بالموضوع؟

وميللر سريعة الكشف، وبشكل محرج، عن إبداء ردود فعلها تجاه



الشعب والسلطة، فقد بدت «وقد أضناها الحزن» عندما تم تشخيص مرض السرطان لدى الملك حسين، على الرغم من أنها لاتبدو مهتمة بكون الملك يدير دولة بوليسية تعرض فيها كثير من ضحايا التعذيب والسجن المجحف، واللذين تم التخلص منهم، وهنا يتحقق المرء، بالطبع، من أن ما يهمها هو مهادنة هذا الملك الصغير، ولكن المعنى الدقيق للمملكة «الحديثة» التي يحكمها هو على ما يرام؟ لقد «اغرورت عيناها بالدموع - غيظاً» عندما علمت أن فسيفساء مسيحية لبنانية قد دنست، في الوقت الذي لا تكترث فيه بذكر تدنيسات أخرى تجري في إسرائيل، كتدنيس المقابر الإسلامية، ومئات القرى التي أبيدت في سورية ولبنان وفلسطين، ويبرز ازدراؤها واحتقارها في فقرات كالفقرة التالية التي تزج فيها بأفكار وتمنيات لامرأة من الطبقة الوسطى السورية أصبحت ابنتها ذات توجه إسلامي: «لم يكن لديها يوما أي من تلك الأشياء التي كانت امرأة من الطبقة الوسطى السورية تتوق إليها: فليست هناك من حفلة عرس وثوب أبيض تقليدي موشي بالجواهر لابنتها، وليس هناك من صور في إطار فضي للزوجين السعيدين في ملابس السهرة والروب بجانب طاولة للقهوة ومدفئة، ولا راقصات البطن يتموجن على الحلبة وشامبانيا تتدفق حتى الصباح، وربما كان لأصدقاء نادين أيضا بنات أو أبناء رفضوهم ويحتقرونهم سرا بسبب التنازلات التي قدموها لنيل رضى نظام الأسد الوحشي الذي لايرحم، وإذا كانت هذه الابنة لمثل هذه الأعمدة البرجوازية الدمشقية قد استطاعت أن تستسلم لقوة الإسلام، فمن يكون محصنا إزاء ذلك؟».

إن مثل هذه الروايات المدسوسة تتفه وتحط من قيمة الناس الذين اقتحمت بيوتهم وخصوصياتهم.

ومع الأخذ بعين الاعتبار في التقليل من مصادرها الصديقة، فإن أهم التساؤلات التي تطرح نفسها حول كتاب ميللر هو السبب الذي جعلها تكتب هذا الكتاب، ولا يمكن أن يكون السبب خارجا عن العاطفة، انظر مثلا إلى اعترافها بأنها تخاف وتكره لبنان، وتبغض سورية، وتضحك من ليبيا، وترفض السودان، وتشعر بالأسف والحذر، نوعا ما، من مصر، إنها مهتمة، بلا كلل، بمخاطر الإسلام المناضل المنظم، والذي أجازف بتقدير أنه يمثل أقل من ٥٪ من العالم الإسلامي القوي الذي يعد بليون نسمة، فميللر تؤيد القمع العنيف للإسلاميين (ولكن ليس التعذيب و«الأساليب الأخرى غير القانونية التي تستخدم في هذا القمع)، وهي هنا تغفل عن التناقض في موقفها هذا (دون أن يكون لديها أي وخز ضمير لغياب الممارسات الديمقراطية أو الإجراءات القانونية في فلسطين ومصر أو الأردن، حيث يعتبر الإسلاميون هدفا في هذه البلاد)، وفي أحد المشاهد التي تبعث على الاشمئزاز تشارك ميللر في التحقيق في السجن مع من يدعون أنه إرهابي مسلم من قبل الشرطة الإسرائيلية الذين تتغاضى، وبشكل مؤدب، عن استخدامهم المنظم للتعذيب والإجراءات الأخرى (الاغتيالات السرية) والاعتقالات في منتصف الليل وهدم البيوت، عندما تصل لتوجه للمعتقل، والأغلال في يده، بعض الأسئلة.

إن أعمال الربط والتحليلات للأمور التي تقدمها ميللر، والتي تتناسب مع أطروحتها، عن السمة المكافحة البغيضة للعالم العربي ربما تكون أكثر إخفاقاتها المتواصلة كصحفية، إنني أعارض الانطباع العام بأن العالم العربي هو حالة مخيفة، وقد تحدثت عن ذلك كثيراً خلال العقود الثلاثة الماضية، ولكن ميللر لا تكاد تسجل وجود سياسة أمريكية متعمدة ومعادية للعرب وللإسلام، وهي تتعجل وتخل بالحقيقة، فلنأخذ لبنان: تشير ميللر إلى بشير الجميل الذي اغتيل عام ١٩٨٢م وتعطي انطباعا بأنه كان قد انتخب بأغلبية جماهيرية ساحقة، ولم تلمح حتى إلى حقيقة أنه قد جلب إلى السلطة عندما كان الجيش الإسرائيلي في غربي بيروت، وبالضبط قبل مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا، وأنه لسنوات، كما تفيد مصادر إسرائيلية مثل أوري لبراني، كان رجل الموساد الإسرائيلي في لبنان، إن القول بأن الجميل كان هو أيضا قاتلا مدعيا وسفاحا، ينطوي أيضا على الحيلة، ذلك لأن تركيبة السلطة الحالية في لبنان تعج بمن هم من أمثال إيلي حبيقة المتهم مباشرة بمذابح مخيمي صبرا وشاتيلا، تستشهد ميللر بمواقف عربية إسلامية ولكنها لم تتطرق إلى مواقف لقادة إسرائيليين، مثل بيغن وشامير وإيتان، ومؤخرا إيهود باراك (معبود «أمي ولنتس» المراسلة في صحيفة نيويوركر) وهم يشيرون إلى الفلسطينيين كحيوانات تمشي على اثنتين، وكجنادب وصراصير وبعوض، وقد استخدم هؤلاء القادة الدبابات والطائرات للتعامل مع الفلسطينيين بهذه الصورة، أما الحقائق المتعلقة بالحروب الإسرائيلية ضد المدنيين - الحملة المنتظمة المستمرة المطولة ضد أسرى الحرب وسكان المخيمات وتدمير القرى وقصف المستشفيات والمدارس، والخنق المتعمد لمئات اللاجئين - كل هذه الحقائق دفنت تحت ركام من الثرثرة التي لا معنى لها، إن ميللر تزدري الحقائق وهي تفضل اقتباس الأقوال بشكل لا متناهي كأسلوب لتحويل العرب إلى ضحايا تستحق الإرهاب الإسرائيلي والدعم الأمريكي لهذا الإرهاب وهي مثال للتغطية الحالية التي تقوم بها صحيفة «نيويورك تايمز» للشرق الأوسط، وهي تغطية تمر الآن في أشد حالات جزرها.

وفي خلاصة كتابها، تعترف ميللر بأن انتقادها اللاذع يمكن أن يكون قاسيا نوعا ما، ولكنها تعيد ذلك إلى «حبها» للمنطقة وشعبها، وأنا لا أستطيع أن أفكر وبأمانة بهذا الشيء الذي تحبه: لا بشكل المجتمع العربي الذي تتحدث عنه أو عرض الطعام الكثير الذي يمزج العرب، كما تقول، بينه وبين الضيافة التي لا لزوم لها حسب رأيها، أو اللغات التي لم تتعلمها، أو الناس الذين تهزأ بهم، أو تاريخ وحضارة ذلك المكان الذي يعتبر، بالنسبة لها، لا معنى له، إنها لا تستطيع أن تدخل حياة ذلك المكان وأن تستمع إلى أحاديثه مباشرة، وتقرأ رواياته ومسرحياته بنفسها (الأمر الذي يتعارض مع صنع الصداقة مع مؤلفيها) وأن تستمتع بحيوية وتجدد الحياة الاجتماعية والطبيعة الجميلة لذلك المكان، ولكن هذا ثمن كونها مراسلة صحفية لصحيفة التايمز في هذا العصر القائم على «الخبرة» واتخاذ المواقف اللحظية، ولا تستطيع أن تعرف من كتاب ميللر أن هناك صراعا عربيا داخليا في التفسيرات والعروض عن الشرق الأوسط والإسلام، إنها - ومع الأخذ بعين الاعتبار انتقائها لمصادرها - متحيزة وبشكل عميق، فهي عدو القومية العربية التي أعلنت عن موتها عدة مرات في كتابها، وهي مؤيدة للسياسة الأمريكية، وعدو ملتزم بعدائه لأي وطنية فلسطينية لا تتلاءم مع البانتوستانات التي وضعت أسسها اتفاقيات أوسلو، وباختصار، فإن ميللر هي صحفية ضحلة وذاتية الرأي يتسم كتابها بالطول الشديد وقصر النظر وفقدان التحليل المتزن والافتقار إلى الهيكلية والحقائق، إن المسلمين والعرب المساكين، الذين يمكن أن يكونوا قد أمنوا جانبها ومنحوها الثقة، يجب أن يعرفوا ماهو أفضل من تخطئة ضيف أقحم نفسه كصديق لهم.■

إن ميللر هي صحفية ضحلة وذاتية الرأي وكتابها عن الإسلام يتسم بقصر النظر وفقدان التحليل المتزن

استعداد إسرائيل للحرب مع العرب

ترجمة: عمر ديوب (*)

استيقظ الجنود الإسرائيليون المتواجدون في قواعد إسرائيلية فوق هضبة الجولان فجاة في إحدى ليالي الخريف المنصرم وسط أصوات أجهزة الإنذار المرتفعة في كل أرجاء الهضبة، ولم يلبث إلا أن هبّ مئات الجنود التابعين للقوات المسلحة الإسرائيلية من ثكناتهم متوجهين إلى الدبابات المخصصة لكل منهم، ولم تمضِ إلا بضع دقائق حتى بدأت كتيبتان مدرعتان بالكامل من الدبابات بالزحف نحو الجبهة مع سورية، حيث توقف الجنود متربصين في ظلام الليل من أي هجوم سوري.



■ وزير الدفاع الإسرائيلي على الجبهة

بيد أن القوات السورية لم تذهب إلى الجبهة هذه المرة مثلما لم تذهب أيضاً في ظرف مشابه وقع بعد بضعة أسابيع من وقوع تلك الحادثة، إن حالات الاستنفار المتكررة لدى الجانب الإسرائيلي في الجولان والتي لم يسبق لها مثيل في غضون السنوات الأخيرة خير دليل على قلق القادة الإسرائيليين إزاء احتمال قيام سورية بشن هجوم على إسرائيل، وقد كان هذا الاحتمال مستبعداً طوال السنوات الخمس الماضية نظراً لأن البلدين كانا يخوضان سلسلة محادثات للسلام، واليوم يعتقد الإسرائيليون أن الحرب قاب قوسين أو أدنى.

وكانت الأجواء الجديدة التي اتسمت بتصاعد التوترات بين إسرائيل والدول العربية في أعقاب انتخاب بنيامين نتنياهو المتطرف رئيساً للوزراء في إسرائيل في شهر مايو الماضي قد دفعت القادة الإسرائيليين إلى مواجهة سؤال ملح، الا وهو: هل إسرائيل مستعدة للحرب بعد أن لبثت فترة ١٤ عاماً بدون حرب شاملة وهي أطول فترة بدون حرب عرفتها إسرائيل؟ وقد يرد كثير من قادة الجيش على هذا السؤال سراً معترفين بأن بلادهم غير مستعدة للحرب في الوقت الراهن.

وقد بدأت المخاوف الإسرائيلية في التصاعد في شهر أغسطس الماضي عندما بدأ المسؤولون في دمشق يهددون باستخدام القوة من أجل استعادة مرتفعات الجولان التي استولت عليها إسرائيل في حرب ١٩٦٧م، فقد أصيب الرئيس السوري حافظ الأسد بالإحباط من جراء السياسات التي انتهجها نتنياهو الذي يستبعد صيغة عودة المرتفعات الاستراتيجية إلى سورية مقابل إبرام اتفاقية سلام شامل معها.

وبعد أن تصاعدت لغة التهديد من سورية لاحظ الإسرائيليون أن حافظ الأسد قد درب جنوده على تمارين أكثر ضراوة مع التأكيد على الناحية الهجومية بدلاً من الاستراتيجيات الدفاعية، كما لاحظوا أيضاً تحرك الفيلق الـ ١٤ وهو مكون من نخبة من فرقة المغاوير من مواقعه في بيروت، حيث كان يحمي المصالح السورية في لبنان إلى مواقع قريبة من الحدود الإسرائيلية، غير أن المسؤولين السوريين اكدوا أن التحركات الأخيرة كانت لأهداف دفاعية، وأنه ليس لديهم أي خطط لشن هجوم على إسرائيل، وعلاوة على ذلك القى كثير من المحللين العرب باللائمة على إسرائيل، حيث اتهموها بافتعال الحرب الكلامية كوسيلة لصرف الأنظار عن حالة الجمود التي تكتنف عملية السلام منذ وصول نتنياهو إلى السلطة في إسرائيل.

ومع ذلك مازالت هناك قناعة لدى الإسرائيليين بأن لدى الرئيس حافظ الأسد خطة يخفيها الا وهي استخدام قوات خاصة للاستيلاء على بقعة صغيرة من هضبة الجولان، ثم افتعال أزمة ترغم الولايات المتحدة على التدخل لكي تعود الأطراف المعنية إلى طاولة المفاوضات التي قد تؤدي إلى عودة الجولان إلى سورية، ذلك لأن حافظ الأسد مدرك تماماً بأن جيشه أقل قوة من الجيش الإسرائيلي، وليس ثمة من يعتقد بأن سورية قد تجرؤ على شن حرب شاملة ضد إسرائيل لما سيجلب ذلك من عواقب وخيمة على سورية، لدرجة أن وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي قد تحدث عن احتمال رد انتقامي قد يؤدي إلى سقوط نظام الرئيس حافظ الأسد.

وهناك سؤال آخر يمكن طرحه أيضاً وهو: أي بلد من بين البلدان العربية المجاورة لإسرائيل ستهب لنصرة سورية في حالة نشوب حرب بينها وبين إسرائيل؟ ويعتقد الإسرائيليون بأنهم ضمنوا عدم لجوء الأردن إلى التدخل وهي التي أبرمت اتفاقية سلام مع إسرائيل في عام ١٩٩٤م، وذلك بالرغم من وجود توتر في العلاقات بين البلدين نتيجة السياسات المتشددة التي ينتهجها نتنياهو، غير أن ثقة إسرائيل في مصر مهزوزة، فقد صرح الرئيس حسني مبارك بأنه في حالة إقدام إسرائيل على شن هجوم ضد سورية: «فإن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي»، وكما ذكر دبلوماسي عربي بارز فإن هذا التصريح إن كان ضرورياً نظراً للمشاعر الشعبية السائدة في مصر ضد نتنياهو، فإنه لم يكن جاداً في مضمونه، ذلك أن مصر التي لم تحارب إسرائيل عندما هاجمت هذه الأخيرة لبنان في عام ١٩٨٢م، لن تتطوع لنصرة سورية لكي تشن هجوماً اليوم ضد إسرائيل، ومع ذلك فإن هذا التصريح قد دفع القادة الإسرائيليين إلى إعادة النظر في خياراتهم الخاصة بالجبهة الغربية.

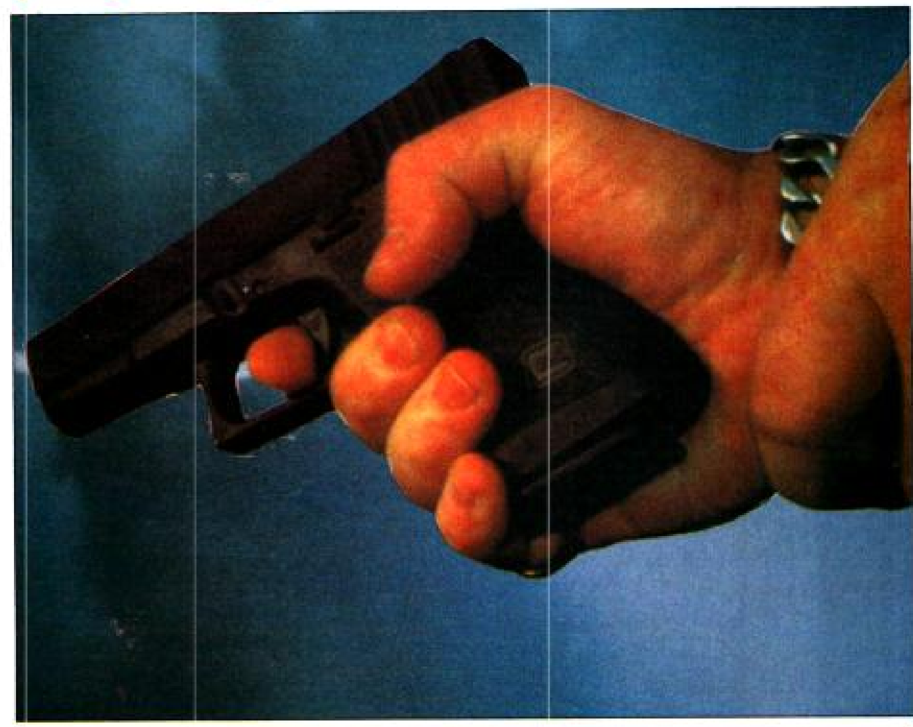
ورداً على تحركات الرئيس حافظ الأسد، قام الإسرائيليون بتكثيف نشاطاتهم الاستخباراتية كما شرعوا في التخطيط والتدريب على كيفية التصدي لأي هجوم سوري، بل بدؤوا أيضاً في التفكير في استدعاء جنود الاحتياط الذين يشكلون العمود الفقري للجيش الإسرائيلي، ولكن بالرغم من الضجة التي سببتها التمرينات التي يقوم بها الجنود الإسرائيليون في هضبة الجولان، فإن الإسرائيليين مقتنعون تماماً بأن الرئيس حافظ الأسد قد فهم رسالتهم، وأنه يدرك تماماً العواقب الوخيمة التي سيجلبها على نفسه لو أقدم على الهجوم ضد إسرائيل.

ويبدو أن القادة العسكريين في إسرائيل يعملون من أجل إزالة حالة الرضا التي عمت داخل الجيش الإسرائيلي طوال السنوات الأخيرة التي اتسمت بالهدوء النسبي أولاً: لأن وزير الدفاع موردخاي يريد إعادة ملء مستودعات الجيش بالأسلحة والذخائر وقطع الغيار، ومازال الجيش يطالب بإضافة بليون دولار أمريكي إلى ميزانيته السنوية التي تبلغ ٩,٥ بليون دولار أمريكي، وذلك لشراء مزيد من المعدات ورفع الكفاءة القتالية لدى الجنود.

كما أن حالة المعدات المتوفرة حالياً لدى الجيش الإسرائيلي - خاصة لدى وحدات الاحتياط - تشكل قضية أخرى، فنظراً لغياب عمليات الصيانة الكافية لعدد كبير من الدبابات والناقلات المدرعة وسيارات «الجيب» القابعة في مستودعات الجيش جعلها غير جاهزة وكأنها تعيد الى الأذهان الوضع المتردي لمعدات الجيش قبيل حرب ١٩٧٣م، عندما باغت العرب إسرائيل وهي لم تكن مستعدة للحرب، اليوم فإن هناك الكثير مما يجب عمله قبل أن يفكر الجنود الإسرائيليون في الراحة.■

(*) عن مجلة «تايم» الأمريكية، ١٩٩٦/١٢/٩م.

المافيا الدولية.. نشأتها وخطرها على أمن العالم واقتصاده (١ من ٢)



بقلم: محمود الخطيب (*)

على الرغم من أن المافيا العالمية ظلت منذ بداية هذا القرن تشكل مصدر خطر على الأمن الداخلي لكثير من الدول، إلا أنها منذ عهد قريب فقط وبالتحديد بعد سقوط النظام الشيوعي السوفييتي بدات تشكل تهديدا للنظام العالمي، وكان هذا التهديد هو ما دعا الأمم المتحدة لعقد مؤتمر دولي في نوفمبر «تشرين ثان» ١٩٩٤م لوضع استراتيجيات لمكافحة الجريمة المنظمة التي بدات تخترق حدود كثير من الدول.

وكان من أسباب تزايد هذا الخطر تفكك الاتحاد السوفييتي في بداية هذا العقد والذي يعتبر مصدر تفريخ لعصابات الجريمة المنظمة، وتقدر بعض المصادر المهتمة عدد عصابات المافيا المنتشرة في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بحوالي ٥٧٠٠ عصابة من بينها حوالي ١٥٠ عصابة كبيرة وذات امتدادات دولية، وساعد فتح الحدود بين الجمهوريات السوفييتية المستقلة ودول أوروبا الشرقية من جهة والدول الغربية من جهة أخرى على انتقال نشاط بعض العصابات إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة وإسرائيل، وفي دراسة سابقة نشرتها المجتمع (العدد ١٢١٠ - ٣٠ يوليو ١٩٩٦م) تطرقنا لموضوع المافيا الروسية، وفي هذا التقرير سنتناول نشأة المافيا وشيئا من المعلومات عن عصاباتها المنظمة في إيطاليا والولايات المتحدة واليابان وغيرها.

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

نشأة المافيا

دخلت كلمة مافيا قواميس لغات العالم بهذا الاسم ولا يعرف لها أصل لتدل على عالم عصابات الجريمة المنظمة، وعلى الرغم من ذلك وجدت باحثا أمريكيا مغمورا يزعم انها كلمة عربية الأصل «مفيا» اي الملاذ او الملجأ! ويدعي هذا الباحث أن العرب المسلمين حينما فتحوا جزيرة صقلية في جنوب إيطاليا في القرن التاسع الميلادي اضطر كثير من أهالي الجزيرة إلى الهروب والاختباء في المناطق الجبلية من الجزيرة ثم شكلوا مجتمعا سريا على شكل عائلات وقبائل متماسكة فيما بينها، وتكرر الحال عندما غزا النورمانديون الجزيرة في القرن الحادي عشر الميلادي حيث كان أهالي الجزيرة يساقون إلى العمل في الأراضي والأملاك التي وضع الغزاة أيديهم عليها، ومرة أخرى هرب الناس إلى أعالي الجبال وعادت المجتمعات السرية تتشكل من جديد.

وقد انعكس مفهوم العائلة على تركيبة التنظيم السري الجديد الذي اتخذ شكلا هرميا، فعلى رأس التنظيم يوجد الدونز (الدون كلمة إسبانية تعني السادة) أو الرؤساء المسؤولين عن فروع المافيا في كل قرية وهم جميعا مسؤولون أمام مايعرف بـ «سيد السادة» الذي كان يقيم في باليرمو عاصمة صقلية، وكان يطلب من أعضاء التنظيم أداء قَسم عند التحاقهم أول مرة والذي يتضمن الالتزام بخمسة مبادئ أساسية كانت المافيا ومازالت حتى الآن تعتمد عليها وهي:

١ - قانون الصمت، حيث يقسم العضو الجديد على عدم كشف أي من أسرار المافيا أو أعضائها مهما كان الثمن وإلا واجه عقوبة الموت.
٢ - طاعة الرئيس طاعة عمياء.
٣ - مساعدة أي منظمة مافيا صديقة.
٤ - الانتقام من أي هجوم يتعرض له أعضاء العائلة حيث إن الاعتداء على أحد الأفراد هو اعتداء على الجميع.
٥ - تجنب أي اتصال مع السلطات الرسمية.

وبحلول القرن التاسع عشر كانت المافيا قد اتسعت وقويت وتحولت إلى مجتمع قائم على الجريمة لايحترم أي شكل من أشكال السلطة سوى سلطة المافيا، وبدأت عصابات المافيا عملها الإجرامي في ذلك القرن بإرسال رسائل مكتوبة باليد إلى مواطنين أثرياء تطلب منهم بأدب (!) دفع مبالغ من المال مقابل تأمين حماية شخصية لهم من المجرمين الذين غالبا ما يكونون هم أنفسهم الذين يكتبون تلك الرسائل!!، والذين لم يستجيبوا لمطالب المافيا كان مصيرهم معروفا: التفجير أو الخطف والقتل.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن عام ١٨٧٦م شهد أول اختراق قامت به المافيا في اختراق حكومة صقلية عندما قام أحد زعماء المافيا ويدعى رافائيل باليزولو بدعم زميله في العصابة ويدعى دون كريسبي في الفوز بانتخابات الحكومة الصقلية ليصبح رئيسا لوزراء الجزيرة، وكان الناخبون يصوتون له تحت تهديد السلاح، ومع ذلك لم تكن المافيا في وضع مسيطر دوما، وكثيرا ماكان أفرادها يتعرضون للملاحقات القانونية.

وفي أواسط القرن الماضي بدأ كثير من الأوروبيين بالهجرة إلى الولايات المتحدة بحثا عن حياة أفضل، ووجد زعماء المافيا الصقلية في ذلك فرصة للهروب من ملاحقات السلطات المحلية، وهكذا انتقلت منظمة المافيا الصقلية إلى الولايات المتحدة مع بقاء جزء منها في الجزيرة،

وفي الولايات المتحدة بدأت المافيا أول تنظيم لها في مدينة نيو أورليانز ثم انتقلت إلى المدن الأمريكية الكبيرة، وبحلول القرن الحالي كان يوجد في كل مدينة أمريكية عصابة مافيا أو أكثر يتركز نشاطها على توفير الحماية للمحلات التجارية ورجال الأعمال ثم توسع ذلك النشاط ليشمل الدعارة والقمار وتصنيع الخمور.

وحتى هذا اليوم مازالت المافيا تزدهر بسرعة على شكل اتحادات أو مايعرف بنظام «الكارتيل» مثل كارتيلات المخدرات في كولومبيا التي بدأت عملها منذ أكثر من ٢٥ عاما وكارتيلات الجريمة في أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بعد سقوط الشيوعية، ومع انتشار المافيا في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية والولايات المتحدة أصبحت المافيا الصقلية التي تعرف الآن بـ«الكوسا نوسترا» في مرتبة دنيا من حيث خطرها واتساع نشاطها نسبة إلى خطر المافيا الروسية والأمريكية.

المافيا تهدد مصالح الدول

وقد أرجعت الدكتورة لويس شيلي (أستاذة القانون في الجامعة الأمريكية ومستشارة الحكومة الأمريكية لشؤون الجريمة المنظمة) في دراسة لها أسباب نمو المافيا وازدهارها إلى الثورة في عالم تكنولوجيا الاتصالات، والازدهار الاقتصادي في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية إضافة إلى الوضع الجيوبوليتيكي الذي تغير سريعا منذ انهيار النظام الشيوعي، وترى الخبيرة أن لعصابات المافيا تأثيرا مدمرا على الاقتصاد العالمي حيث إن قيام هذه العصابات بغسيل الأموال القذرة وبإفساد كبار المسؤولين عن الاقتصاد والجمارك وفي استغلال البنوك والبورصات كلها تضعف الأمن المالي للأسواق العالمية، (شيلي: المافيا العالمية وخطرها على الحكومات القائمة ـ مجلة الشؤون الدولية الفصلية، شتاء ١٩٩٥م).

وفي خطاب للسيناتور الأمريكي شارلز جراسلي (رئيس لجنة مكافحة المخدرات في مجلس الشيوخ الأمريكي السابق) حول المافيا العالمية بين التعاون القائم بين عصابات المافيا في العالم وكيف أنها تقوم بتشكيل تحالفات واتحادات فيما بينها، مما يعطيها بُعداً دوليا لتصبح خطرا يهدد الأمن العالمي، ويهدد استقرار كثير من الدول الفقيرة التي تحاول تنفيذ برامج إصلاح اقتصادية وديمقراطية بسبب فساد المسؤولين الحكوميين في تلك البلدان وارتباطهم مع المافيا، وضرب مثلا على ذلك كولومبيا حين اضطر الرئيس إيرنستو سامبر تحت الضغط الأمريكي لتقديم استقالته ١٩٩٤م بسبب اعتماده في حملته الانتخابية على تبرعات مالية من كارتيل كالي للكوكايين، وهي إحدى مجموعات المافيا المتنفذة في كولومبيا، وتعتبر تلك المجموعة ـ على حد قول السيناتور الأمريكي ـ المسؤولة عن تهريب ٨٠٪ من الكوكايين الذي يصل إلى داخل الولايات المتحدة، كما عَدَّدَ المسؤول الأمريكي قائمة الجرائم التي تتورط منظمات الجريمة الدولية فيها مثل تهريب المخدرات والأشخاص والمواد الكيماوية والبيولوجية والنووية وعمليات الاحتيال على البنوك والحكومات، إضافة إلى أعمال القتل والفساد المختلفة. (خطاب السيناتور شارلز جراسلي في مؤسسة التراث، فبراير ١٩٩٦م).

وقد برزت عائلات المافيا الشهيرة وازدهرت مثل الكوسا نوسترا في صقلية، وآل كابوني في شيكاغو، وشارلز لوسيانو في نيويورك، كما برز مافيا الياكوزا في اليابان، والتونج في الصين وهونغ كونغ وتايوان، وازدهرت مافيا المثلث الذهبي في جنوب شرق آسيا إضافة إلى مافيا الاتحاد السوفييتي التي تحدثنا عنها في تقرير مستقل.

مافيا الكوسا نوسترا

الكوسا نوسترا كلمة إيطالية تعني «هذا الشيء لنا»، وأصبحت المافيا الصقلية تعرف الآن بهذا الاسم، الكاتب الصحفي فرانك فيفيانو الذي أجرى تحقيقا مع امرأة من إحدى عائلات المافيا المتنفذة في الجزيرة وتدعى الأم جونز أحصى وجود ١٨٦ عائلة مافيا في صقلية منها ٦٧ تعمل في العاصمة باليرمو ومنطقة كاسيلاماري الريفية في الجزيرة، وترتبط معظم هذه العائلات مع بعضها ضمن مجلس يضم غالبيتها تم تأسيسه قبل عشر سنوات فقط على حد قول المرأة، ويتشكل المجلس من ثلاثة أعضاء فقط أحدهم جيتانو بادالمنتي زعيم مافيا كاسيلاماري.

قبل تأسيس ذلك المجلس كانت الجريمة المنظمة في صقلية محلية تعمل على إفساد المسؤولين الصغار، وكانت عائلات المافيا تجمع ثروات معقولة لكنها ليست كبيرة، وبعد أن تشكل المجلس بدأت السيطرة على إيطاليا وخلال سنوات معدودة أصبحت تسيطر على حوالي خمس الاقتصاد الصناعي في إيطاليا، ومع بداية التسعينيات توسع طموحها ونشرت عملياتها إلى بقية دول أوروبا وكثير من دول العالم.

وعلى الرغم من محاولة توحيد أنشطة المافيا الصقلية، إلا أن بعض العائلات الطموحة عارضت ولازالت فكرة استراتيجية العمل المشترك، ومنذ عام ١٩٧٨م يسقط حوالي ٩٠٠ إيطالي سنويا نتيجة الصراعات والتصفيات الناتجة عن حدة التنافس بين عصابات المافيا في صقلية والتي طالت أيضا مسؤولين حكوميين وقضاة.

منذ عام ١٩٧٨م يسقط حوالي ٩٠٠ إيطالي سنوياً نتيجة الصراعات بين عصابات المافيا في صقلية بينهم مسؤولون حكوميون

ومن أشهر حوادث التصفيات التي ارتكبتها المافيا في الجزيرة مقتل القاضي باولو بورسيلينو في يوليو ١٩٩٢م عن طريق وضع عبوة متفجرة في سيارته تزن حوالي ٨٠ كيلو جرام، وكان القاضي قد عُين للتحقيق في جرائم المافيا في إيطاليا، وقتل معه في الحادث خمسة آخرون، وجاء مقتل بورسيلينو بعد شهرين من اغتيال معلمه القاضي جيوفاني فالكوني مع زوجته فرانسيسكا مورفيلو وهي قاضية أيضا في انفجار لغم تحت سيارتهما وضع على الطريق وتم التحكم به عن بعد.

وكان فالكوني وبورسيلينو قد اعتمدا كثيرا في تحقيقاتهما على اعترافات أدلى بها أحد زعماء المافيا «التائبين» والذي كان يعارض زعماء مافيا كاسيلاماري وكارليوني، وكشف ذلك التائب ويدعى توماسو باسكيتا عن أول عملية خارجية كبيرة تورطت بها عصابات صقلية في أوائل الثمانينيات حين قامت بتهريب هيروين إلى عصابات نيويورك وقدرت قيمته في ذلك الوقت بحوالي ٧٥٠ مليون دولار، وكان باسكيتا قادرا على كشف خطط مافيا صقلية الجديدة والرامية إلى توسيع أنشطتها في الخارج، ومنذ أن بدأ هذا المسكين كشف الأسرار لقضاة التحقيق بدأ خصومه بالانتقام منه حيث قتلت زوجته وأولاده الثلاثة ووالديه وعماته وأعمامه ووالدي زوجته وعددا من أقاربه الآخرين وصل عددهم جميعا إلى ٣٣ شخصا كان آخرهم ابن أخيه الذي قتل العام الماضي بعد مضي حوالي ١١ عاما على إدلاء باسكيتا بأول إفادة له لمحققيه.

وحتى هذا اليوم هناك أكثر من ستة آلاف موظف حكومي وسياسي إيطالي من بينهم ٤٣٨ نائباً برلمانياً وسيناتور يخضعون للتحقيق في تهم تتعلق بالفساد وعلاقتهم بالمافيا، وتقدر التحقيقات أن هؤلاء المسؤولين والسياسيين قد تلقوا ما مجموعه ٤٠ مليار دولار على شكل رشاوى خلال العقد المنصرم ومن بين هؤلاء المسؤولين رئيس الوزراء الأسبق جوليو أندريوتي الذي تولى رئاسة الحكومة الإيطالية سبع مرات والمقيم الآن في تونس بعد اتهامه بوجود ارتباطات له مع المافيا.

وتعمل المافيا الإيطالية الآن في التجارة بالمخدرات والأسلحة والمتفجرات، وتكمن خطورتها في أنها تسيطر على أكثر من ٢٠٪ من الصناعة الإيطالية، وحيث إن إيطاليا دولة مؤسسة للاتحاد الأوروبي الذي يضم ١٥ بلدا والذي يبلغ مجموع ناتجه القومي ٧ ترليون دولار في السنة والذي يعتبر بذلك ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة فلنا أن نتصور التهديد الذي تشكله المافيا الإيطالية للاقتصاد الأوروبي■

الحصار الأمريكي لأوروبا .. عبر الناتو

بون: نبيل شبيب

ليس سهلا القول إن الولايات المتحدة الأمريكية، الحليفة الكبرى للدول الأوروبية الغربية طوال حقبة الحرب الباردة، تسعى بصورة متصاعدة، عاما بعد عام، لتجديد نشأة وضع دولي شبيه بما كان في ظل الحرب الباردة، مع مايعنيه ذلك من تجدد الأخطار المهددة للأوروبيين على وجه التخصيص .. وتجد هذه «النظرية» المطروحة في بعض الأوساط الأوروبية حاليا الاستغراب للوهلة الأولى، ولكن لا يكاد يمكن العثور على تفسير منطقي آخر للسياسة التي اتبعتها وتتبعها واشنطن على صعيد العلاقات الأمنية الأوروبية - الأطلسية - الروسية، منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، حتى الجولة الأولى لوزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة أولبرايت في أوروبا وآسيا.

أشد المعترضين على توسعة حلف شمال الأطلسي من داخل الحلف، كانت الولايات المتحدة الأمريكية، قبل ثلاثة أعوام تقريبا، عندما طرحت ألمانيا في مؤتمر وزاري للحلف رسميا، طلبها أن يتبنى الحلف جدولا زمنيا لتوسعة الحلف شرقا، وعللت واشنطن معارضتها الرسمية آنذاك بضرورة مراعاة موسكو ومصالحها الأمنية في مثل تلك الخطوة .. وكان ممن حذر من نتائج هذا الموقف في حينه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، في ندوة بحوث سياسية وأمنية عُقدت في بون، فقال إن السياسة الأمريكية تشجع الاتحاد الروسي على ممارسة «حق الفيتو» داخل الحلف.

وأشد مواقف الإصرار الحالي على المضي في مخطط التوسعة الزمني، وإن استمر الاعتراض الروسي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية كما عبرت عنه بوضوح وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت أمام الصحفيين في لندن .. وكان ممن حذر من نتائج هذا الموقف، قبل وصول أولبرايت بأسبوعين تقريبا ريفكيند، وزير خارجية بريطانيا، التي كانت الحليف الأول لواشنطن على الأرض الأوروبية من قبل، عندما قال في حديث تليفزيوني، إن توسعة الحلف على النحو الراهن تنطوي على أخطار جمة على الحلف نفسه، لاسيما الدول الأوروبية فيه.

مخطط أمريكي .. أم تطور عشوائي

وعند التأمل بين الموقفين الأمريكيين المتناقضين، وفي الظروف الدولية ذات العلاقة بهما، ثم في التطورات التي شهدتها السنوات الثلاث الفاصلة بينهما، نصل إلى ثلاث ملاحظات رئيسية تعزز النظرية المذكورة:

الملاحظة الأولى: أنه على قدر التبني الأمريكي لمراعاة المصالح الأمنية الروسية في توسعة الأطلسي شرقا، كانت موسكو تتشدد بالفعل في موقفها الرافض للتوسعة، فيزداد إلحاح دول وسط أوروبا وشرقها على الانضمام، ويزداد في الوقت نفسه اضطرار الدول الأوروبية التي تبنت توسعة الحلف من قبل، إلى درجة وصف ألمانيا من بينها بالمحامي عن مصالح تلك الدول داخل الحلف، إلى الاستمرار على القيام بهذا الدور، رغم تزايد الإحساس بالقلق من ردود الفعل الروسية عليه ونتائجها، وهو ما انعكس على سبيل المثال في المقالة التي نشرتها صحيفة إزفستيا الروسية بقلم وزيري الخارجية الفرنسي والألماني دي شاريت وكينكل معا، قبيل وصول أولبرايت إلى موسكو، وحاولا فيها طمأنة الزعامة الروسية .. فضلا عن التعبير عن القلق على لسان ريفكيند كما سبقت الإشارة.



■ قادة حلف الناتو

والملاحظة الثانية: أن الوضع الروسي الداخلي قبل ثلاث سنوات تقريبا، كان يمثل ذروة ما وصل إليه الرئيس الروسي بوريس يلتسين من السيطرة على القرار السياسي، علاوة على الشعبية التي كان يتمتع بها إلى ذلك الحين تقريبا، ولم تكن المعارضة الروسية من الشيوعيين القدماء، والقوميين الجدد على قدر كاف من القوة، لتعترض على قراره، فيما لو وصل مع الزعماء الغربيين إلى حل أمني مشترك يتضمن القبول بتوسعة الحلف شرقا، ولكن في تلك الفترة بالذات كان الاعتراض الأمريكي على «تعجيل» التوسعة شديدا، بينما تبدل الوضع الروسي الداخلي لأسباب عديدة، وأصبح من الطبيعي أن يؤدي كل تنازل رسمي في موسكو تجاه الحلف الغربي، إلى ردة فعل داخلية شديدة لا يستطيع الزعماء الروس الحاليون تجاوزها، ولكن الآن بالذات، وعلى وجه التحديد منذ إعادة انتخاب كلينتون، تبدلت اللهجة الأمريكية إلى التأكيد على توسعة الحلف شاءت موسكو أم أبت، فكأنها تتعمد أن تتخذ من المواقف الاستفزازية مايثير ردود الفعل الروسية المضادة.

والملاحظة الثالثة: أن واشنطن ساهمت إسهاما كبيرا في تجديد قدرة موسكو على استعادة موقع لها في ساحة القرار الأمني الدولي، عن طريق دعم هيمنتها في وسط آسيا، وتثبيت احتكار الإرث النووي السوفييتي لصالحها، وتمكينها من العودة إلى الأرض الأوروبية عبر ثغرة البلقان، ولكن دون أن يعني ذلك كله وصول الاتحاد الروسي إلى موقع قريب من موقع الاتحاد السوفييتي في صراعه القديم مع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.. ومايزال الاتحاد الروسي يمثل القوة النووية الأكبر على الساحة الأوروبية، ولكنه لايكاد يمثل خطرا جاداً على الولايات المتحدة الأمريكية، بل تكاد الاتفاقات الروسية - الأمريكية على الحد من التسلح النووي، تساهم في إيجاد هذا الوضع إسهاما مباشرا، فمعظم ماتم الاتفاق على إتلافه من أسلحة الدمار الشامل، كان في إطار الأسلحة البعيدة المدى عبر القارات، وليس في إطار الأسلحة المتوسطة المدى والقصيرة المدى، التي تشكل في حالة ثبات وضع «السلام البارد» على حد تعبير الرئيس الروسي، خطرا على الأراضي الأوروبية في الدرجة الأولى.

ومن السذاجة السياسية بمكان القول إن هذه التطورات كانت تجري تلقائيا دون تخطيط، على ساحة العلاقات الأطلسية - الروسية، ولئن كانت توجد بالفعل عناصر عديدة لم يكن باستطاعة الزعامة الروسية ضبطها أو التحكم بمجراها ونتائجها، بسبب فترة التحول التاريخي الناتج عن انهيار الشيوعية، فلا يمكن القول بذلك عن أجهزة صناعة القرار الأمريكي، وما تسبقه من مقدمات وترافقه من دراسات، ومايتبعه من تقويم وتعديل على حسب المعطيات المستجدة، أو تلك التي تسعى السياسة الأمريكية إلى إيجادها، ولا تشذ عن ذلك السياسة الأمريكية تجاه موسكو وأوروبا، لاسيما وأنه لم تنقطع أصوات التحذير من نتائجها في مختلف مراحلها المذكورة، فهي بمحتواها وأهدافها ونتائجها كالسياسة الأمريكية في ميادين أخرى، سياسة مقصودة، وإن كانت مرفوضة بما تسعى لتحقيقه من هيمنة، وما تخرقه من قيم وأخلاقيات، وما تتجاوزه من مصالح مشروعة للأطراف الأخرى.

بين التحالف .. والهيمنة

لم تكن العلاقات الأوروبية الغربية بالدولة الأمريكية في فترة الحرب الباردة تختلف اختلافا كبيرا عن العلاقات الأوروبية الشرقية بالدولة السوفييتية، إلا من حيث الإخراج والمسميات، فكانت هيمنة موسكو في الشرق هي التي تصنع القرار السياسي والأمني عبر حلف شمال الأطلسي في الدرجة الأولى، كما كانت هيمنة واشنطن في الغرب هي التي تصنع القرار السياسي والأمني عبر حلف شمال الأطلسي في الدرجة الأولى ولئن جدت معطيات أخرى بانهيار الشيوعية وزوال الحرب الباردة، فإن المفهوم الأمريكي للتحالف الأمني لم يتبدل، إنما أصبح لابد من إيجاد معطيات أخرى لاستمراريته .. وهذا ما يفسر السياسة الأمريكية على صعيد حلف شمال الأطلسي، والتعامل على هذا الصعيد مع موسكو من جهة والدول الأوروبية من جهة أخرى.

ولا خلاف بين الدول الغربية من حيث المبدأ على هدف التوسعة الأطلسية بحد ذاتها، ولكن الخلاف شديد من حيث التوقيت والكيفية والغاية، ولا يقتصر ذلك على جوانب شكلية وتفاصيل إجرائية، بل يشمل جوانب رئيسية تفصل مابين هدف إيجاد شبكة أمنية مستقرة متوازنة، تحفظ المصالح الأمنية الذاتية لسائر الدول المعنية ما بين الصين الشعبية وسواحل كاليفورنيا، وبين إيجاد شبكة أمنية مضطربة على غرار ماكان في حقبة الحرب الباردة، يمكن أن تحول دون نشوب حرب، ولكنها تقوم على اساس «الحق للاقوى» مع ما يعنيه ذلك من صناعة القرار السياسي والعسكري، ونتائجه على صعيد الهيمنة المالية والاقتصادية، مع فارق رئيسي ان واشنطن انفردت الآن في الميدان، بعد أن كانت المصالح الأوروبية منقسمة بين هيمنة قطبين متنازعين.

وفي مقدمة ما مكّن الولايات المتحدة الأمريكية من توجيه التطورات الجارية في صالح تحقيق تصوراتها، صراع الزعامة بين الدول الأوروبية الغربية، وفي مقدمتها ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، فالدعوة الألمانية إلى توسعة الحلف في «الوقت المناسب» إذا صح التعبير، لم يجد الاعتراض الأمريكي فقط، بل وجد جزئيا على الأقل، المعارضة الفرنسية والبريطانية أيضا، خشية ازدياد النفوذ الألماني وسط أوروبا، وسعت ألمانيا إلى تخفيف وطأة ذلك عبر سلسلة من المشاريع الأمنية المشتركة مع فرنسا لتشكيل نواة قوة عسكرية أوروبية مشتركة، ومع بولندا وفرنسا في إطار تعاون وثيق يمهد لانضمام بولندا إلى الحلف .. ولم تتحول بريطانيا إلى موقف أقرب إلى التصورات الفرنسية والألمانية القائلة بتوسعة الحلف دون الصدام مع موسكو، إلا في الآونة الأخيرة، بعد أن رصدت أن تحالفها التقليدي القديم مع الولايات المتحدة الأمريكية، لا يضمن لها موقعا متميزا على الخارطة الأوروبية كما كان في حقبة الحرب الباردة، ووجدت أن واشنطن أصبحت أقرب إلى ألمانيا سياسيا وأمنيا منها إلى بريطانيا، كذلك فإن ألمانيا كانت حريصة على عدم المضي مع فرنسا في تصوراتها الأمنية للتميز الأوروبي إلى نهاية المطاف، خشية من دعم الزعامة الفرنسية أوروبيا من جهة، ولحاجتها إلى الدعم الأمريكي في العودة إلى ساحة صناعة القرار السياسي والأمني عالميا .. ومازالت إلى الآن تتأرجح بين باريس وواشنطن، وعلى قدر هذا التأرجح تتضخم أو تضمحل نقاط الخلاف الأمريكية ـ الألمانية، حتى أن اسم ألمانيا أصبح يرد سنويا في تقارير واشنطن السنوية بصدد أوضاع حقوق الإنسان عالميا وفق المقاييس .. أو وفق الاعتبارات المصلحية الأمريكية.

وكما تمكنت واشنطن من عرقلة التصورات الألمانية لتوسيع الحلف شرقا قبل أعوام، واعتمدت في ذلك على بريطانيا وفرنسا، فقد تمكنت أيضا من عرقلة التصورات الروسية والفرنسية بصدد دعم الصلاحيات الأمنية لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا على حساب حلف شمال الأطلسي، اعتمادا على تأييد بريطانيا وألمانيا للموقف الأمريكي في الدرجة الأولى، نتيجة التخاوف من تأييد المواقف الروسية والفرنسية.

لقد كانت السياسة الأمريكية تتحرك على أرضية التنافس الأوروبي هذه بما يحقق ترسيخ الزعامة الأمريكية أولا، وهو مابرز للعيان بصورة تطبيقية في التعامل مع حرب البلقان، كما أنه شمل فيما شمل تبني واشنطن في أعقاب الحرب الباردة موقف الدعم للتميز الأوروبي رسميا، ولكن مع الحرص الشديد في الوقت

الهيمنة الأمريكية على غرب أوروبا تعتبر مرتكزا رئيسيا للهيمنة الاقتصادية والمالية

نفسه على تقييد ذلك التميز بألا يتجاوز حدود حلف شمال الأطلسي، حتى أصبحت تسميه في الوقت الحاضر كما ورد على لسان أولبرايت مرارا «الركن الأوروبي» في الحلف .. واعتمدت اعتمادا رئيسيا على ألمانيا في تضييق مجال الحركة على فرنسا أوروبيا على الصعيد الأمني، إلى أن أبدت فرنسا الاستعداد للتعاون أمنيا في إطار حلف شمال الأطلسي بشروط، وإذا بالموقف الأمريكي لا يرفض الشروط الفرنسية فقط، بل يعارض أيضا ما مضت إليه ألمانيا في تعاونها العسكري مع فرنسا لتشكيل نواة عسكرية أوروبية جديدة.

وكانت الهيمنة الأمريكية في غرب أوروبا مرتكزا رئيسيا للهيمنة الاقتصادية والمالية، جنبا إلى جنب مع الأرضية الغربية المشتركة للهيمنة العالمية والتنافس الدولي تجاه ما يسمى العالم الثالث .. وكان من نتائج تلك الهيمنة أوروبيا أن ما يوصف بتيارات الأموال والثروات العالمية، قد سجل خلال عدة عقود من الحرب الباردة، حصيلة تقدر بأكثر من ألفي مليار دولار من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، جنبا إلى جنب مع حصيلة تقدر بمثل ذلك من البلدان النامية إلى الدول الأوروبية والأمريكية معا، وأدى ذلك أوروبيا إلى استمرار التفوق الأمريكي غربيا، بينما أدى ذلك عالميا إلى ما انتشر من فقر وتخلف في الجنوب، هذه الهيمنة هي جوهر ما تحرص عليه السياسة الأمريكية في الحقبة القادمة أيضا، وتسعى لضمانه من خلال إيجاد معطيات أمنية وسياسية جديدة في أوروبا، تشابه ما كان في حقبة الحرب الباردة، وتجدد الإحساس الأوروبي بعدم القدرة على الاستغناء عن المظلة الواقية الأمريكية .. وكذلك من خلال إيجاد معطيات أمنية وسياسية جديدة عالميا في كل منطقة إقليمية على حسب ظروفها المتميزة، ولكن بنتيجة واحدة، الحفاظ على الحاجة، أو الوهم بالحاجة إلى الارتباط بالهيمنة الأمريكية، سيان هل سميت تعاونا أم ضمانات أم علاقات ودية أو سوى ذلك من المسميات الخادعة.

الأمن الإقليمي.. والأمن الدولي

ولعل أقرب التصورات صحة إلى ما تستهدف السياسة الأمريكية الأمنية مستقبلا، هو ماتردده بعض التحليلات الأوروبية في الوقت الحاضر تحت عنوان الأمن الإقليمي .. والأمن الدولي، والمقصود بذلك العمل على إيجاد مناطق إقليمية متعددة، تتولى قوة إقليمية متفوقة في كل منها مهمة حل النزاعات وضبط التطورات والأحداث، وفق التصورات الغربية ـ الأمريكية بطبيعة الحال، ولكن في الإطار الإقليمي فقط ودون أن يبلغ ذلك مستوى يهدد الموقع الأمريكي المهيمن على صعيد الأمن الدولي الأوسع نطاقا.

وإلى جانب ما سبق ذكره بشأن حلف شمال الأطلسي فإن هذا التصور الأمريكي المستقبلي يعني فيما يعنيه، مواصلة دعم الدور الروسي للهيمنة في وسط آسيا وما يرسخه ذلك من استمرار خطر المطامع الروسية باتجاه المياه الدافئة بين البحر العربي وشبه الجزيرة الهندية .. ولكن تبقى هذه المنطقة حكرا للدور الأمريكي «الأمني» العالمي كما تؤكد شواهد عديدة لا حاجة إلى التفصيل فيها بصدد الوجود الأمريكي المكثف في المنطقة.

كما يعني التصور الأمريكي المستقبلي أيضا مواصلة دعم الكيان الإسرائيلي في قلب المنطقة العربية والإسلامية وما يتضمنه ذلك من مساع دائبة لضمان تفوقه النوعي العسكري، وهيمنته الاقتصادية والمالية .. باسم السلام والتطبيع والمشاريع «الشرق أوسطية» .. ولكن دون أن يغيب الوجود الأمريكي المباشر في الخليج وفي شرقي البحر الأبيض المتوسط، وهذا بعض ما يفسر الرفض الأمريكي المطلق لتسليم قيادة الجناح الجنوبي الأطلسي للأوروبيين، كما ورد مجددا على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت بصورة قاطعة ـ وفجة على حد تعبير بعض الوكالات ـ قبل جولتها الأولى في أوروبا وآسيا وأثنائها.

وفي الحالتين يبدو للعيان أن السياسة الأمريكية التي مارست أسلوب فرض طوق الحصار الأمني حول المعسكر الشرقي في فترة الحرب الباردة، عندما كان المعسكر الشرقي ساحة للتحدي بمنهجه الاقتصادي المتمرد على الرأسمالية الأمريكية، وهي في أوج انتشارها «الاستعماري» عالميا، تتبع الآن أسلوبا مشابها لفرض الحصار الأمني حول المنطقة الأوروبية وقد أصبحت المصدر الأول لتحدي مواقع السيطرة المالية الاقتصادية والأمريكية عالميا، ولفرض حصار أمني أشد حول المنطقة الإسلامية وقد أصبحت وحدها المرشحة لإيجاد بديل حضاري آخر عن منهج الهيمنة المالية والاقتصادية والتقنية الأمريكية في أوج فترة الترويج الراهن لها تحت عنوان «العولمة» أو عنوان نظام عالمي جديد .. أو عناوين عالمية حقوق الإنسان ومنظومة القيم الخلقية والعقدية، والنظم الديمقراطية والاقتصادية والمالية، وفق صيغها الأمريكية فحسب.

ومن هنا لابد من التأكيد أنه إذا وجدت مساع جادة في المنطقة الإسلامية لتحويل «الصحوة الشعبية» إلى مد حضاري بمنهج تغيير سياسي واقتصادي وتقني شامل، فلابد أن يقترن ذلك بخطوات جادة وواسعة النطاق على الصعيد الأمني أيضا، يمكن أن تبدأ، أو يجب أن تبدأ، بنزع فتيل النزاعات المحلية والإقليمية التي باتت جميعها ثغرات لتحرك القوى الغربية بزعامتها الأمريكية، حيث تتفق المصالح على تحرك مشترك، أو لتحرك أمريكي منفرد في الميادين التي باتت تعكس عمق الخلافات القائمة بين حلفاء الأمس وأهدافهم عالميا .. ثم لابد على الصعيد الأمني من التلاقي على صيغ مشتركة، تضبط حل الخلافات بين البلدان الإسلامية سلما، وتوجد المعطيات الأولية لتعاون وتكامل لا غنى عنه في عصر التكتلات الدولية الكبرى الراهنة.

ولا يمكن أن تصل «آمال» من هذا القبيل على الصعيد الأمني الإسلامي، دون أن توضع في وعاء متكامل بمختلف جوانبه، على صعيد القيم الذاتية، والمناهج السياسية والاقتصادية، والمخططات العملية القابلة للتنفيذ .. وهو ما لا نحسب في إمكان بلادنا بشعوبها وحكامها وبمختلف تياراتها، أن تحققه دون أن تنطلق من الإسلام عقيدة وتاريخا حضاريا ومنهجا شاملا متكاملا.■

التعاون بين بعض أعضاء الجماعات اليهودية والنازيين

من الموضوعات التي لم يتم بحثها بالقدر الكافي، لأسباب معروفة، قضية تورط بعض أعضاء الجماعات اليهودية «من الصهاينة وغير الصهاينة» في علاقة تعاون وثيقة مع النازيين، وقد أخذ هذا التعاون أشكالاً كثيرة من بينها عدم الاشتراك في المقاومة أو التعاون الاقتصادي مع النازيين أو الانخراط في التنظيمات النازية، ولكن أهم أشكال التعاون وأوثقها هو التعاون المؤسسي بين المستوطنين الصهاينة والنظام النازي والنظام الفاشي، وسنتناول في هذا المقال أشكال التعاون هذه.



بقلم: د. عبدالوهاب المسيري (*)

يُثير بعض الدارسين تساؤلاً بخصوص المقاومة اليهودية والصهيونية للنازيين وهي مسألة خلافية مركبة، ومما يجدر ذكره أنه حين استولى هتلر على السلطة عام ١٩٣٣م، ظلت هناك جيوب رافضة داخل المجتمع الألماني صعّدت المقاومة ضده من منظور ثوري، فالنازية حركة شمولية تقف ضد مصلحة الطبقة العاملة، كما كانت هناك مقاومة من منظور يميني تدعمها قطاعات معينة من الرأسمالية الألمانية الكبيرة، وكانت هناك أيضاً مقاومة من منظور تقليدي أرستقراطي باعتبار أن النازية تقضي على امتيازات الطبقة الأرستقراطية الألمانية ومكانتها، إذ كانت النازية، عل مستوى من المستويات، عملية تحديث سريعة وراديكالية تمت تحت إشراف عناصر من البرجوازية الصغيرة لا تحترم التقاليد وتقضي على سائر الخصوصيات وتحاول أن تنجز في عشرة أعوام ما أنجزته أوروبا في مئات الأعوام، وقد تمركزت المقاومة التقليدية في الجيش ووزارة الخارجية، وكانا يضمان أعداداً كبيرة من أعضاء الطبقة الأرستقراطية، كما كانت هناك حركة مقاومة ثورية نظمتها الأحزاب الشيوعية الاشتراكية، وبالمثل قام البولنديون بحركة مقاومة عنيفة ضد النازيين، هذا بخلاف حركات المقاومة في فرنسا وغيرها من الدول.

وقد بيّن كثير من الكُتّاب أنه لم تنشأ أي مقاومة يهودية في أرجاء أوروبا، مع أن مثل هذه المقاومة كان بوسعها أن تصيب آلة الإبادة النازية بالشلل أو تحد من سرعتها أو تعطلها، خصوصاً وأنها كانت مرهقة، ولم تبدأ المقاومة اليهودية جدياً في وارسو، التي كان ٤٥ في المائة من سكانها من اليهود، إلا في أوائل عام ١٩٤٣م، عندما بدأت موازين القوى تميل لصالح الحلفاء وحين قررت برلين تدمير حارة اليهود، وكان الوقت قد فات على إنقاذ نزلاء المعسكرات.

ومن الأسباب الأساسية التي يطرحها البعض لتفسير ضعف المقاومة اليهودية رغم الشراسة النازية هو الموقف الصهيوني، إذ يبدو أن الصهاينة لم يبدوا حماساً كبيراً في حربهم ضد النازية، وكانوا غير مكترثين بالمقاومة ضد النازيين، وفي مجال هجومه على المشروع الصهيوني، حذر المفكر الاشتراكي كارل كاوتسكي من الآثار الضارة للصهيونية التي توجه جهود اليهود وثرواتهم إلى الاتجاه الخاطئ: «الاستيطان في فلسطين» في وقت تتقرر فيه مصائرهم في مسرح مختلف تماماً «أوروبا وألمانيا»، حيث يجب عليهم أن يركزوا فيه كل قواهم، وكان كاوتسكي يشير بذلك إلى أن ملايين اليهود في شرق أوروبا «بين ثمانية وعشرة ملايين» لم يكن من الممكن تهجيرهم إلى فلسطين، وبدلاً من تنظيمهم وتوجيه طاقاتهم، حتى يكونوا مهيئين للدفاع عن أنفسهم حينما تقع الواقعة، كانت القيادات الصهيونية تركز على تهجير بضع مئات منهم إلى أرض الميعاد.

ولكن الاعتبارات الصهيونية كانت مختلفة تمام الاختلاف عن ذلك، إذ قرر الصهاينة اتخاذ موقف الحياد من المقاومة، باعتبار أن اليهود لهم مصالحهم وحروبهم المختلفة، وأن هدفهم الوحيد هو تأسيس الدولة الصهيونية، ولذا نادى كثير من الصهاينة بعدم الاشتراك في الحركات المعادية للنازية والفاشية، وقد بيّن ماريك إيديلمان، أحد قواد تمرد جيتو وارسو، في حديث له مع مجلة هآرتس أن الأبطال الحقيقيين للمقاومة كانوا أعضاء حزب البوند واليهود المعادين للصهيونية والشيوعيين والتروتسكيين والصهاينة اليساريين، أما أعضاء التيار الصهيوني الأساسي، فكان موقفهم هو موقف الحياد إياه، وكلما كان النضال ضد النازية يزداد ضراوة، كان الصهاينة يزدادون ابتعاداً عن بقية اليهود، ومن المعروف أن القوات النازية كانت تقيم مجالس لليهود في البلاد التي تحتلها بعد حل كل التنظيمات اليهودية، ويُقال إن أغلبية أعضاء هذه المجالس كانوا من الصهاينة «وإن كان هذا يحتاج إلى مزيد من التمحيص»، ومن الثابت تاريخياً أن المجالس اليهودية كانت أداة ذات كفاءة عالية في إدارة عملية الإبادة.

وقد تعاون كثير من الأفراد اليهود «غير الصهاينة» مع النازيين، وهم في هذا لا يختلفون عن مئات الأوروبيين الآخرين الذين كانوا مجرد موظفين ينفذون الأوامر التي تصدر إليهم، كما لم يكترث يهود فرنسا بنقل اليهود الذين ليسوا من أصل فرنسي، تماماً مثلما أظهر يهود ألمانيا عدم اكتراث بنقل اليهود الأوسط يودين «أي يهود شرق أوروبا»، بل إن بعض الكُتّاب اليهود أثاروا قضية دور الحاخامات في أوروبا وفشلهم في قيادة حركة المقاومة، ومن المعروف أن قساً كاثوليكياً وواعظاً بروتستانتياً تطوعاً للذهاب مع المرحّلين إلى معسكرات الاعتقال، بينما لم تلعب الحاخامية دوراً مماثلاً.

والموضوع، كما أسلفنا، خلافي للغاية، فثمة نظرية تذهب إلى أن المقاومة لم تكن على أي حال لتجدي فتيلاً، وذلك لأن الأغلبية الساحقة من الشعب الألماني لم تكن تمانع في الإبادة، كما أن آلة الحرب والمخابرات والإبادة الألمانية كانت على درجة عالية من الكفاءة والقدرة على الفتك، ومن الممكن تطبيق نفس المقولة على هؤلاء الأغيار المتهمين بعدم مقاومة النازي، فلعلهم توصلوا هم أيضاً إلى عدم جدوى المقاومة، ولكن هذا القول الذي ينطبق على الجماعة اليهودية في ألمانيا لا يسري بأي حال على يهود بولندا الذين كانوا يُشكلون كثافة سكانية لا بأس بها، وكان بوسعهم المقاومة والانضمام إلى الشعب البولندي الذي كان يقاوم الغزو النازي.

ومن القضايا الأخرى التي تُثار في هذا السياق موقف المستوطنين الصهاينة، فقد كانت إحدى دعاوى إقامة الدولة الصهيونية أنها ستكون ملجأ لليهود يحميهم من هجمات الأغيار ومذابحهم، ولكن حينما دخلت قوات روميل حدود مصر وبدأت تتقدم نحو الإسكندرية، اكتشف المستوطنون الصهاينة عبث المقاومة، بل ووضعت بعض الكيبوتسات خطة للانتحار، والقدرة على الانتحار تختلف بشكل جوهري «في تصورنا» عن المقاومة والإنقاذ، ولكن ما يهمنا هنا هو الإشارة إلى أن الانتحار يفقد الجيب الصهيوني شرعيته كملجأ أخير ونهائي لليهود.

ويبدو أن يهود الولايات المتحدة «الذين يُشكلون أكبر جماعة يهودية في العالم» لم يلعبوا دوراً فعالاً بما فيه الكفاية في محاولة حماية يهود ألمانيا، وقد حاولت إحدى المنظمات اليهودية الأمريكية، عام ١٩٨١م، فتح ملف تقصير الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة، ولكنها أغلقته بسرعة بدعوى أن الموضوع محرج ومؤلم، وهو كذلك بالفعل، لكن هذا لا يبرر إغلاق التحقيق، خصوصاً وأن الاتهامات الصهيونية للحكومة الأمريكية والفاتيكان والكنيسة بالتقصير لم تتوقف. ■

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.



كذلك يضرب الله الحق والباطل

بقلم: د. توفيق الواعي

بعد نوم طويل، وإغماءة كبيرة، ومحن كثيرة أصابت المسلمين في العصور الأخيرة، جاءتهم يقظة مرجوّة الخير، وصحوة مُبشّرة بالأمل، وشرع العامة والخاصة يمسحون عيونهم ويحركون أعضاءهم ويعملون على استئناف المشوار العتيد.

ونظر كل مخلص بحب إلى شباب الصحوة الناهض الذي يرمق المستقبل بأمل، ويسعى إلى الأهداف بنشاط، وأخذ يتقدم في كثير من الميادين، ويزاحم ويسابق حتى لفت أنظار الحاقدين الذين تصوروا أن الأمة قد انتهت، وأنها أضحت أنقاضاً تتهيأ للزوال، وجثة تنتظر المواراة، فإذا بهم ينظرون إلى فجرها وقد استيقظ، وإلى شمسها وقد تهيأت للظهور، فطار صوابهم، وخاب فألهم، وحاصروا اليقظة بالعقبات، ولفّوها بالمتاعب، وهذه سُنّة النهضات، وطريقة الدعوات، وصدق الله: «... كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناسَ فيمكثُ في الأرض...»، وتلك إرادة الله من قديم أن يصطرع الحق والباطل ليتمايز الخبيث من الطيب، ولئن كان الصراع في مجمله مريراً وشرساً يحتاج إلى صبر وجلد ويقظة وتضحية، فإنه في النهاية يكون محمود العاقبة، مضمون النتائج، لصلابة الحق ووضوحه وسطوته، وصدق الله: «بل نقذفُ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق...».

ورجال الحق صنفٌ مميز يستطيع مجابهة العواصف، ومقارعة الخطوب، وتحمل التبعات، صنفٌ يُعد لإنفاذ المهام الكبار، وينشأ لإزاحة الركام الهابط، فلابد أن يمتحن ليختار، وينتقى ليكلف، وصدق الله: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم»، «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»، عرف هذا الأنبياء والمرسلون فصبروا وصابروا، وعملوا وجاهدوا، وجالدوا الباطل وكافحوا، وعلموا أن مع العسر يسرا، وأن مع الضيق فرجا، فازدادوا استمساكاً بدعوتهم وعقيدتهم، ودعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وإن كان محفوفاً بالمخاطر والمكاره، وكم قتل منهم من قتل، وعذّب من عذّب: «... فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين»، وقد صارح الأنبياء أتباعهم بوعورة الطريق وبعد المشقة: «أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»، وأعلموهم أن هذا هو الطريق لانتشال أنفسهم من الفساد وإنقاذها من الذلة والهوان: «ومن جاهد فإنما يُجاهد لنفسه إن الله لغنيٌ عن العالمين»، وقد رأيت أمثال هذه المصارحات الرسولية عند كثير من المخلصين في العمل لإنقاذ أممهم وانتشال شعوبهم من وهدات المنكر، ولوثات الفساد.

ومن أعجب ما قرأت في ذلك ما يدل على فقه صاحبه ووعيه وإخلاصه، ما قاله الإمام البنا - رحمه الله - لإخوانه في العصر الحديث، وما صارحهم به في الأوقات العصيبة، حيث يقول لهم: [أحب أن أصارحكم، إن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت بالذات تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات... سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجوهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تَحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيتذرع المستعمرون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بكم كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»، وستدخلون ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون، وتنقلون من وظائفكم، وتُشردون وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم المدى في هذا الامتحان: «أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون»، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصر المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين».

أيها الإخوة: قوة دعوتنا وحاجة الناس والبشرية إليها، ونبالة مقصدنا، وتأييد الله إيانا هي عوامل النجاح التي لا تثبت أمامها عقبة، ولا يقف في طريقها عائق، «...والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»].

وبعد.. فإننا نعلم علم اليقين أنه لا صلاح للأمة إلا بالطهارة النفسية ونفي العبودية، وأن يعيش الناس أحراراً في ظل قانون لا يفرق بين ابن الحاكم وابن الحائك، وبين من يدّعي أنه من سُلالة تضع القانون، ومن ينسل ممن يخضعون للقانون، وليعلم المغرورون أن عباد الله المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ليسوا مستعدين أن يتبعوا قيصر جديداً يلبس عباءة الإسلام، وأن علماء الدين الذين يساعدون الدكتاتورية، ويشغبون على الشورى ليسوا علماء ولا متدينين، وإنما هم قذى يجب تنحيته عن الطريق، ولقد عاد الاستبداد بعد الاستعمار من الباب الخلفي للأمة في أشكال دستورية مزورة، والحقيقة لا تخفيها القشور مهما تراكم حولها الذباب، ومهما أقام لها المنافقون الصلوات والتحيات، والإسلام وأمته أكبر من هذه الهالات الضالة، والأكاذيب الفاجرة التي يتوارى خلفها أصحاب الأهواء والشياطين، والإسلام ودعوته وطبيعته لابد وأن تكتسح هذا الظلام، وتزيح هذا الليل الطويل، وإن طال الطريق، وبعُدت الشقة فلابد من تمايز: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب...» ولأن ما ينفع الناس في الأرض هو الباقي وهو الصلاح الدائم، وصدق الله: «...كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض...».■

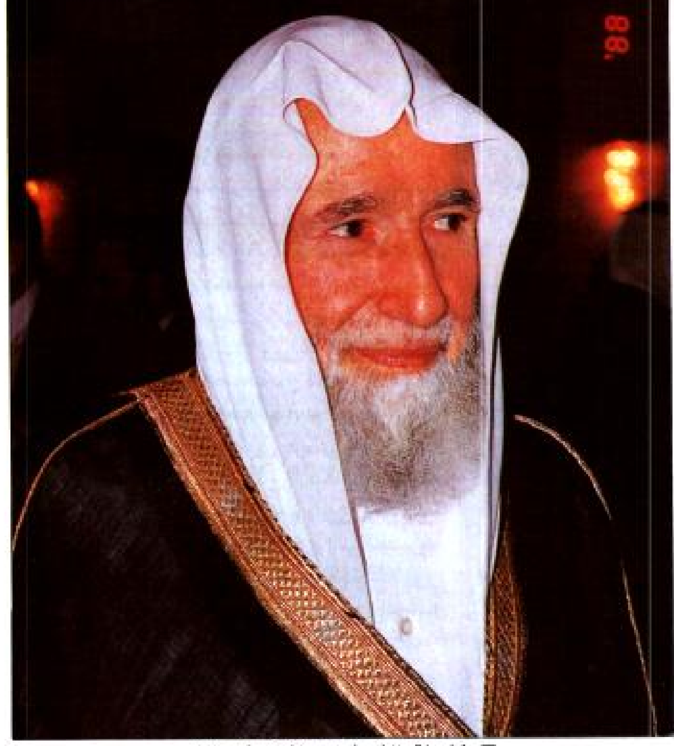
فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ في حوار لـ المجتمع قبل وفاتــه:

العلم والعلماء بين الأمس واليوم

أجرى الحوار: حسن علي دبّا

لم تكن الكتب السبعون هي نتاج عمره الذي امتد إلى الثمانين فقط بل إن خُلق وعلم فضيلة الشيخ العلامة عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ تسبقانه قبل كل شيء، فمع أنه العالم المحدِّث والفقيه واللغوي والداعي الممتحن فإنه أيضاً أمام التحقيق في علوم الحديث خاصة والعلوم الإسلامية عامة، مما جعله أستاذاً ونموذجاً متفوقاً لكثير من طلاب العلم والعلماء المعاصرين.

وقد كانت قضية العلم في جامعات اليوم وطلاب العلم من بين عدة قضايا دار حولها هذا الحوار مثل موسوعية العلماء بين الإيجابية والسلبية، وأهمية القدوة في حياة العلماء، وآفاق العلاقة بين العالم والحاكم، وتحقيق التراث بين العمل العلمي وفوضى التحقيق وصورة التاليف المعاصر اليوم، وصورة طالب العلم المثلى، ثم منهج تكوين العلماء.



■ فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

● **ما رؤيتكم لجامعات العالم الإسلامي بصورة عامة بعد هذه الخبرة الطويلة في التدريس الجامعي؟**

○ الجامعات اليوم هي معادن الخير اليوم، وفيها كثرة بالغة وتوجه كبير، كثرت فيها الكمية، وضعفت فيها الكيفية، ولكن يأتي من الكمية الكثيرة الخير الكثير أيضاً، فما كل الطلبة على عشق وشوق للعلم، ولو أن كل الطلبة على قدم عالية لكان الناس في خير كثير من كثرة العلماء، ولكن قلة العلماء اليوم ظاهرة بادية.

أين الجامعة الحضارية؟

● **يرى بعضهم ان هناك جامعات حضارية تتعامل مع قيم حضارية معينة وقد تكمل ما يصيب حضارة ما من نقص او جمود «جامعة اللاتيران بروما والجامعة العبرية بالقدس التي سبقت قيام إسرائيل بعشرين عاماً وغيرهما» هل يمكن ان تقترب جامعة معاصرة من هذا المفهوم؟**

○ ليس في الجامعات بوجه عام هذا المعنى إلا جامعة الأزهر منذ ثلاثين او اربعين سنة، أما الآن فقد صارت الجامعة باب ارتزاق وتوظف... فهذا هو السمت الغالب، وقد يخرج من هذا عدد قليل..

● **هل لكم راي في قضية تطوير الأزهر إذن؟**

○ صار للأزهر عشرون سنة وهو متطور، تطوير الأزهر تحويل له عن أصله... تهجين.

● **لكننا ايضاً في حاجة للمهندس المسلم والطبيب المسلم؟**

○ صحيح... لكن على ان يبقي ايضاً الفقيه المسلم المتمكن... أم نشطبه فلا يخرج فقيهاً، ولا مهندساً؟! المهندس او الطبيب ينبغي ان يكون فقيهاً طبيباً وأن يكون مهندساً مسلماً، لكن الفقيه يبقى فقيهاً صرفاً ـ لا أن لا يعرف غير الفقه، لا.. يكون متمكناً حتى يخدم الطبيب أما إذا خرج هو والطبيب توأمين؟!

هناك أحد الأطباء الذين عرفوا في القرن السابع كان فقيهاً من الفقهاء شرح كتباً من فقه السادة الشافعية، وكان فقيهاً وهو الذي أخرج الدورة الدموية الوسطى، اي هو الذي اكتشفها وهو ابن النفيس، كان فقيهاً ولغوياً وطبيباً واديباً في حصيلته اللغوية، هكذا كان الناس قديماً، عندهم تنوع في الاختصاص وكان الطب قديماً ـ وحتى الآن في الهند ـ يدرس مع الدراسات الشرعية، لهم إلى جانب دراسة الأصول والفقه والنحو والعربية والتاريخ،.... قسم من مناهج التعليم يدرس الطب، ليس الطب المعروف، لكنهم يسمونه الطب اليوناني، الذي يقوم على معالجة الطبيب بالأعشاب للمريض، معالجة قديمة، لأن هذا ليس صعباً عليهم أن يقوموا به في الهند، وهم كما هو معروف افقه الناس، الفقيه الهندي يُضرب به المثل، فهم من هذه الناحية يدرسون الطب القديم، لذلك فإن الطلاب الشرعيين لهم معرفة بالطب، ليسوا أطباء لكنهم لهم أنس بالطب، وقديماً يكون الرجل المؤرخ والأديب والمحدث والفقيه واللغوي والناقد والبلاغي، فالعلوم متشابكة من حيث هي، يقرب التشابك أو يبعد...

فالجغرافيا مع الحديث متصلة، لكن ليس كصلة الفقه بالحديث، الفقه

يلي الحديث في المرتبة الثانية، بعده اللغة، وبعده البلاغة، ثم الجغرافيا، فإذا قابله شيء عن الجغرافيا، فلابد أن يحدثه المحدث، لذلك فإن المحدثين الناقدين عندهم علم جيد بالجغرافيا مثل الإمام النووي والقاضي عياض والحافظ ابن حجر ومن سبقهم، وهذا من تمام الثقافة في الحديث، فلا يصح له ألا يعرف الأماكن المبهمة في الوجود، وقد يختلف الحكم في معرفة لفظه ومكانه من وجه، ولفظه ومكانه من وجه آخر.

تُسلّك ولا تملّك

● **إذا انتقلنا إلى قضية التخصص في حياة علماء الأمة، فإننا قد لاحظنا أن الموسوعية هي الأصل في حياة العلماء، هل هناك إمكانية لتخريج مثل هؤلاء العلماء بطريقة معينة من جامعات اليوم؟**

○ في الجامعة الآن تُسلِّك ولا تُملِّك، تسلك العلم، لكن غالب من يتخرج يظن أنه انتهى به المطاف وحصل على المقصود بتمامه وهو التوظف، فإذا توظف قال للعلم وللمكتبة، هذا فراق بيني وبينك.

● **كيف تحل هذه المعضلة؟**

○ أولاً إنهم لا يجدون أساتذة مُعشِّقين، إذا كانوا مع أساتذة محترفين للعلم، فهم يكونون مثلهم، إذا كانوا مع أساتذة يؤدون الدرس ويرغبون في قرع الأجراس حتى يخرجوا، فهذا الطالب سوف يأتي أضعف من أستاذه.

الأساتذة تلهب الطلبة، وبعض الطلبة يلهبون الأساتذة عندما يكون عندهم ذكاء متوقد، وهناك بالفعل بعض الطلبة يشعرون الأساتذة بالإعجاب ويفرح الأساتذة بالفهم الدقيق لما يقولون فهو من اللحظ القلبي... أما الأمر البيِّن فإن فهمه يمكن حتى عند بعض العجماوات.

● **برأيكم هل نكتفي لتخريج علماء موسوعيين بتركها حتى يقابل الطالب أستاذاً يحترق للعلم أم أن هناك منهجاً تقترحونه وترونه لتربية وتنشئة شباب الأمة عليه؟**

○ لابد أن يكون هناك منهج ملحوظ أو محفوظ في نفوس المدرسين وفي مخطط الدراسة يلحظ منه أن يخرج ما نريد، فالأصل في مخطط الدكتوراه أنها شهادة تأتي بمتخصص ولكنها صارت تأتي بموظف! فأنت ترى الدكتور دخل المرحلة جاهلاً متواضعاً وخرج منها دكتوراً متكبراً! لا نقول هنا على الجميع، فهناك عباقرة في العلم، لكن السواد الأعظم هكذا.

صار في الناس استنامة للكسل العقلي الذي صار هو الأصل.. فصار السؤال عن الذي يحقق المكسب المادي أو التوظف، فهذا كاف، وصار أمر البيت أو الرفاهية من المطالب الأساسية: انحرف الأصل، فقد كان الأصل في الإنسان أنه يعيش ليطلب العلم، فصار يعيش ليترفّه، لا ليرفع العلم، لا بل يترفع عن العلم.

كان الأصل في الإنسان أنه يعيش ليطلب العلم فصار يعيش ليترفه ويترفع عن العلم

سلبيات الموسوعية

● **هل للموسوعية من سلبيات؟**

○ نعم، فيجب ألا يكون الموسوعي خوّاضاً لكل ما يعرف وما لا يعرف على عادة بعض الناس، إذا صار شيخاً يقول فيما يعرف وما لا يعرف، والناس يسألونه باعتباره شيخاً يسألونه في الطب والسياسة والعلم والتجارة، فباعتباره تشيخ فيستحي أن يقول لا أعرف أو أجهل، والناس ضعفاء يظنونه على كل شيء قدير وعليم.

ولذلك فإن الأصل في التخصص العام أو المتنوع هو أن يكون عند الإنسان رقابة فيما يقول، فإذا كان هناك شيء لا يعلمه وقال لا أعلمه زاد علماً وسقى علمه، لأنه دل على أن ما يقوله كان عالماً به، فعدم علمه في هذه المسألة يزيدنا ثقة به في المسألة التي يعلمها، لا ينقصه، ولكن كثيراً من الناس يظن غير ذلك، وبالعكس، إذا قال لا أعلم فمعنى ذلك أنه عالم.

فقد القدوة

● **ألا تظن أن ذلك الرضا بالسهل والبسيط والتقاعس عن بذل الجهد يرتبط بما هو عام في العالم الإسلامي؟**

○ ما في العالم الإسلامي بصورة عامة هو فقد القدوة، فالعالم الإسلامي صورة فيها الضعاف والأقوياء والأغنياء والفقراء والعلماء، فقدت القدوة الحافزة والمتحركة وكان العالم في القديم قدوة، فكل من يصحبه أو يشاركه أو يراه يتحسن ويصير عنده اندفاع مثله، أو يوقظ في قلبه شجرة المحبة والمعرفة وشجرة الحماسة، شجرة القوة، شجرة الشجاعة، فلما فقدت القدوات صار الناس سواسية...

● **هل يرتبط افتقاد القدوات بالديكتاتوريات السياسية التي تتحكم في أغلب العالم الإسلامي؟**

○ كثير منها.. النظم أو الأشخاص أو الظُّلاّم الذين يحكمون ما يريدون قدوة، لأن القدوة ذروة وهم يحبون أن يكونوا هم ذروة ولو كانوا ذروة الشر، فلا يرون ذروة غير أنفسهم، وهذا يقضي على كل ذروة من أهل الخير، فلذلك يسفرونه أو يسجنونه أو يلطفون موته بحيث إنهم يبقون ذروة، فما يحبون أن تكون ذروة من أهل العلم أو من أهل الفكر، وهذا معروف في التاريخ، وشواهده من الناس الطيبين الذين ذهبت فيهم ذروتهم كثير جداً، إما هاجروا من بلدهم أو هُجِّروا أو صُفُّوا جسدياً.

● **في هذا الإطار وفي ظل ظاهرة الصحوة الإسلامية وما يقابلها من تحديات: ما هي آفاق العلاقة المنشودة بين العالم والحاكم؟**

الحاكم إذا كان يريد الخير ويجد عالماً يأخذ معه في ربانية السفينة إلى السلامة والإنقاذ يشكره أكثر لأن العالم سند الحاكم، ولكن إذا كان الحاكم ليس راغباً في أن يكون غيره في المقام، والناس إلى الحاكم يميلون بالسيطرة والقوة، وإلى العالم بالحب والأخوة، ففرق كبير بين سيطرة الحاكم بسلطنة الإرهاب، وسلطنة العالم سلطنة المحبة، لذلك تشتد إلى العلماء القلوب أكثر بكثير، ويذهب الحكام ولا يذكرون إلا بالسوء في كثير من الأحيان إذا كانوا أهل غير خير، فالعلماء أثرهم كبير ولنأخذ مثلاً نورالدين شعيب الذي كان يدني العلماء من مجلسه كل يوم ويقرأ الحديث في مجلسه كل يوم، ولما أخذت دمياط من الفرنج وكان في مجلسه عمر بن بدر الموصلي رحمه الله صديقه، فجاء في الحديث حديث مسلسل بالتبسم، أي أن كل من رواه الشيخ وشيخ الشيخ عن النبي ﷺ هذا الحديث لما ورد على لسان النبي تبسم والذي حدث به من بعده من الصحابة والتابعين تبسم فصار مسلسلاً بالتبسم، فلما جاء هذا الحديث بالتبسم طلب عمر بن بدر الموصلي من الملك نورالدين أن يبتسم حتى يتسلسل الحديث، فقال له لا أتبسم؟ قال لماذا؟ قال كيف أتبسم ودمياط محاصرة بالفرنج؟!

«تأثر الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ بموقف الرواية وسال دمعه»، لم يبتسم لأنه يغار على البلد أن يكون الكفار الصليبيون فيه، وبعد ثمانية عشر يوماً فرج الله عنهم وانتصروا على الصليبيين واستردوا دمياط فقال لصاحبه وبعد أن كان قد أجل حديث التبسم ـ الآن حدث حديث التبسم.

فخير العلماء الذين يكونون عند الحكام الصالحين وخير الحكام الذين يدنون العلماء، أما علماء السلاطين الذين يكونون في ركب السلطان لا يأمرونه بمعروف ولا ينهونه عن منكر، هؤلاء ليسوا في الحظيرة، وما نتحدث عنهم لكن العلماء الصالحين ينبغي أن يؤازروا الحاكم الصالح،

والحاكم الصالح يسعد كل السعادة إذا كان لديه علماء صالحون.

وئام كان يوماً

● **هل توافر عند الأمة في تاريخها فترة كان فيها العلماء في وئام مع الحكام فصارت ظاهرة يمكن أن يرصدها التراقب؟**

○ في الحروب الصليبية بذل نور الدين وصلاح الدين الأيوبي حاربوا وجاهدوا وقاتلوا واستبسلوا ولكن كان هناك القاضي الفاضل. قالوا كان النصر بكتابات القاضي الفاضل ورأيه أكثر من النصر بالجهد والعساكر، فالعالم إذا كان عزيزاً حصيفاً واعياً مدركاً على صلاح وتقوى تكون له نورانية في رأيه، وثقله في علمه، واجتهاده، فينفع، فهو ميزان الخير، لذلك فالعلماء الأقدمون هم سادات الأمة وهم قياداتها، لكن بعد ذلك لما ضعفت القيادات وضعف العلماء ضعف الناس، فذهبت القيادة وزاد الاستعمار في تكريه هذه القيادة.

● **ما هي الصورة التي ترونها واجبة للعلاقة بين الحكام والعلماء في العصر الحاضر هل يمكن اعتبار الديمقراطية شكلاً معاصراً يحصل من خلاله كل من الحاكم والمحكوم على حقوقه ويعرف واجباته؟**

○ قد يكون وراء لفظ الديمقراطية مُسْتَّرات ومخدرات، فبعض الألفاظ تنقل فيكون وراءها معان مخيفة، ولذلك إذا كان اللفظ عربياً، درينا نهايته وسعته وضيقه، وما يصدر من ورائه، ولكن إذا كان اللفظ منقولاً فما ندري قد يكون وراءه عدم الاعتماد الله عز وجل، وقد يكون من ورائه أن التشريع للأمة والحكم للأمة وإرادتها، وإرادة الشعب، فمثل هذه الألفاظ قد يختفي وراءها معان غير إسلامية، فلذلك ينبغي التحفظ منها لأنها قد تخفى وتستعمل عند الآخرين على أن الحكم للشعب، فالحكم هناك فقد صلته بالله، فإذا جئنا فاستعملناه على التمادي أو على الجهل أو ما إلى ذلك، ينقطع المعنى الشرعي الإسلامي بأن الحكم لله: «إن الحكم إلا لله» ويتصل على معنى ديمقراطي في الدول الرأسمالية أو الشيوعية.

فهذه الألفاظ قد تصحب معها معانٍ غير إسلامية، فما ندريها، فعندما نقول ديمقراطي قد يكون هذا اللفظ مستنداً إلى معنى عرفي عند غير المسلمين، فيحمل المعنى العرفي هناك، ثم ينطبق في نفوس الناس، ونحن نفهم الألفاظ الإسلامية العربية فنفهم ملاءمة اللفظ من عدمه، صحة اللفظ في مدلوله أم خطئه، لكن مثل هذه الألفاظ قد تحمل معاني لا يقرها الشرع، والتجنب لها أولى.

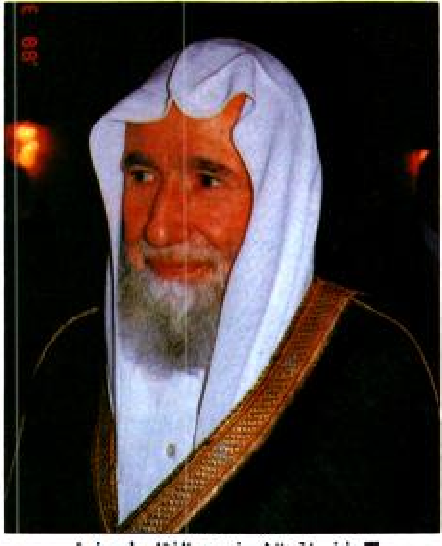
● **رغم أن الدلالة التي تحملها هذه الكلمات في محيطنا وعالمنا قد لا تحمل الدلالة الأصلية هناك؟**

○ دلالتها في محيطنا بعد التنبيه والتحذير والتبصير، ولكن في بعض الأحيان تأتي بدلالتها وأمراضها هناك... ما لا يشتبه أولى مما يشتبه.

● **ما هي الصورة التي يجب أن يكون عليها العالم مع الحاكم الآن في وضع المؤسسات الدستورية المعاصرة، وهو ما تبقى من السؤال السابق؟**

○ هذا يرجع للحاكم إذا كان عاقلاً حصيفاً أميناً يريد خدمة الناس وإرضاء الله عز وجل يقرب العلماء الصالحين العقلاء الناصحين ويستفيد منهم ويكرمهم ويكرمونه ويقدرهم ويقدرونه فينفع الناس بهذا مثل ما يكون ربابنة السفينة متفقين ومتعاونين مثل ربابنة الطائرة فيكشفون المخاطر قبل الوقوع فيها.

وكذلك الحاكم إذا كان العلماء معه يحملون المسؤولية ويريدون خدمة



■ فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

الأمة والدين والإسلام، وهو يرى نفسه خادماً للأمة وليس متسلطاً، فهذا هو المقياس الصحيح، فينبغي أن يقتربوا من الحاكم ويساعدوه، لأن الحكم ليس بالشخص الواحد، بل يحتاج لكل الكفايات: المهندس والطبيب والشاعر والصحفي والكهربائي والنجار والأديب والعسكري حتى تتحقق الكفاية للأمة، ما يمكن أن يكون الحاكم وحده هو الفيلسوف أو عاقل العقلاء، الفرد وحده ماذا يفعل؟ لابد من أعوان... «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها» من يجدد أي مجموعة، ليس واحداً، أي جماعات قضاة، حكام، وزراء، نبلاء مهندسين، أطباء، محامين، من كل الكفايات العلمية حتى تمشي الحياة الحضارية، لأن الحياة مكونة من كل هذه الحاجات، فلو فرضنا أننا فقدنا الأطباء أو المهندسين أو الكتاب فكيف يكون المجتمع الذي به عشرون عالماً ولكن ليس فيه كتاب يكتبون دفاعاً أو إقناعاً؟!

لا بد من الكفايات الكثيرة التي تكون في حوزة الحاكم ويكون هو متوجهاً إليها بالصدق وتكون هي متعاونة معه بالصدق... فيكون خير كثير.

العلماء في المجالس النيابية

● **هل يكون دخول العلماء في المجالس النيابية خطوة من الصورة التي يجب أن تكون للعلاقة بين الحاكم والعالم... كما حدث في عدة بلدان إسلامية؟**

○ هذا يختلف، فدخول هذه المجالس قد يكون بغير اختيار الحاكم، فقد يكون أكره على هذا لأنه وجد هذا أقل مصاباً عليه من عدم دخولهم، ينبغي أن يكون الدخول هذا بقلب وقالب وروح... أن تكون هناك غاية في هذا الدخول أن يكون الداخلون حاملي مسؤولية، ليس تسكيناً لهم أو بإرضاء أو باعتبار دخول مقابلهم أناس لا دينيين أو أناس علمانيين أو شيوعيين أو من هذه المسالك الضالة المنحرفة، لا بل يكون مقصود دخولهم لا من باب الإرضاء أو السياسة التجارية، لا بل سياسة للأمة خلقاً وديناً وسلوكاً.

تحقيق التراث... الواجب والواقع

● **هناك من يرى تحقيق كتب التراث خطوة تحتاج إلى مراجعة.. ويرى التحقيق تجارة وليس عملاً علمياً، وربما كان ذلك ناتجاً عن فوضى التحقيق دون تثبت علمي جاد...**

○ كان للكتب سياج من الخوف فكسر هذا السياج واندلق إلى ما يسمونه التحقيق بغير دقة، كان الناس أول الأمر يتهيبون أن يؤلفوا كتاباً خوفاً من الخطأ وخجلاً، اليوم ما بقي هناك خجل من الخطأ أو من الجهل أو خجل من سرقة العلم، فصار هذا تجارة، وعندما يكثر الشيء الفاسد يهون وقعه على الناس، فإن هذا المقام الرفيع يدخله كل واغل ووالغ على السواء، فيظن أحدهم أنه درس لغة عربية أو يظن أنه درس فقهاً فيدخل في الفقه ويدخل في الأصول ويدخل في التفسير.

والأصل في كل خلية توزن من العلماء الأقدمين أنها تمر بدقة ومحاسبة شديدة ولذلك فإن هذا الكلام الذي دوّنه الأقدمون من قبل مائتي أو ثلاثمائة سنة أو ما قبل ذلك إلى أول الإسلام: كل كلمة دونت صار عليها نقاش وبحث وتعليق واستدراك وحاشية وتقرير ومناقشة ثم سجلت، ويأتي بعد ذلك قوم آخرون يتابعون الدق على هذه الكلمة، ولذلك فإن هذه الكلمة مدقوقة دقاً شديداً عميقاً، ولذلك تجدها مثل قطعة الفيروز في موضعها من التاج، لأنها مدروسة: هذا

احسن، هذا فيه كذا، ليس هذا محله، هذا قد يخرجه كذا، هذا ليس تاماً، وهكذا حتى تصاغ الحلية.

اما اليوم فهو كلام جرائد يخبط خبط عشواء، فقد زالت هيبة القلم وكان العلم مهيباً واصبح العلم مسيراً، وهذه مشكلة، وخف الوازع الديني من الخطأ ومن الخجل، فكثير من الناس يتسلطون على كتاب لواحد من المشتغلين بالعلم حقيقة وينسبونه لأنفسهم ويأخذون هذه العبارات «نحن صححنا ما وقع فيه غيرنا من اخطاء»، وينقلون على ما وقع فيه هذا العالم من خطأ وهم لا يدرون ويقولون صححنا!

التأليف المعاصر

● **ما رايكم في صورة التاليف المعاصر اليوم؟**

○ إن المكتبة اليوم في السنوات العشر الأخيرة اندلق إليها من الكتب ما لا يحصى كثرة من كثرة ما كتب، كل من اشتهى شيئاً يكتبه ويطبعه، وكان قديماً لا يطبع في السنة إلا مائتا كتاب، ثلاثمائة كتاب، تختار وتدرس وتقدم للعلماء الكبار يصححونها، وكان هناك مصححون في مصر مشهورون بالدقة والأناة مثل: الشيخ نصر الهوريني والشيخ قطة العدوي، مثل الدسوقي والغمراوي هؤلاء يخرج الكتاب من عندهم ميزاناً، فإذا ما فهمت العبارة تعيب نفسك ولا تغلط الكتاب، تعيد حتى تفهم، لابد أن تنزل فهمك وتلزمه على الكتاب لأن الكلام صحيح.

فإذا كان في الكلام خطأ يدركونه يضعون على عادته القديمة (٧) فوق الكلام الخطأ او المشتبه فيه أو يصوبون الأخطاء في صفحات قد تصل إلى عشرين... إضافة إلى فهرس للاعلام وفهرس للاخطاء، المستوى الثقافي في هبوط في حقيقته لانه كثر التلقي من القرطاس، وكان العلماء يتلقون من العلماء، فلما صاروا يتلقون من القرطاس اي الدراسة الورقية الصحفية ـ يقرؤون خطأ لا احد يرده، يفهم من يفهم خطأ فلا يصحح له احد، يكون الكلام مشلولاً فلا ينبهه أحد، فإذا تعلم خطأ يكتب خطأ.

اما الأولون فقد كانوا يدرسون بين يدي العالم عشر سنين أو خمس سنين يركزون العلم بالتلقي، فهذا التلقي يصحح وينبه ويعرف ويؤسس فيخرج الإنسان بملكة وبميزان صحيح، فيصير عنده حس ومرهف، عندما تمر به كلمة خطأ يعطى إشارة بأن هناك شيئاً هنا، حساسية خاصة بالغلط نحوياً أو علمياً.

الآن لا يوجد هذا لانه هكذا تعلّم، فمن السبب الرئيسي للضعف كثيرة الثقافة الورقية هذه القرطاسية، ولذلك قال الأقدمون لا تأخذ العلم عن صحفي ولا القرآن عن مصحفي، «لأن من تلقى القرآن من المصحف ولم يسمعه من شيخ يأتي إلى سورة من السور فيقرأ «المص» المص كلمة واحدة، وهي «ألف لام ميم صاد».

● **عرفنا المصحفي... الا تحددون المقصود من الصحفي والحذر منه لما في ذلك من حساسية لمهنتنا المعاصرة؟**

○ الصحفي الذي يتلقى من الصحف.

● **لعلكم تقصدون من الكتب.**

○ هذه هي المقصودة، الأوراق، فليس مقصوداً الصحفي المحترف، لكن المقصود هو المتعلم الذي يشيخ الصحيفة: شيخه الصحيفة، وليس العالم.

● **هل ترون انظمة الدراسات العليا الآن في الجامعات المختلفة تعوض الصورة المفقودة للتعلم في آليات وانظمة تعليمية معاصرة لا تخرج علماء؟**

○ إلى حد ما، إذا وجد اشتغال من الطالب بالتهيؤ والذكاء والقدرة، والمدرس كان مخلصاً يجب ان يؤسس خلائق صالحين عالمين، فإن هذا ممكن، لكنه قليل.

● **هل يمكننا ان نطرح ـ من خلال تجاربك وإبحارك العلمي ـ صورة طالب العلم المثلى التي تكوّن علماء في الأمة في المجالات المختلفة؟**

○ الأصل في هذا أن يتحد العلماء: اولاً أن يكون هو خيراً في نفسه يبتغي الصلاح والتقوى من التعلم أن يكون عنده نفسية خيّرة فيها الإخلاص والتواضع والخلاص من الجهل، وهذه كلها نيات تدخل في العبادة يؤجر عليها ويثاب لا تكون عنده نية الارتزاق أو التوظف أو الاعتلاء على الناس أو المزاحمة في الشهادات، فإذا كان عنده نفسية طيبة ومقاصد صحيحة سليمة ينبغي أن يتقصد الشيوخ العالمين او الأساتذة العلماء الموثوقين الحافزين بعلمهم.

هناك عالم إذا سألته أجابك مثل الآلة فقط، وهناك عالم تسأله فيشتعل في قلبك خدمة حب العلم من حديثه وبيانه، فيكون هذا العالم أنفع للمتعلم من ذاك، فينبغي أن يتقصد العلماء، الذين فيهم جذوة العلم من الإتقان من الضبط من اليقظة، من عدم التساهل في العلم، من عدم التساهل في العمل... كل هذا يأتي بالمتانة، اما إذا كان يتساهل في الضبط «زي بعضه ـ معلهش».

ينبغي للطالب أن يتزود من العلماء الذين فيهم قدوة، هذا يفيده في ناحية الحماسة الدينية، يتأسى به، وهذا عنده حماسة علمية، هذا عنده اهتمام بالحديث فقط هذا عنده اهتمام بالأصول، بالتفسير...

> **خير العلماء الذين يكونون عند الحكام الصالحين.. وخير الحكام الذين يقربون العلماء**

فهو يدخل عليهم جميعاً ويقطف من ثمارهم ويجمع في نفسه فيكون طعماً جديداً لأنه أخذ من الوان من ثمار مختلفة، ولذلك يكون طعمه في بعض الأحيان أطيب من طعم بعض أساتذته، لأن استاذه كان ذا علم او علمين، لكنه صاحب عشرة علوم، ينتفع الناس به أكثر لما عنده من حماسة وصبر على مخالطة الناس.

لذلك إذا كان طالب العلم في تأسيسه صالحاً، وفي نيته صالحاً، وتوخى العلماء في أي فن كان: شرعياً أو كونياً أو اجتماعياً، فإنه يخرج صالحاً.

فيتعلم من أستاذه الأمانة والتقوى والصبر واليقظة والدقة والمتانة وعدم التساهل في العلم، فما الذي يجعل الغربي دقيقاً والشرقي «سبهللي»؟ الغربي يتمسك بالدقة فيبني عليها: دقة وراء دقة تأتي بالعجائب.. وأما نحن فإن التساهل وراء التساهل يأتي بالخرائب!

● **انتم هنا ترون إمكانية الاستفادة من الحضارة الغربية إذن؟**

○ طبعاً نستفيد، لكننا قدمنا لهم وتخلفنا فأخذوا الطعام وقالوا ارجعوا ما هو بطعامكم، أخذوا ما قدمناه نحن.

● **قد نرجع قليلاً إلى فكرة البحث عن منهج تكوين العلماء..**

○ النية الصالحة وتخير الأساتذة والتفرغ وهو الا يشتغل قلبه بغير العلم، ولا بد من الصبر على لأواء الحياة في أولها: من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة... لابد أن يكون عنده احتراق العلم، منهمك، مشغول لكن بعد التمكن ـ بعد قليل ـ يصبح العلم فيه كأنه فطرة فيفيض بالعلم ويمكن بعد ذلك أن تأتي له الراحة أو السعة في المال وجل ربنا أن يعامل العبد نقداً فيجازيه نسيئة... فإذا خدم الدين صدقاً ووفاء وأمانة وإخلاصاً، فإن ربنا لا يضيع عمل عامل فيقابله بالتوفيق والغنى واليسار والتكريم والثقة بالعالم أكبر من ملك الدنيا، يصبح كلامه حجة بعد كلام الله وكلام الرسول، وهذا ثمن غال جداً، والناس يلتزمون بقوله، يسيرون وراء كلمته، وهذا شيء عجيب لو تفكر الإنسان فيه، ثم بعد ذلك عجب عليه المتابعة فلا يظن انه حيث درس وانتهى في مرحلة معينة بأن هذا يكفي... فالمحبرة إلى المقبرة كما قال الإمام أحمد.■

فقيد العلم والدين

العلاَّمة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

بقلم: الشيخ مصطفى أحمد الزرقا

إن عهدي بفضيلة الأخ الجليل العلامة الشيخ عبدالفتاح ابي غدة يرجع إلى قبل ستين عاماً أو اكثر، منذ يفوعته وشبابي في طريق العلم في الثلاثينيات الماضية.

فبعد أن تخرجت في الجامعة السورية في أوائل الثلاثينيات، كان والدي كثيراً ما ينيبني عنه في تدريس الفقه الحنفي في المدرسة التي بدأت دراستي الشرعية فيها بحلب، وهي المدرسة الشرعية النظامية الوحيدة التي انشئت بعد الحرب العالمية الأولى.

ثم بعد وفاة والدي «رحمه الله» عينت في تدريس هذه المادة الفقهية مكانه أصالة، فنهجت في تدريسها منهجاً جديداً، فكنت أبدأ في كل باب من أبواب الفقه بمحاضرة أو محاضرتين، أعطي الطلاب فكرة عامة عن موضوع الباب، وأعرض الأسس الشرعية التي تدور عليها أحكامه، وأقارن بين أحكامه الرئيسية ومواطن الخلاف بين المذاهب الاجتهادية الأخرى مع الأدلة قدر الإمكان، وأوازن بينها بميزان مقاصد الشريعة، مما ينشىء الملكة الفقهية لدى الطالب، وينمي مداركه وفهمه للعلل وحكمة الأحكام.

وكنت في هذه المرحلة الحظ شاباً ناهضاً يلازم دروسي الفقهية، ولاسيما محاضراتي التي استهل بها كل باب من أبواب الفقه قبل النزول إلى قراءة أحكامه وشرحها، مع انه متخرج قبلاً من هذه المدرسة، والحظ انه كان حريصاً كل الحرص على تفهم المسائل فهماً دقيقاً ويناقش فيها.

ثم كنت أقوم بأداء درس مرتين في الأسبوع في أحد جوامع حلب «جامع الخير» مكان والدي في هذا التدريس بعد وفاته «رحمه الله» فكان هذا الشاب نفسه يلازمني فيه ولا يفوته منه حصة، وحضر عليَّ فيه جانباً من الكتاب الفريد في بابه، وهو كتاب «الموافقات» للإمام الشاطبي في أصول الشريعة ومقاصدها.

ثم سافر ذلك الشاب إلى مصر لمتابعة الدراسة في الأزهر، في كلية أصول الدين والشريعة والقضاء الشرعي، ولازم من أعجب بهم من شيوخ العلم، وتلقى منهم خارج حلقات دروسهم، فجمع وأوعى، وطاب له المقام في مصر وطال، وكان يأتي إلى حلب صيفاً، ويعود إلى مصر بقية العام.

كان ذلك الشاب الناهض هو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبي غدة.

وبعد أن نهل وعل من لبان العلم في مصر حتى ارتوى، عاد إلى سورية وعُين مدرساً لمادة الديانة في المدارس الثانوية الرسمية.

في جميع مراحل حياته العلمية كان متميزاً بالدقة في التحقيق والتمحيص، وقد وهبه الله ذاكرة دبقة تمسك بما يدخلها فلا يفلت، وولعاً بالتراث العلمي، فكثر اطلاعه وانابيشه وتنقيبه، مع ثبات ما يدخل ذاكرته يستدعيه منها متى شاء.

وقد عرف في الأوساط العلمية بأنه محل الثقة التامة في كل ما يحقق ويمحص وينقل ويستخلص.

ولما قررنا في كلية الشريعة بالجامعة السورية إنشاء الموسوعة الفقهية التي يعرض فيها الفقه الإسلامي في مختلف مذاهبه المعتبرة، مرتباً الفبائياً بحسب حروف كلماته الاصطلاحية العنوانية في كل باب وموضوع «تنفيذاً لتوصية أسبوع الفقه الإسلامي الذي عقد في كلية الحقوق بجامعة باريس العاصمة الفرنسية، وذلك في يوليو «تموز» من عام ١٩٥١م» كان من اللازم أن نرفد مشروع الموسوعة الفقهية ببعض اعمال جانبية تخدم المشروع، وتسهل على الفقهاء الذين سيستكتبون فيه رجوع كل منهم إلى أحكام المسائل في مختلف المذاهب الفقهية.

وكان من أهم هذه الأعمال الجانبية أن نضع لكل مذهب من المذاهب الأربعة وكتب اختلاف الفقهاء معجماً مرتباً ترتيباً الفبائياً للكلمات العنوانية في المذاهب والكتاب المقصود، من خلاصة ما فيه تحت هذه الكلمة العنوانية، مع تحديد موقع الكلمة العنوانية في المرجع الأصلي، الذي يوضع له المعجم المذكور بالجزء والصفحة والطبعة ورقم المسألة، إن كانت مسائله مرقمة، واخترنا للبدء كتاباً مشهوراً من كتب الفقه العام هو «المحلى لابن حزم الظاهري» الذي يعرض فيه في كل باب ومسألة المذاهب والآراء الفقهية المختلفة للصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ويناقشها، ثم يحط على ترجيح المذهب الظاهري الذي هو مذهبه.

وبعد أن عهدنا بهذا العمل الجليل الدقيق إلى بعض الأسماء البارزة التي قدمت نفسها له، لم نجدها قادرة عليه، ولم نجد من نعتمد عليه فيه إلا الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبا غدة، فاستعارته كلية الشريعة بدمشق من وزارة المعارف لهذا العمل، فنهض به بهمة وخبرة ودقة عليمة، فصدر عندئذ كتاب: «معجم الفقه الظاهري مستخلصاً من المحلي لابن حزم» في جزئين، وكان باكورة ممتازة اقتفى أثرها في معجمات أخرى لمذاهب، أو كتب من الفقه العام والفقه المقارن وضعت على غراره، ككتاب: «معجم الفقه الحنبلي مستخلصاً من كتاب المغني لابن قدامة المقدسي».

منذ أن كان في مصر - ولا يزال - أَوْلى الحديث النبوي وعلومه ومراجعه جانباً كبيراً من عنايته، وركز عليه اهتمامه رواية ودراية حتى أصبح فيه حجة يرجع إليه، وقد كان يعدني مرجعاً له في الفقه، فأصبحت أعده منذ زمن طويل مرجعاً لي في الحديث.

واشهد أني - طوال هذا العهد المديد الذي عرفته فيه - لم أجد عليه مأخذاً يؤخذ في تقواه وورعه وسلوكه وأدبه العلمي، ووفائه للصداقة والفضل وصدقه وأمانته، بل عرفت منه - في كل ذلك - أخلاق العلماء المخلصين المتواضعين، الذين يؤثرون رضا الله «تعالى» على كل المغريات، ويحاسبون انفسهم.

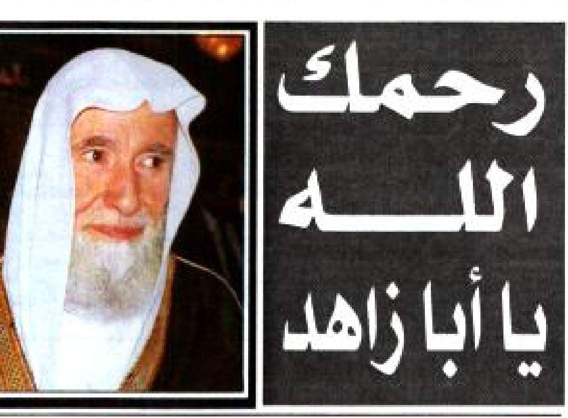
هذا، إلى فكر علمي متفتح على زمانه ومقتضياته، دون تعصب ولا غرور، مما جعله - بحق - من قادة الفكر الإسلامي في هذا العصر، إلى جانب اختصاصه العلمي.

هذا، وقد عُرف لدى عارفيه بحرية فكره، واعتداله، وتعقله، وحسن تفهمه وتقديره للظروف الزمانية والمكانية، مما جعله في واجهة رجال الدعوة الإسلامية.

وفي سبيل حرية فكره العلمي لقي كثيراً من الأذى والتجني عليه بالقول، فسكت ولم ينزل إلى ميدان المهاترات، واكتفى بأن يكون ما ينشره بقلمه وتوقيعه شاهداً له وعليه لدى القراء.

وفي سبيل نشاطه في الدعوة الإسلامية لقي كثيراً - ايضاً - من الأذى والضرر الفعلي، فصبر وأتتجر.

هذا ماجاد به الخاطر وأنا على فراش المرض في المستشفى... وذلك وفاء لحق الأستاذ الجليل عبدالفتاح ابي غدة، ليعلم أن العمل الصالح إذا ضاع عن بعض الناس فلن يضيع عند سائرهم، وإلى الله تصير الأمور■



رحمك الله يا أبا زاهد

بقلم: الدكتور منير محمد الغضبان (*)

رحمة الله عليك يا شيخنا أبا زاهد.

كنت عالم الأمة في وقت عزّ فيه العلماء، وكنت حكيم الدعوة في وقت عزّ فيه الحكماء، وكنتَ رجل المهام الصعبة في وقت عزّ فيه الرجال.

أتقدم للكتابة عنك بعد رحيلك عنا إلى دار البقاء، وأنا أحد تلاميذك المنتشرين في الأرض، لكنني لست محسوباً من تلاميذك الكبار أو المقربين، وأكتب عنك وأنا أحد أبنائك، لكني لست محسوباً من أبنائك البررة، وأكتب عنك وأنا أحد إخوانك الذين عاشوا معك، ولكني لستُ محسوباً من إخوانك الأدنين، وهؤلاء جميعاً يستطيعون أن يتحدثوا عن مآثرك وفضلك أكثر مني، ولذلك سأدع لهم الحديث فهم أدرى بها مني لأنهم ألصق بك وأخبر، وعاينوا أكثر مما عاينت.

لكني أجدني مسوقاً للحديث عنك أكثر منهم رغم أني لا أحسن ما يُحسنونه.

لئن اختلفنا عليك ونحن إخوانك الأقربون، فما اختلف عليك أبداً إخوانك الأبعدون، وما ناقشوا أو قبلوا نقاشاً بعلمك، وفضلك، وحكمتك، ودوماً نحن الملومون حين نختلف عليك، وانطلاقاً من هذه النقطة أجد من الواجب عليَّ أن أتحدث عنك - أسبغ الله عليك رضوانه - لأكون الدريئة التي في الوسط، أعذر من اختلف عليك من إخوانك، وأبرز لأحبابك الكبار حقيقة ما يُكنُّ لك هؤلاء المختلفون عليك من حب وود وتقدير وإكبار.

أما الشانئون والمبغضون فأولئك من معسكر آخر لا تمت إليه بصلة ولا وشيجة، ومن أجل هذا اخترت هذا العنوان لك، والذي مثَّل خط حياتك الطويل، وجهادك العظيم.

كبش الكتيبة

وكما يقول الشاعر العربي بلسان حالك:

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها
وإذا يُحاسُ الحيْسُ يُدعى جُندَبُ

ولو أنك لم ترض أن تكون كبش الكتيبة المذبوح في النزال، لما اختلف عليك اثنان، ولآب الجميع إليك مذعنين، مقرين بفضلك، تلاميذ في مدرستك، لا يقارعونك الأستاذية، ولا يتصدى أحد منهم لتجاوز حده بين يديك، ولكن هذه طبيعة الحياة، وسنة العمل، فلا يمكن لأحد أن يعمل ويرضي جميع العاملين معه، ولكل مجتهد نصيب.

في أجواء الخلاف المحمومة، وفي صراع الآراء كنت تنأى عن الجزئيات، لأن الموقف الحاسم الذي كنت تقدم عليه استجابة لرغبة إخوانك، وأنت غير مضطر إليه ولا محتاج له هو الذي يكون موطن الاختلاف عليك، قد يختلف إخوانك معك في الموقف، لكن لا يختلفون أبداً في الباعث إلى الموقف، وقد يجر عليك هذا الموقف الكثير من النقد، لكنك لم تكن تبالي أبداً بذلك، وكنت توظف جاهك وسمعتك لخدمة إخوانك، وتكون أنت الدريئة التي تتلقى السهام كلها، ولطالما ضحيت بجاهك وضحيت بسمعتك، وضحيت بموقفك، وضحيت باستقرارك وهنائك من أجل إخوانك جميعاً أو من أجل بعض إخوانك.

سيدي فضيلة الشيخ أبا زاهد...

إن موطن النقد فيك عند ناقديك هو موطن الإكبار فيك، وموطن الإعجاب بك، فغيرك يُقدم على هذه المواقف طمعاً في الجاه، بينما كنت تُقْدم عليها تضحية في الجاه، وقد أعطاك الله تعالى من عز العلم والعلماء ما تستغني به عن إخوانك جميعاً، مُحبيك ومخالفيك، فتأتي بهذا العز أمام ما تراه مصلحة لمن حولك، تنفق عليه من حسابك الشخصي طمعاً في مثوبة الله ورضوانه، ونصرة لحق تراه حيناً، ودرءاً لبلاء تراه حيناً آخر، وقد يختلف إخوانك معك في تقدير هذه المصلحة، لكنهم لا يختلفون أبداً في تقديرك، وقد يبلغ الأمر مرحلة المفارقة الكاملة معك في الموقف، لكنه يبلغ كذلك مرحلة الاحترام الكامل لك فيه، فسبحان من جعل موقع مخالفتك موقع تقديرك حتى عند من خالفك، ومن جعل موطن نقدك موطن إكبارك عند ناقديك؟.

> **إن موطن النقد فيك عند ناقديك هو موطن الإكبار فيك والإعجاب بك**

وحين نتجاوز هذه الساحة الصعبة ساحة كبش الفداء، وساحة الموقف للغير لا للذات، ننتقل إلى ساحة أفسح وأرحب، هي ساحة الإجماع على مآثرك، وساحة الاتفاق على فضلك، ولئن لم ندرك نحن المدى الأرحب لعلمك، فلقد طبقت شهرتك العلمية الآفاق في العالم العربي والإسلامي، وبك صرنا نعرف ونشرف حين يُذكر أن هذا العالم العظيم هو في الوقت نفسه رائد من رواد الحركة الإسلامية في سورية، وقائد من قادتها، لقد أسلست لك سورية القياد، حين وضعتك رأساً لعلمائها، وأسلست لك المواقع العلمية في الأرض الإسلامية القياد حين اختارتك لتنال أعلى أوسمتها، وإنا لنرجو الله العلي القدير، ونضرع إليه سبحانه أن يعطيك هذه السيادة في الآخرة، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، كما أعطاكها في الدنيا، وأن تكون عنده جل وعلا كما أنت في الدنيا وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين.

وإذا كان الخلق هم السنة الحق، وصالحوهم هم شهداء الله في أرضه، فإنا لنستبشر لك بما عند ربك، وبما لك عند سادة الدنيا أهل العلم فيها وأهل الفضل وأهل الذكر، الذين يعرفون التاج الذي تُوِّجْتَه بعلمك، والهمَّ الذي تهتمه بإخوانك وأصحابك.

لقد كنت لإخوانك ولم تكن لذاتك، وضحيت بذاتك من أجلهم، وأرَّق جنبك معاناتهم سجناً وتشريداً وشهادة، فالله نسأل أن يجزيك خير ما جزى عالماً عن أمته، إنه أكرم مسؤول.■

(*) كاتب وباحث إسلامي سوري.



السيرة الذاتية لرئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

(١ من ٢)

■ ظل شغوفاً طوال حياته بالتنقيب في بطون الكتب.. والبحث في المراجع والأمهات

نسبه: هو الشيخ عبدالله بن زيد ابن عبدالله بن محمد بن راشد بن إبراهيم ابن محمود، وآل محمود وآل حامد من ذرية الأمير علي بن حامد الشريف ويتصل نسبهم بالحسن ابن علي بن أبي طالب.

مولده ونشأته: ولد في حوطة بني تميم من أعمال نجد سنة ١٣٢٧ للهجرة، ونشأ بها بين والديه، وكان والده تاجراً قد توفي والشيخ صغير لم يبلغ سن الرشد، فكان وصياً عليه خاله حسن ابن صالح الشتري، وقد تلقى دروسه الأولى كعادة الناس في زمنه على يد عدد من المشايخ كالشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد أبوزيد الشتري، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الشتري - أبو حبيب - وعندما انتقل الشيخ أبوحبيب إلى الرين انتقل معه لملازمته والدراسة على يده حيث بقي عنده من سن عشرة إلى أربعة عشر سنة، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير وكان شغوفاً بطلب العلم، وقد ساعده على ذلك نباهة وقدرة على الحفظ حتى بزّ أقرانه وقدمه شيوخه للصلاة بالناس القيام والتراويح ولما يتجاوز عمره الخامسة عشرة، مما يدل على اعترافهم بتفوقه وجدارته، وقد تفرغ لطلب العلم فدرس وحفظ الكثير من الكتب والمتون كمتن الزاد، ومختصر نظر ابن عبدالقوي وبلوغ المرام، والفية الحديث للسيوطي، ونظم المفردات، والفية ابن مالك، وقطر الندى، وبلّ الصدى في النحو والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب.

سفره في طلب العلم: كان الشيخ محباً للعلم لا يثنيه عن طلبه أهل ولا مال، فلا يكاد يسمع بعالم من العلماء في بلد من البلاد حتى شد الرحال وترك أهله وولده، وسافر لطلب العلم، حيث سافر إلى قطر طلباً للعلم على يد الشيخ محمد ابن عبدالعزيز بن مانع عام ١٣٥٥هـ، وكان له من العمر ستة وعشرون عاما، وإذا علمنا أن وسيلة المواصلات في ذلك الوقت هي الجمال، علمنا المشقة الشديدة التي قاساها في سبيل طلب العلم، وقد لازم الشيخ ابن مانع ثلاث سنين ودرس على يديه عدداً من كتب الفقه والحديث والتفسير وكان من أبرز طلبة الشيخ ابن مانع، وقد أعجبه سرعة حفظه وفهمه الشديد للعلم.

وقال بعض من عرفه في ذلك الوقت أنه لم يكن يترك المصحف أو الكتاب من يده طول اليوم، وكان يقضي أغلب وقته في المسجد للدراسة أو الاستذكار وكان يسكن عند ابن عمه سعد ابن إبراهيم آل محمود.

وبعد عودته من قطر لزم الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية بالرياض - وأخذ عنه العلم سنة كاملة، ثم صدر الأمر إلى الشيخ محمد بن إبراهيم من الحكومة السعودية باختيار ثمانية من العلماء للذهاب إلى مكة للوعظ والتدريس بها، ويكونون تحت طلب الحكومة لسد حاجة الأقاليم من القضاة، فكان الشيخ أحد هؤلاء الثمانية، حيث توجه إلى مكة عام ١٣٥٩هـ ومكث بها فترة للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام إلى حين سفره لتولي القضاء في قطر.

توليه القضاء في قطر: في منتصف شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٩هـ قدم الشيخ عبدالله ابن قاسم آل ثاني - حاكم قطر - إلى مكة قاصداً الحج ويصحبته ابنه الشيخ حمد بن عبدالله وعدد من كبار الأسرة الحاكمة والأعيان، وبعد أداء فريضة الحج طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معهم برجل يصلح للقضاء والفتيا، حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاض، بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع، وقد وقع اختيارهما على الشيخ عبدالله بن زيد بإيعاز من الشيخ ابن مانع، الذي اختاره لما رآه من سعة في العلم والاطلاع، وقد صدر الأمر إليه بالتوجه معهما في نفس السنة، حيث تقلد أمانة القضاء في ١٥ من ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ، وقد اشتهر في قضائه بتحري العدل والنزاهة حتى أصبح الناس يقصدونه من المناطق المجاورة لفض نزاعاتهم، وكان لا يفرق في قضائه بين كبير وصغير، فالجميع أمام الحق سواء، وهو يعتبر بحق مؤسس القضاء الشرعي في قطر، حيث وضع نظام تسجيل الأحكام والقضايا، ولم يكن القضاة قبله يسجلون أحكامهم أو يفرغونها على الورق، وقد كانت البداية بمحكمة شرعية واحدة يرأسها فضيلته ومع تطور الزمن وزيادة القضايا ارتفع العدد إلى ثلاث محاكم شرعية، ثم أسس فضيلته دائرة الأوقاف والتركات عام ١٣٨٠هـ، والتي كانت تعنى بإنشاء المساجد وصيانتها وحفظ الأوقاف ورعاية أموال اليتامى واستثمارها، وقد كان له الفضل في وضع نظام حفظ أموال القاصرين، وتتولى المحكمة الشرعية الإنفاق عليهم واستثمار أموالهم لحين بلوغهم سن الرشد، وقد عني فضيلته ببناء المساجد في أنحاء البلاد، فأسس الكثير منها وحرص على رعايتها وتزويدها بالأئمة والخطباء الأكفاء.

طريقته في القضاء: كان فضيلته يبكر في الجلوس للقضاء قبل طلوع الشمس طوال العام ما عدا أيام الجمع، وكان مع هذا قليل السفر خارج البلاد ويبدأ جلسته ببحث وكتابة القضايا المعروضة أمامه في اليوم السابق، وبعد إنجازها يستدعي الخصوم الذين تغص بهم قاعة المحكمة في كثير من الأحيان فيبدأ بحل قضاياهم ويجتهد في الإصلاح بينهم ما وجد إلى ذلك سبيلا، ويساهم من ماله في الإصلاح إذا كان الخصم فقيرا.

وقد يتطاول عليه بعض الخصوم برفع الصوت أو التجريح فيتحمل منهم كل ذلك في صبر، وقد رفض عدة مرات وضع شرطة لتنظيم الدخول عليه خوفا من أن يردوا صاحب حاجة أو يمنعوا سائلا، وأكثر القضايا يحلها في جلسة واحدة، ويحرص في القضايا المتعلقة بالعقار أن يخرج بنفسه لمعاينة مكان الخلاف، ويتأنى كثيراً قبل إصدار حكمه حتى يتضح له الحق والصواب فيقضي به، وقد اشتهر فضيلته بحل القضايا الصعبة والمسائل

المعقدة حتى أصبح الناس يقصدونه من البلدان المجاورة أو يرسلون إليه باستفساراتهم فيرد عليهم بما يشفي غليلهم، وكان الشيخ ذا فكر ثابت وحكمة ودراية بأحوال الناس، وقد وضع عدداً من الأسس والآراء الفقهية التي تيسر على الناس والتي تخالف ما كان عليه عمل المحاكم في المنطقة، وذلك نتيجة لخبرته القضائية الواسعة، وتمكنه من الفقه فقد كان أول من طبق اعتبار الطلاق بالثلاث عن واحدة، وخالف رأي الجمهور حول الطلاق البدعي، وله الكثير من الآراء التي تسير عليها محاكم قطر، والتي حلت الكثير من المشاكل.

وجلوسه ليس للقضاء فحسب، فقد يأتيه من يستفتي في مسألة أو حكم شرعي، كما يلجأ إليه أصحاب الحاجات الذين يطلبون معونته في الأمور المختلفة فلا يبخل عليهم بالمساعدة التي يريدون، وكان يهتم بعدم تأخير صاحب الحاجة ويكرم الشاهد ولا يعطله، ويجهد نفسه لمحاولة الوصول إلى الحق، فإذا احتاج الأمر إلى وقوفه على محل النزاع، فقد كان يواعد الخصوم ويذهب إليهم عصراً بنفسه، ومجلس الخصوم لديه واحد، فإذا جاءه أحد كبار القوم أمره بالجلوس مع خصمه على كرسي الخصومة أمامه، وقد كانت له هيبة لدى كبار القوم وصغارهم، وقد كان له فضل إعطاء الشرع احترامه، وإلزام الناس بحدوده وحقوقه، وقد كان له فضل حماية وحقوق الضعفاء من تسلط الأقوياء في وقت لم تكن فيه أجهزة الدولة قد تكاملت بعد.

ثقافته وعلمه: كانت حياة الشيخ طلباً متصلاً للعلم منذ صغره فقد كان منقطعاً لتلقي العلم وحفظ القرآن والأحاديث والمتون المختلفة، وكان لوالدته فضل كبير على دفعه في هذا السبيل ودعائها الدائم له وموافقتها على سفره إلى مناطق بعيدة لطلبه.

وحتى حين تولى القضاء فلم يشغله عن طلب العلم شاغل وكان شغوفاً بالدرس والمطالعة لا ينقطع عن التنقيب في بطون الكتب والبحث في المراجع والأمهات التي تحفل بها مكتبته الخاصة، وإن صادفته في أثناء قراءته فكرة أو فائدة استحسنها بادر بتسجيلها حتى تبقى حية في ذاكرته.

وكانت للشيخ همة عالية وفهم كبير، وإذا اهتم بأمر لايخلد للراحة حتى ينجزه، وقد حرص على الاستماع إلى قراءة من أحد المراجع والكتب الهامة مابين المغرب والعشاء في مجلسه حيث يستمع مع جلسائه إلى فصل من الكتاب الذي يختاره، وبهذه الطريقة استطاع قراءة الكثير من أمهات الكتب بالإضافة إلى الفائدة التي يستفيدها جلساؤه من المناقشات التي تدور حول ماتم قراءته، وقد درس فضيلته الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم الإسلامية المختلفة، وقد حباه الله قدرة على الحفظ وسرعة في استحضار ما حفظه وقد ساعده هذا على حفظ المتون والكثير من الأحاديث بأسانيدها، وقد توسع كثيرا في العلوم الدينية فلم يقتصر على معرفة مذهبه بل تعداه إلى دراسة جميع المذاهب واطلع على مواقع الخلاف والاتفاق بينها ودرس كتب الملل والنحل الأخرى .. وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، وقد أحاط إحاطة واسعة بالتفاسير المختلفة والصحاح، كما قرأ الكثير من كتب التاريخ والسير وهو على علم واسع بأيام العرب وأنسابهم وتاريخ الإسلام ورجالاته، وله ولع بالأدب والشعر ويحفظ الكثير من القصائد وأبيات الحكمة والأمثال العربية ويستشهد بها كثيراً في أحاديثه وكتاباته، وقد رزقه الله ذاكرة نادرة حيث كان سريع الحفظ ولديه قدرة في استرجاع ماحفظه والاستشهاد بما مر عليه، وعند مناقشة موضوع من المواضيع فإنه يشير إلى الدليل والمرجع الذي يستند إليه ويحدد الفصل والصفحة الذي ورد فيه الدليل، وقد قال أحد المشايخ الذين عاصروه: «إنني لم أعرف أحدا من العلماء لديه مثل ذاكرة الشيخ فقد حفظ منظومة ابن عبد القوي وهي (٦٠٠٠) ستة آلاف بيت عن ظهر قلب، ولم يستطع أحد من طلبة العلم القدامى أو المحدثين حفظها، وكان موسوعة علمية لايضاهيه أحد من معاصريه».

وتعتبر خطبة الجمعة التي حرص فضيلته على إلقائها منذ توليه القضاء درساً أسبوعيا يتناول مواضيع إسلامية عامة من الأمور التي تهم الناس في حياتهم وتحوي خلاصة لأداء فضيلته واجتهاداته في المسائل الشرعية، وبعد افتتاح إذاعة قطر أصبحت الخطبة مسموعة في البلدان المجاورة ويحرص الكثير من الناس على الاستماع إليها وقت صلاة الجمعة وليلة السبت من كل أسبوع .

وكان لفضيلته مواقف مشهودة على المنبر حيث جهر فيه بكلمة الحق وأمر بالمعروف وحارب البدع والمنكرات وكان المسؤلون والمواطنون يحسبون لها حساباً.

وقد ألح الكثير من العلماء والعامة على الشيخ في جمع خطبه وطبعها في كتاب يكون في متناول الجميع وتعم فائدته وقد استجاب لطلبهم وأصدر كتابه (الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة) كما كان له درس بعد صلاة العصر وفي رمضان كان يؤم الناس لصلاة التراويح والقيام ويعظهم بعد العصر ووسط صلاة القيام.

مواقفه: كان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية الإسلام ومحاربة البدع والمنكرات وكانت له مواقف كثيرة من نصيحة الحاكمين إلى تطبيق الشرع والعمل به، وقد كان مكافحا بلسانه وقلمه في سبيل الاحتفاظ بعقيدة الأمة طاهرة نقية عن البدع والانحرافات، وكان لايتردد في نصح أولياء أمور المسلمين بما يراه مخالفا للشرع أو ضارا بمجموع الأمة، وكانت له كلمة مسموعة لدى حكام البلاد ويكنون له الكثير من الاحترام والتقدير ويستشيرونه في كثير من شؤون البلاد ويستعينون به في حل المشاكل الصعبة والمعقدة، وكان ورعا ومتعففا لايخشى في الله لومة لائم وقد أكسبه هذا الكثير من الاحترام والتقدير والمحبة الصادقة من الجميع وكان حكام البلاد وشيوخ آل ثاني يجلونه ويحبونه ويحترمون رأيه وقد جعلته هذه المكانة مقصداً لطالبي الحاجات الذين يستعينون به لتوصيل طلباتهم إلى الحاكم، وكان موقعه كقاض للبلاد يجعله على معرفة بأحوال أهلها فكان يطالب الحكومة إن رأى تقصيرا في تقديم الخدمات أو رأى محتاجين من أهل البلاد، وقد كان حريصا على مشاركة أهل البلاد أفراحهم وأتراحهم، فكان يعود المرضى ويزور العاجز ويحرص على صلاة الجنائز وتشييعها حتى المقبرة والتعزية فيهم مع إلقاء موعظة قصيرة على أهله، وكان صاحب مجلس يمتلئ بالوجهاء وكبار القوم وعامة أهل البلاد وفي الأعياد والمناسبات كان الناس يقصدونه للسلام عليه بعد الأمير.

أعماله: منذ أن تولى فضيلته القضاء في عهد الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني خلفا للشيخ محمد ابن مانع وهو يجدُّ ويجتهد في سبيل أداء المهمة الكبيرة المنوطة به وقد كانت أجهزة الدولة في ذلك الحين ضعيفة ولم تكن هناك بلديات أو دوائر للخدمات مما زاد العبء على جهاز المحاكم، ومع ذلك فقد نهض الشيخ بمسؤلياته خير قيام، فكان قاضيا وفقيها، وكان يلقي الدروس ويتولى مهمة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يشرف على المساجد والأوقاف ومايتعلق بها من موظفين وخدمات، وكان يلقي خطبة الجمعة والأعياد ويشرف على أموال اليتامى والقاصرين ويتولى تنميتها ويقسم التركات ويزور القرى البعيدة لتفقد أحوالها ويكتب للحاكم أو الأجهزة المختصة للمطالبة بخدمة أو إنصاف مستحق أو مساعدة محتاج ويستقبل الوفود والضيوف ويساعد المحتاجين من داخل البلاد وخارجها.

وقد سماه الناس «أبو المساكين» و«أبو اليتامى» لما يرون له من أياد بيضاء في مساعدتهم، وقد اشتهر رحمه الله بالعدل والحزم في قضائه، واشتهر باحترامه لوقت الدوام فكان أول من يداوم في مكتبه، وكان ينتقد القضاة الذين يبدؤون دوامهم بعد ارتفاع الشمس، كما اشتهر فضيلته بالكرم الزائد فقد كان كثير البذل في سبيل الخير وله عوائد وصدقات مستمرة، وكان بيته ومكتبه مقصد الفقراء والمساكين فكان لايردهم ويمنع من يحجبهم عنه، ولم يكن مجلسه يخلو من ضيوف يسكنون في بيته.

وكان مجاهدا في سبيل ترسيخ العقيدة ومحاربة البدع ويرجع له الفضل في المحافظة على عقيدة أهل قطر وتنقيتها من الكثير من البدع والخرافات المخالفة للشرع، حتى أصبحت قطر من البلاد التي يمتاز أهلها بالتدين والعقيدة الصحيحة.

وقد ساهم في تأسيس أول معهد ديني في البلاد وكان رئيساً له وشجع على تعليم النشء العقيدة وأمور الدين، بل كانت أول رسائله هي حول (إدخال التعديل على مناهج الدين ومدارس التعليم).

كما تحسس حاجة أهل البلاد الذين لم يكن لهم دخل يكفيهم فقام بالتوسع في توظيفهم في المساجد فكان يعين في بعض المساجد عددا أكبر من حاجتها قد يصل إلى عشرة موظفين وكل ذلك بقصد المساعدة وتوفير دخل للمحتاجين منهم وكان يصرف راتب المتوفي لعائلته، وقد كان أول من وضع أساس الضمان الاجتماعي عندما بدأ في إجراء مقررات للعجزة والأيتام والفقراء من أهل البلاد، وعندما وجد أن الحكومة قد تأخرت في إجراء خدمة توصيل المياه للقرى البعيدة عن العاصمة، تولى المهمة بنفسه وقام بالاتفاق مع عدد من المقاولين في تلك القرى لتوصيل المياه إلى كل بيت فيها.

وقام - رحمه الله - بتخصيص مقابر في كل منطقة مع تزويدها بحاجته من عمال ومجهزين.■





إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

بإمكان الغـرب ـ نظراً لظروفنا الراهنة ـ أن يغـزو العـالم الإسـلامي، وأن يذل أهله، ويستغل خيراته، لكن الحقيقة التي يغفل عنها أو يتجاهلها، هي أن الإسلام بقدرته الذاتية، يستطيع أن يصمد في الصـراع القـائم، بل إنه قـادر على استيعاب الثقافة المناهضة، وطيها تحت جناحه، لن أدلل على ذلك باستعراض حملات المغول والتتار، وكيف أنها في النهـاية ذابت في بوتقـة الإسـلام، وعـادت أدراجـهـا من حـيث أتت، بعـد أن حـملت بذور الحضـارة الإسـلامية، فكان من حصادها، الكم الهـائل من مسلمي الصين، والجـمـهـوريات الإسلامية، التي خرجت لتوها من قبضة السوفييت الحديدية، فهذا شيء من التاريخ مضى وانقضى وزالت أسبابه وظروفه، ولكني سأبرهن بالواقع الشاخص الذي نراه ونسمعه ونحسه في إفريقيا، فعلى الرغم من الجهود الكبيرة والإمكانيات الهائلة والجيوش الجرارة التي يمولها مجلس الكنائس العالمي، لتنصير القارة السمراء، بالترغيب تارة وبالترهيب في مرات عديدة، فإن الإسلام ينتشر في القـارة البكر، بدرجة تفوق عشـرات المرات انتشار المسيحية، إذا ما قورنت الإمكانيات المتاحة للإسلام مع الإمكانيات المسخرة للتنصير!!!!

هذه واحدة، وأما الثانية: فهي أن الإسلام يخترق الستار الهلالي الذي يظلل الثقافة الغربية ويثبت جدارته في إصلاح الخلل وإعادة التوازن للحـياة الغـربيـة، مـثـال ذلك تجربة السـجـون الأمـريكيـة، ومحاولة الحد من ظاهرة الانتحار السـويدية، وأخـيـراً دعوة ولي عـهـد بريطانيـا للاستفادة من الإسلام، في سبيل إيجاد اللحمة بين المادي والروحي في المجتمع الغربي.

كل ذلك وشعوب الغرب لازالت تجهل الكثير عن الإسـلام، أو أنه يفرض عليهـا أن تجهله، أو تتلقاه وتتعرف عليه من خلال وسائل التشويه وأجهزة التزييف التي تدرك معنى أن ينفتح الغرب على الإسلام، ويتعرف عليه كما أنزله الله.

هذا التقدم الذي يحرزه الإسلام، ليس نتاج قوة عالمية تسانده، وتمهد له السبل، ولكنه فعل قوة ذاتية، يتمتع بها هذا الدين، ولا نغفل ما سيضيفه المسلمون في أوروبا الشرقية، بعد أن تحرروا من كابوس الهيمنة الشيوعية وساهمت الأحداث في عودتهم وتعرفهم على هويتهم، إن الغرب بغطرسته وتجاهله، وكيده وإيذائه يسهم من حيث لا يريد في إيقاظ المسلمين، وتسهيل مهمة المارد في تحطيم قمقمه إيذاناً بخلاصه وانطلاقته. ■

قصة قصيرة



المُلَحِّن

بقلم: د. مجدي الطويل (*)

«والنازعات غرقا. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا. فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمرا. يوم ترجف الراجفة. تتبعها الرادفة. قلوب يومئذ واجفة. أبصارها خاشعة. يقولون أئنا لمردودون في الحافرة. أئذا كنّا عظاما نخرة. قالوا تلك إذاً كرة خاسرة. فإنما هي زجرة واحدة. فإذا هم بالساهرة.» ..

آيات سمعها الملحن الكبير في المذياع فإذا وَقْعها الموسيقي يؤثر تفكيره، وإذا به يدندن بها وتتقاذف الجمل الموسيقية في رأسه .. وتمتم .. عظيم .. عظيم.

اجتمع في النادي مع شلته المفضلة.. صحفي كبير، نائب رئيس تحرير جريدة «التنوير» وكاتب وشاعر وملحن، وروى لهم عن المشروع الذي ينويه: تلحين مقدمة سورة النازعات بجرسها الموسيقي الخطير .. وإذا بهم ينهالون عليه بالثناء .. رائع، إنك لقادر على تلحين الكلام العادي فما بالك بكلام القرآن .. سوف تضيف جديداً للقرآن .. إنه التفسير الموسيقي للقرآن ولسوف يخلدك التاريخ .. إنك لرائد من رواد التنوير بهذا العمل الضخم ولسوف تضيف تراثاً عظيماً للأمة وللإنسانية بنقلها من الجمود والتخلف إلى النورانية والعالمية، وانهالت عليه الكلمات بالمديح، وانتفخت أوداج الرجل وشرع عقله في تركيب الجمل الموسيقية: والناازعات .. واستغرق في جمله عنهم فاستأذنوه وقال له الصحفي : سوف أنشر الخبر، إن هذا عمل حضاري كبير.

ومرت الأيام على الملحن وهو حابس نفسه بين جدران معمله الموسيقي في منزله الهادئ.. وأخذ يلحن ثم يعيد التلحين وقد استجمع كل مهارات صنعته .. إنه القرآن العظيم، أعظم نصوص الأرض وأقدسها .. فيجب أن يكون العمل على هذا المستوى .. يجب أن تكون الموسيقى معبرة عن الجلال والمهابة والغموض والقدرة وقطع الهاتف حبل أفكاره .. قرأت إنك ستلحن مطلع سورة النازعات، عمل رائع، لو أخذته منك سيكون رصيداً طيباً لمجموعتي الدينية، قالت ذلك مغنية مشهورة، واسترسلت: لن يستطيع أحد غيري توصيل هذه المعاني.. سوف أبهر بها الجمهور .. وقاطعها قائلا: سوف أفكر في الأمر .. مازال في بدايته واتصل به آخر، كاتب تنويري كبير: أن عِمَم الأزهر سوف تُهاجمك .. لا تبالي فهم جامدون وكلنا نقف وراءك نؤازرك، إنهم لايفهمون عظمة هذا الدين وسماحته ، إن به طاقات لم تخرج بعد وما تفعله الآن سوف يخرج منه طاقة هائلة بلغة العصر ولسوف يخلدك التاريخ كما خلد كبار الموسيقيين الذين لحنوا للكنيسة، إنه عمل متأخر قليلاً ولكنه يجب أن يبدأ.. وردّ عليه بالشكر وأن الأمر لا يأخذ عنده كل هذه الأبعاد فكل ما يفكر فيه هو استغلال الجرس الموسيقي الفطري الموجود في كلمات القرآن وأنه سيحاول المحافظة على هذه الفطرة بالجمل الموسيقية اليسيرة التراكيب والعميقة المعنى ذات التأثير في الشعور والوجدان .. واتصل به آخر من الملحنين الذي حذره من غلبة التجريد على الموسيقى دون التطبيق الواقعي من الموسيقى الشعبية .. ووعده أنه سيبذل قصارى جهده وأنه يعتبر نفسه في صلاة وعبادة .. وطلب منه الدعاء، فدعا له.

وملّ الرجل بيته قبل الفجر بقليل فقرر أن يذهب إلى الناس حيث ألِفَ ذلك دائماً .. قرر الذهاب إلى منطقة الأزهر وبها الزحام الشعبي الذي يستوحي منه موسيقاه الشعبية في أعماله.. وبعد قليل وجد نفسه في أحضان المنطقة، ورائحة البخور الندية تملأ الصدور وأحجار التاريخ القديم تضفي الغموض والراحة على النفس.. واختفى بين الناس ومع الناس.. يأكل ويشرب ويستوحي هذه المنطقة القديمة بسحرها الغامض وتراثها القديم .. وأخذ ينظر إلى الأزهر من بعيد بأحجاره ومآذنه وشموخه المعماري الفريد .. وأذّن لصلاة الفجر، وكان هذا هو ميعاد انصرافه قديماً.

وهمّ بالانصراف لولا أن قابله صديق قديم متجه إلى الأزهر، وأخذه بالأحضان، مرّ عمر .. نعم ولكن أخبارك عندنا من الإعلام لا تنقطع .. وأين أنت الآن؟ أنا مدرس للشريعة في جامعة الأزهر، تزوجت وعندي أولاد وحالي طيب والحمد لله، هيا بنا قبل أن تضيع علينا الصلاة.. وتردد الملحن وتلعثم في الرد.. ولكن الصديق القديم جذبه كما كان يجذبه في الأمس.. هيا يارجل حتى لاتضيع منك الجوهرة.. وبحد الحياء ذهب معه، توضأ ودخل المسجد.. كم مر عليك من زمن ولم تصل؟ يا الله زمن طويل.. الأزهر بديع في الفجر وهو يلفه الظلام

(*) الأستاذ المساعد بكلية المعلمين،مكة المكرمة، والأستاذ المشارك بكلية الهندسة جامعة القاهرة.

المتدثر بالنور الخافت مما يزيد أحجاره القديمة بهاءً وغموضاً .. وهذا الباب الحجري الضيق الذي يكاد يتكتم فيه تنفسك ثم تعبره لتجد نفسك حراً طليقاً في فناء المسجد الواسع المترامي الأطراف .. وكأنك قد تحررت من قيودك ومن قيود المجتمع والناس .. ولا تجد إلا المحراب بعد ذلك يشدك للصلاة .. وشعر بارتياح نفسي كبير وقال لنفسه: هذه هي الحالة المثالية لتلحين المشروع .. ليتني أخذ ركنا هنا .. وقطع الأذان عليه تفكيره، وجذبه صديقه ليقوم للصلاة .. الله أكبر ، واستمع إلى الإمام: والنازعات غرقا. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا .. وانتبه الملحن إلى الكلمات .. أي قدر هذا .. وترددت الكلمات في جنبات المسجد الرحب وانعكست جميعها في أذانه الصاغية .. أي مهابة وأي غموض وأي جلال.. واشتغل اللحن في رأسه وتداخل مع الألفاظ القرآنية تصارعه ويصارعها.. وجذبه صاحبه للركوع ثم للسجود.. وهكذا حتى انتهت الصلاة.

ونظر إليه صاحبه بعد الصلاة في شفقة ومحبة .. وقال له: أين كنت؟ ما هذا الذهول البادي على وجهك .. فرد عليه : لقد كنت أصلي .. فتعجب صاحبه من الرد الغامض .. وقال له الملحن : أتعرف تفسيراً لمطلع سورة النازعات التي قرأها الإمام .. ابتسم صاحبه وصمت برهة من الزمن ثم قال : النازعات غرقا هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم بشدة، والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، والسابحات هي الملائكة تسبح وتُسَبِّح في الفضاء الكوني كله، والسابقات هي الملائكة التي سبقت الإنسان لعبادة الله الواحد القهار، والمدبرات أمرا هي الملائكة المدبِّرة لما أُمِرَت به من أوامر الله سبحانه وتعالى .. قال الملحن: إذن فالحديث عن الملائكة!.. قال له صاحبه : نعم فهي خلق الله اللاتي لا تعصي له أمراً وكأن الله يُقسِم بهذا النوع من خلقه العظيم والذي لانشعر به من حولنا وهو يدبر الأمور وينفذ أوامر الله بطاعة بحتة وجندية مؤبدة .. إنه حديث نادر لا يأتي إلا من عند الله فهو الخالق، ووحده القادر على وصف أعمالهم .. ومن يستطيع أن يخبر بذلك؟ .. انتبه الملحن لهذا التفسير وازدادت نفسه تشوقا لمعرفة المزيد من التفسير والذي أضاف : يوم ترجف الراجفة وهي الأرض والجبال للنفخة الأولى يوم القيامة ثم تتبعها الرادفة أي النفخة الثانية لبعث الموتى يوم القيامة ثم القلوب الواجفة الخائفة من عظيم الهول النازل وأبصارها خاشعة ذليلة أمام قدرة الله وعظمته وقد أصبحت وجها لوجه أمام قدراته سبحانه وتعالى لا تملك الهروب أو التكذيب .. ويتساءلون هل لنا رجعة كما كنا قبل هلاكنا؟ .. بعد أن نصبح عظاماً نخرة بالية وإنها لرجعة خاسرة إذ لا ندري ماذا سيفعل بنا ولكن الله قادر فلا يتحمل الأمر إلا زجرة واحدة تنفخ في الصور والأجساد فإذا هي على الأرض مرة أخرى كما كانت من قبل .. ياله من حديث .. وازداد ذهول الملحن .. أي صورة هذه ؟ .. أي غموض؟ .. ملائكة لا ندري عن خلقهم شيئاً يروحون ويجيئون ويدبرون الأمور ثم هذا اليوم العظيم بهذه الصورة المخيفة المرعبة .. وقال له صاحبه : ياصديقي إنه يوم عظيم يجب أن يعمل له العاملون ،، والله لو أننا عبدنا الله صلاة وتسبيحاً وجاهدنا صباحاً ومساء ما ضمناً ماذا يفعل بنا في هذا اليوم؟ .فهل نحن من أهل الجنة مع المكرمين أم مع أهل النار مع المعذبين .. وسأل الملحن في شغف : أين أستطيع أن أجد هذا التفسير ؟ .. ودله صاحبه عليه .. واستأذن الملحن وقد بدا عليه الإجهاد من يوم طويل حافل.. وانصرف إلى بيته.

عكف الملحن على كتاب التفسير وانشغل مع الصور والمعاني التي يحفل بها النص الذي يريد تلحينه .. ووجد نفسه يعرج إلى القرآن من أوله.. علّه يعطيني إلهاماً لمشروعي؟ .. وبدء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم «الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون.أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون».

«الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم».

«لله مافي السموات ومافي الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير. آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

«أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون. فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون. وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين».

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم».

«اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم. كلا إن الإنسان ليطغى».

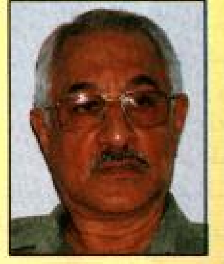
وقرأ: «قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد».

تملكته التلاوة والمعاني والصور أياما انقطع فيها عن العالم .. العالم الذي ينتظر منه ولادة المشروع العظيم : التفسير الموسيقي للقرآن.. حاول العودة إلى ما بداه ولكنه استحقره كله.. استمع إلى أعمال الموسيقيين في الترانيم الكنسية.. فلم تلهمه معاني تتقارب إلى ما يشعر به من جلال ومهابة وخوف ووجل ورجاء وتمنٍ وحسرة وندم وإشراق واستمتاع حسي وذهني.. كيف أستطيع أن أعبر عن ذلك كله؟ .. وإذا عبرت ما الذي سأضيفه للبشرية؟

وشعر بالعجز .. بل شعر أنه يتجرأ على الله.. ودب الخوف في قلبه فقطع كل ما كتبه وأحرق تسجيلاته . ثم توضأ وانغمس في صلاة طويلة طوال الليل وقرأ فيها: «والنازعات غرقاً. والناشطات نشطا. والسابحات سبحا. فالسابقات سبقا. فالمدبرات أمراً...».■

واحة الشعر

شعر: د. جابر قميحة (*)



براءة..

..ونحن نعيش عصر الغربة والكربة.... أقول لقلمي....

برئْتُ منكَ إذا ما هُنْتَ يا قلمُ
فلم يُفجركَ في ليلِ الأسى الألمُ
أوْ إنْ تقاعسْتَ عن رمْي الأُلى غدروا
وكان أرخصَ ما يشْرُونه الذممُ
أو إن تهاونتَ في حقّ نكونُ به
ناساً، ومنْ غيرهِ إنّا ولا البَهَمُ
برئْتُ منك إذا لم تَغْدُ جامحةً
سعيرُها المرْقد فاضتْ به الكلِمُ
أما الوقودُ فنذلٌ ساقَ أمتَهُ
إلى الحضيض، فلا دينٌ ولا قيمُ
لتنطوِي صفحةُ البطلانِ خازيةً
ويسقُط العبدُ والأفّاقُ والصنم
والناسُ إنْ ظلموا البرهانَ واعتَسَفُوا
فمنْ هوانِ الحمى أن يُقبلَ السلَمُ
ولا تكنْ لي كأقلام الأُلَى مردوا
على النفاقِ، وبالحرْماتِ قد نعموا
يقبِّلون ترابَ المحسنينَ لهم
وفوقَ أرْؤُسِهمْ قرّتْ لهم قدمُ
إنْ قال سيدهمْ «لا» فهْي كلْمتهمْ
وإنْ يقلْ، «نَعَمْ» قالوا، «نعمْ» نَعَمُ
عُمْيٌ عن النور، في آذانهم صَمَمُ
لا ينطقون بحقٍّ، إنهم بُكُمُ
يرضون بالدُّونِ والدنيا إذا نعموا
أما إذا حُرموا أطماعَهمْ نقموا
كأنهم في مسارِ العمرِ قد خُلقوا
بلاعقولٍ، فهم في عيشهم غَنَمُ
ارفضْ دروبهمُ، فالذل دينُهُمُ
وأنتَ بالدينِ شهمٌ مُفردٌ علمُ
واحْقرْ مدادهمُ، واجعلْ مدادَكَ منْ
دَمْعٍ يمازجُهُ من الجراحِ دمُ
واشددْ عليهم بروحِ الله مقتحماً
وافضحْ حقيقةَ ما باحوا وما كتموا
برئتُ منك إذا هادنتَ طاغيةً
دستورهُ البغيُ والإجحافُ والغَشَمُ
السجنُ والقيدُ والعدْوانُ عدتُه
وشرُّ أعدائه الإسلامُ والقيمُ
يقتاتُ دمعَ الضحايا في زنازنهمْ
كأنَّ أنّاتِهمْ في أذْنه.. نغمُ
ويدّعي أنه للعدل ملجؤهُ
وأنه للجياع الخبزُ.. والأدَمُ
وأنه عبقري العصرِ والعلَمُ
ومثلَ فطنتِهِ لم تُنجب الأممُ
وهْوَ الذي نبحَ القانونَ من سَفَهٍ
وضجَّ مما جَناه الحِلُّ والحَرَمُ
له بطانةُ سوءٍ كمْ طغتْ وبغتْ
وهُمْ على الشعب دوْماً نكبةٌ عَمَمُ
يأيهذا الذي ماتتْ بصيرتُه
حتى استوتْ عنده الأنوارُ والظُّلَمُ
لقد غدوْتَ كوحشٍ ناشَ إخْوتَه
ولم تَرِقَّ لمنْ كانتْ لهمْ رَحِمُ
رأيتُ نارَك في الأعداء باردةً
لكنْ علَى الأهل جمرٌ ساعرٌ.. حمَمُ
لمثْلِ هذا تَصَدَّ اليومَ يا قلمُ
وقلْ لهم: أيها الباغون ويلكمُ
فتحتَ هذا الرمادِ النارُ ساعرةٌ
وخلفَ هذا السكونِ العاصفُ العرَمُ
حتى إذا جاء يومُ الهولِ وانطلقتْ
فيه البراكينُ والإعصارُ والضَّرَمُ
تولّت النكبةُ النكباءُ أمْركُمْ
كما جنَتْ عادُ، أو ما حصّلَتْ إرَمُ
ولَنْ يكونَ لكم في الأرض معتَصَمُ
ويومها ليس يُجدي الدمعُ والندمُ
برئتُ منك إذا ما سرْتَ يا قلم
في دربِ لاهينَ، عن جِدِّ الأمورِ عَمُوا
لا تنتسبْ لي إذا شاقتْكَ غانيةٌ
فقلتَ: أوّاهُ يا بانٌ، ويا عَلَمُ
أو كان همُّك جيراناً بذي سلَمٍ
إذ جادَ بالبرقِ في ظُلْماتها إضَمُ
فشفَّكَ الوجدُ حتى صرْتَ منْ كَمَدٍ
قعيدَ جُرحِ غرامٍ ليسَ يلتئمُ

(*) أستاذ الأدب العربي. بجامعة الملك فهد بالظهران. السعودية.

وكيف تغفل عن حسناءَ مُوثَقَةٍ
يعضُّ فيها حديدٌ مجرمٌ نَهِمُ
فَضُّوا بكارتَها، داسوا كرامتَها
وهامَ في مُقْلتيها البؤسُ والعدم
جزُّوا ضفائرَها، هدّوا منائرها
وكلُّ آذاننا عنها.. بها صَمَمُ
نادتْ «وَمعتصِمَا» أدركْ عقيلَتكمْ
قال «الأشاوسُ»: نامي ماتَ معتصمُ
لكنْ هناكَ البديل الفذّ في يدنا
حتى يسودَ النقى والعدلُ والسَّلَمُ
مباحثاتٌ، وتصريحٌ، ومؤتمرٌ
كذا «عناقٌ» يليه الوعدُ والقسمُ
نِلْنا بغزةَ مُلكاً غير مُنتقَصٍ
أيضاً «أريحا» رَسَتْ فيها لنا قدمُ
أما الخليلُ فتأتينا «مُقسَّطةً»
ففي «نَتَنْياهُ» مازلْنا لنا عَشَمُ
وإن تمادَى العِدا فالحلُّ مؤتمرٌ
ضخمٌ لنشْجُبَ ما عاثوا وما أثموا
برئتُ منك إذا هادنت من وهنُوا
أهلَ التنازلِ - واعاراه!! - يا قلمُ
قالوا: «مقابلُ أرضٍ سلْمُنا لهمُ»
وحالُنا الآن: لا أرضٌ ولا سَلَمُ
فالسلْمُ سلْمهُمُ، والأرضُ أرضهمُ
والقدسُ قُدسهُمُ، والحاكمون هُمُ
والقائد «الفذّ» يمضي في متاهته
يُبدي التنازُلَ دوماً وهْوَ مبتسمُ
كأنما الأرضُ من ميراثِ جدّته
إنْ يغتنمْهُ فلا إثمٌ ولا غَشَمُ
وإنْ تنازلَ عنْهُ فهْيَ مَكْرمَةٌ
منْ قائدٍ قدْ نماه العزُّ والكرمُ
افضحهُ يا قلمي واكشفْ مخازِيَهُ
وانزعْ ستائره كي تشهدَ الأممُ
ففي سجون «أريحا» فتيةٌ عزموا
على الجهادِ فكانوا رهْنَ ما عزموا
قد عاهدُوا اللهَ أن تمضي مسيرتُهمْ
على الفداء، فما خارتْ لهم هِمَمُ
أبناءُ «أحمدَ ياسينٍ» وإخوتُه
ما طأطؤوا الرأسَ مهما يفعل القَزَمُ
وذنبهمْ أنهم للحقِّ.. فتْيتُه
إنْ أوعدوا أرْعبوا، إن يضربوا قصموا
وذنبهمْ أنهم صاغُوا ملاحمَهمْ
حروفُها الجمرُ، لا الأشعارُ والكَلِمُ
وذنبهم أنهم صبُّوا سعيرَهُمُ
على اليهود، وللأقصى قد انتقموا
أقسمتُ أنّي بريءٌ منك يا قلمُ
حتى تمزّقَ ما خطُّوا وما رسموا
كنْ للحقيقةِ والإنسانِ مُنتصراً
سلاحُكَ الحقّ والإيمانُ والشَّمَمُ
كيما يُؤذّنَ فجرٌ طالما احترقتْ
شوقاً إليك عيونٌ هدَّها السَّقَمُ
حتى تكون جديراً بالعلا أبداً
فأنتَ و«النونُ» في قرآننا قَسَمُ.■

رثاء الشيخ
عبد الفتاح أبوغدة

شعر:
عبدالرحمن علي الصوفي

أبكي وما تهمي العيونِ دموعا
لكن أسيَّ متصبباً مفجوعا
أبكي على علمٍ تصدّع بينما
يرنو البناءُ لأن يرمَّ صدوعا
أبكي على علمٍ تفتّح واستوى
ومضى يشع تألقاً وسطوعا
ليعيد ركب الضائعين إلى هدى
يغدو به جدبُ الحياةِ ربيعا
قد عاش يدعو يستضيء بدعوةٍ
أورتْ وتوري للأنام شموعا
في كل صقعٍ قد تفوح ذكره
في الخافقينِ غدا الصدى مسموعا
من منبر بروناي حتى لندن
جاء الثناءُ وقد أمدَّ ذيوعا
وإن احتفوا بعطائه وعلوا به
فالزهدُ ظلَّ رواءه المطبوعا
وبه تكنّى لا يروم سوى الرضى
من ربه وقد ارتضاه شفيعا
وكفاه رضوان الإله وغرسه
النبت الطهور على السهى مزروعا
نبتٌ لفتيان مشوا في الأرض كي
يبقوا اللواء مرفرفاً مرفوعا
يهدون للدنيا منارات وللأخرى
سجوداً مخبتاً وركوعا
الله غايتهم وأحمد أسوة
أكرم بنهج قد غدا متبوعا
في كل أرض يستعز شعارهم
«والله أكبر» تستعز طلوعا
فوق المآذن والمنابر شدوها
يهدي الدنى عيش السلام وسيعا
يا شيخنا حذْتَ التقى فاهنأ بها
ولجنةِ الفردوسِ شِمت زروعا
يا شيخنا نمْ في البقيع مجاوراً
جدَثَ الرسول مشفَّعاً مشفوعا
نم في البقيع موسداً أرض الهدى
يا طيب من أهدى الرفاة بقيعا.■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قواعد التخلص من الهم

لا يوجد إنسان إلا ويصاب بالبلاء، والناس حيال هذا الأمر صنفان، الأول من يتسخط القدر، ويصيبه الغم والهم، ويهلك نفسه كمداً وحسرة، يوقفه ذلك في ممارسة دوره في الحياة، والصنف الآخر هم أولئك الذين يتقبلون ذلك البلاء بنفوس مشرقة، مؤمنة بقدر الله تعالى، صابرة على ما أصابها، محتسبة الأجر عند مليك مقتدر، وذلك لاعتمادها على عدة قواعد ساعدتها للتخلص من تلك الهموم المكبلة للإنسان عن الانطلاق من أهمها:

١. تذكر الجوانب الإيجابية للبلاء، فلعلها أن تكون هي الراجحة والغالبة للجوانب السلبية - كما حدث في قصة موسى مع الخضر.

٢. تذكر الأجر المترتب على ذلك البلاء للحديث «مايصيب المسلم من هم ولاغم .. الحديث».

٣. تذكر حقيقة الدنيا وماهو المطلوب منا فيها، وأن أي هم يعطل أداءنا وتحقيقنا لما هو مطلوب منا.

٤. ابحث في أسباب الهم، فقد تكون أنت سبباً لذلك.

٥. شتت التوتر بالرياضة.

٦. حاول أن تتذكر من هم أكثر منك ضرراً.

٧. اعتمد على الرسائل الإيجابية التي ترسلها إلى نفسك ومن أبرزها أذكار الصباح والمساء والتي منها «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن».

٨. التوقع والاستعداد للخير والشر.■

أبو خلاد

تعال نؤمن ساعة

سُبُل السعادة

بقلم: خالد علي الملا

إن السعادة معنى معنوي يعيشه كل مؤمن رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فليست السعادة بجمع المال أو الجاه أو الوصول إلى منصب لكن بعمل الصالحات وحب الباقيات، وكما قال الشاعر:

احرص على عمل المحاسن تسعد
واعلم بأن الله فوقك يشهد
واعلم بأن الدرب صعب شائك
لكنما بالعزم سوف يمهّد
والصبر درب المصطفين فخذ به
فهو الطريق إلى المراد يسدّد
حتى إذا لاقيت يوماً ربك
يبقيك في جنّات عدن تخلُد

نعم هذه هي السعادة التي ذاقها المؤمنون وعرفوا معناها وصدع بها الفضيل بن عياض قائلاً: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف».

السعادة في عمل الخَير

هذا هو حال الداعية إلى الله كلما عمل عملاً حسناً ارتسمت الابتسامة على وجهه وانشرح صدره وكان سعيداً لأنه امتثل لأمر نبيه الكريم حين قال: «بادروا بالأعمال الصالحة..» وقال: «بادروا بالأعمال سبعاً» هذه والله هي السعادة عند الداعية لأنه يعلم أن الله عز وجل قال: «والسابقون السابقون أولئك المقربون».

بالعزيمة تأتي السعادة

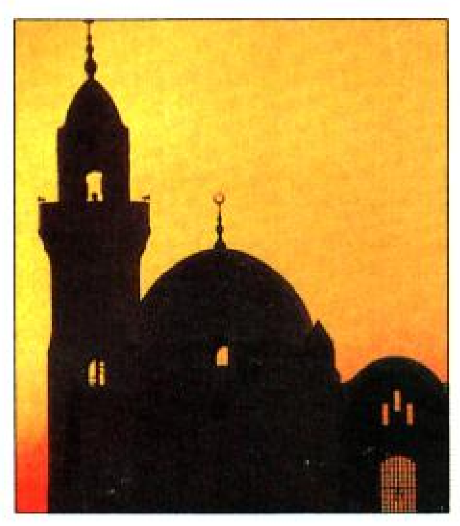
من يطلب السعادة الدنيوية والأخروية يحتاج أن يكون همّه هو السعي إلى رضاء ربه، فمن رضي عنه ربه فقد ملك الدنيا وما عليها، وكما يقول ابن القيم: «إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة: أشرقت أرض القلب بنور ربها» فلا ترضى أيها الداعية بسفاسف الأمور واحرص على معاليها وكما قال الشاعر:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

فارباً بنفسك عن ذلك وعلمها التحليق وإلا فاستمع إلى قول ابن القيم وهو يخاطب ضعاف «الهمّة»، فيقول: «ألفت عجز العادة فلو علت بك همتك ربا المعالي للاحت لك أنوار العزائم».

الصبر طريق السعادة

صبر كثير من السابقين فنالوا المكانة العالية والسعادة الأبدية في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، هؤلاء هم خير القرون:



«خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فكانوا - رحمهم الله يؤثرون الآخرة على دنياهم، فها هو أحدهم يمزج مرارة العذاب مع حلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان، فلا يضره بعد ذلك ما صنعوا به لأنهم سمعوا قوله تعالى: «وبشر الصابرين»، وكما قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» فاصبر أخي الداعية لتنال ذلك الخير وتَمَثَّل بقول الشاعر حين قال:

صبرت على المكروه عُمْرِيَ كله
ودافعت عن نفسي لنفسي عزّتِ
وجرّعتُها المكروه حتى تدربت
ولو لم أجرّعها إذن لاشمأزّتِ
سأصبر جهدي إن في الصبر عزة
وأرضى بدنياي وإن هي قلّتِ

السعادة الأخروية

قال ابن القيم: «من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف»، نعم هذه هي السعادة في جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا ينالها إلا من عمل لها من أمثال ذلك الصحابي حين قال للرسول ﷺ يوم أحد: «أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة. فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل» كيف لا يلقيها وهو يعلم أن الشهيد في أعلى الدرجات في الجنة مع الأنبياء والصديقين يظله عرش الرحمن سبحانه، فسارع يا أخي لتنال تلك السعادة فهي الباقية: «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً» (الكهف:٤٦).■

تحذيرات للدعاة من فتن الابتلاء

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

إن المتامل في وقائع الابتلاء السابقة يرى ان الواجب على المسلم ان يثبت على الحق ولاتلين له قناة، ولايحيد عن الحق قيد انملة، ولو مزقته السياط او تناوشته المنون، وهو بذلك يرفع من قدر نفسه ويعلي درجته ويرفع منزلته، ويحظى بصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وامام الشدائد والمحن، يجب عليه الا يبوح بشيء قد يضر بالآخرين، او يعرضهم للفتن، ونذكرك بوصية الراهب للغلام: «اي بني انت اليوم افضل مني، قد بلغ من امرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي...»

فإذا ابتليت اخي المسلم فلا تدل على احد مما تعرف واستعن بالله ولا تعجز.

واعلم أن حيلهم شتى ووسائلهم شيطانية قد تهدد بالاعتداء عليك أو زوجك او ولدك، وهذه من الورقات التي يحرص الأعداء على استعمالها أداة ضغط لعلمهم بحمية الأخ المسلم، وقسوة وقع ذلك الجرم على نفسه، وبالتالي هذا هو الشيء الوحيد الذي يرونه أداة ضغط، فلا تخف من ذلك ولا تخشاه، فهم غالبا يهددون بذلك ولايقدمون عليه إلا نادراً، وإذا وقع هذا النادر، وحدث هذا الشاذ فتجلد، وقد يحال بينك وبينهم بقدرة الله.

وفي قصة المسلمة المعذبة في العصر الحديث دروس وعبر، وكيف أن الله حفظها من الأول بأن هداه الله، وآثر أن يمزق ويفارق الحياة رجلا على أن يعتدي على امرأة ضعيفة معذبة.

وفي المرة الثانية منحها الله القدرة التي بها صرعت الوحش وهي الضعيفة المعذبة.

وإذا عدت إلى الوراء فإن لك في قصة إبراهيم عليه السلام عظة حين سلم سارة تحت بطش وطغيان جبار مصر، فإن الله حفظها من يديه ولم يستطع أن يمد لها يدا.

وأخيرا هب أن الطغاة والمستبدين والظالمين وصل أذاهم إلى المسلم والمسلمة وقد وقع بالفعل في كثير من البلدان، فاعلم أن ذلك لا يخدش في العفاف ولا يلوث العرض، وإذا كان رب العالمين قد رفع عن الأمة ما استكرهوا عليه، ولايعذب عليه في الآخرة، ولا يقام عليه حد في الدنيا، وبالتالي فإن المسلم والمسلمة لا يضيره ما استكره عليه عند المسلمين، ولا يقلل من قدره ومنزلته، ولا يخدش عفافه ورجولته، كما أنه لايقدح في عرض المسلمة وعفافها وحيائها.

وسيبقى اسم أول شهيدة في الإسلام «سمية» - رضي الله عنها - التي طعنها أبو جهل في فرجها فقضى عليها سيبقى اسمها نورا يضيء الطريق للمعذبين المستعصمين بربهم.

وإذا حدث أن فتن مسلم أو مسلمة، وضعف عن تحمل العذاب الذي يصب عليه، فعلى المسلمين الا يسقطوه من أعينهم فمن يدري لو كان أحدنا مكانه ماذا كان سيصنع، فنسأل الله العافية، ونغفر للآخرين ما استكرهوا عليه، كما يغفره الله لهم، والعبرة بما يطمئن إليه القلب، ويثبت عليه الفؤاد، لا بما نطق به اللسان، «.. إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا».

وعلى الجماعة المسلمة وهي تتعامل مع هؤلاء أن تكون على فطنة وذكاء وأناة، لأن من بين هؤلاء المعذبين الذين فتنوا من تجندهم السلطات الحاكمة وتجعل منهم عيونا على بقية إخوانهم . ولذلك تحتاج الجماعة إلى وقت حتى تتبين الحقيقة وتتعرف من خلال سلوكيات هؤلاء وتحركاتهم على من أسقط في يده، وحاد عن طريقه وسار في سبيل المجرمين، ممن لايزال قدمه على الطريق وما حاد عن سبيل المؤمنين ولا والى الأعداء الظالمين.

والصادق المخلص من هؤلاء عليه هو الآخر أن يقف على هذه الحقيقة ويظل ملازما لباب الجماعة حتى تستبين أمره، وتستجلي حقيقته وتأذن له في الولوج، وحينئذ يعلم أنه قد يظل واقفا فترة بالداخل حتى يسمح له بالجلوس، وقد يطول به الزمن حتى يجلس في مكانه السابق، وقد تشفق عليه الجماعة وترحمه فلا تضعه في مكانه خشية أن يعرضه ذلك للفتنة مرة أخرى، وفي ذلك الخير لها وله.

وأمام ذلك لايضجر ولايعتريه سأم، لأن ذلك كله لمصلحة الجماعة حتى لاتخترق من الأعداء، فإخلاصه وصدقه يصبره على تحمل ذلك، وأكثر من ذلك حتى لايتسلل إلينا من يضر بالجماعة، وهو في مقدمة من سيضارون من جرائه.

وإن كنا أيضا نؤكد على جميع الصف بحسن التعامل مع هؤلاء، الطيب منهم والخبيث، فالمسلم مأمور بحسن الخلق مع سائر الناس، مع الحيطة والحذر التام بمعنى «لست بالخب والخب لا يخدعني».

فليحذر المسلم من فتنة التكفير وإراقة الدماء

المسلم حين يبتلى ويطول به أمد البلاد قد يتعجل الخلاص ويتصور أن خلاصه في أن يقتل جلاديه، بعد أن يهوي في فتنة تكفيرهم، وذلك منعطف خطير هلك فيه من هلك، ونجا منه من نجا، ولكن الجماعة الراشدة الخيرة تحذر ابناءها من هذا المنعطف اشد التحذير، وفي كلمات الأستاذ مصطفى مشهور السابقة خير دليل ليس على ذلك فحسب بل فيما هو أبعد من ذلك حيث يحث الإخوان المسلمين على الا يلعنوا شخصا بعينه، لأنه قد لايكون أهلا للعنة فترجع على اللاعن فيبوء بها، والمسلم يدعو على عموم الظالمين والله يعلمهم ولايخفون عليه، ويدعو بهلاكهم وهم لايعجزونه في الأرض ولا في السماء.

فالجماعة لا تستبيح دم أي مسلم مهما كان جرمه كما لا تستحل الأموال ولا الأعراض حتى ولو كانت خاصة بمعذبيهم وجلاديهم بل وقاتليهم، وهذه بدهيات في أخلاقيات الإسلام، وحقائق في عرف الجماعة، لا يسمح لأحد بتجاوزها أو الخروج عليها كائنا من كان.

ورحم الله الأستاذ عمر التلمساني الذي عذب في سجون عبد الناصر ما يقرب من عشرين عاما، وحين بلغته وفاته، وهو نائم في زنزانته، ما فرح بموته ولاشمت بوفاته، ولا صب عليه لعناته، ولكنه ما زاد على قوله: «الله يرحمه» ثم واصل نومه.

لماذا نحذر من توجيه اللعنة لشخص بعينه

وحين نحذر من أن توجه اللعنة لشخص بعينه، فذلك لأنك لا تدري، فقد يكون مكرها على ما يفعل، أو قد يكون ذلك الإنسان قد تاب وأناب إلى الله، ومن تاب تاب الله عليه، ولو بلغت ذنوبه عنان السماء، ولو تجمعت عليه أعظم الذنوب من شرك وقتل بغير حق وزنى .

«والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا» (الفرقان ٦٨-٧١).

وفي حق الذين قاموا على شق الأخدود وتعذيب المؤمنين والمؤمنات بالتحريق في النيران المستعرة، يقول الله تعالى: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق» (البروج ١٠).

ولك أن تقف على عدل الله ورحمته حتى بمن عذبوا عباده المؤمنين، حيث يخبر أن عذاب جهنم والتحريق في نارها، والجزاء من جنس العمل، لكنه لن يكون إلا للسادرين في غيهم، المتمادين في طغيانهم، فماتوا على ذلك غير نادمين على ما بدر منهم، ولا معتذرين لربهم على مافعلوه من أوليائه وأصفيائه.

أما التائبون النادمون، فالله يقبل متابهم، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويجمع بين القاتل والمقتول، والظالم والمظلوم بعد أن يصلح بينهم، ويرضي بعضهم بعضا، ويصيروا إخوة متحابين، على سرر متقابلين، نزع الغل من صدورهم، وحل محله الحب والمودة، وذلك فضل الله، ولا حرج على فضله، يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم.■

(*) من علماء الأزهر

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنّا (٤)

رسالة الداعية

بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

عليك أيها الأخ الداعية أن تتبين حقيقة موقف من تدعوه، وأن تزيل الشبهات التي قد تعلق بنفسه، سواء كانت عن الدعوة وموضوعها أم كانت عن أشخاص الدعاة ومدى إخلاصهم، وأن تتيح لمثل هذا المتردد فرصا للاتصال والاطلاع والقراءة، والتعرف على الإخوان، فستأتي النتيجة في نهاية الأمر، وهي اطمئنانه إلى الدعوة والدعاة، ووقت استجابة المدعو إنما يعلمه الله عز وجل، ولا تستطيع أن تتنبأ به أبدا.

فالأصل المستقر هو أن المطلوب من الداعي أن يدعو إلى الله، وهذا هو الواجب عليه، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس، قال تعالى: «وما على الرسول إلا البلاغ المبين»، وتعليل ذلك من وجهتين، كما يقول الدكتور عبدالكريم زيدان:

الأول: أن القاعدة الأصولية تقول: إن الإنسان لا يكلف بفعل غيره، لأن هذا من تكليف ما لا يطاق، وإنما يكلف الإنسان أن يفعل هو فعلاً معيناً يتعلق بغيره وقد يحمله على الفعل، كالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف.

الثاني: أن الاستجابة والهداية بيد الله وحده. (أصول الدعوة - ص ٣١١ بتصرف).

وعلى الداعية المسلم أن يستمر في الدعوة إلى الله وإن لم يستجب أحد، وذلك ليبرأ ذمته عند الله ويؤدي الواجب الذي أمر الله به ولحرمة اليأس، وأيضاً لاحتمال الإجابة، لأن القلوب بيد الله وحده يقلبها كيف يشاء.

ويواصل الإمام البنّا سرد أصناف المدعوين.. فيتحدث عن «النفعي»، و«المتحامل»:

٣- النفعي

وهو أخطر الأصناف الأربعة، ولذلك خصه الإمام بفقرة طويلة قال فيها:

[وإما شخص لا يريد أن يبذل معونته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة وما يجره هذا البذل له من مغنم فنقول له: حنانيك ليس عندنا جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت، والجنة إن علم فيك خيراً، أما نحن فمغمورون جاهاً، فقراء مالاً، شأننا التضحية بما معنا وبذل ما في أيدينا، ورجاؤنا رضوان الله وهو نعم المولى ونعم النصير، فإن كشف الله الغشاوة عن قلبه، وأزاح كابوس الطمع عن فؤاده فسيعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وسينضم إلى كتيبة الله ليجود بما معه من عرض هذه الحياة الدنيا لينال ثواب الله في العقبى، وما عندكم ينفد وما عند الله باق، وإن كانت الأخرى فالله غني عمن لا يرى لله الحق الأول في نفسه وماله ودنياه وآخرته وموته وحياته، وكذلك كان شأن قوم من أشباهه حين أبوا مبايعة رسول الله ﷺ إلا أن يجعل لهم الأمر من بعده، فما كان جوابه ﷺ إلا أن أعلمهم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين].

يقرر الإمام الشهيد هنا مفاصلة مع ذلك الصنف من الناس ما لم يغيّر قناعاته النفسية، فيتخلى عن الطمع ويقلع عن نفعيته المريضة، ويتخلق بأخلاق الدعاة الأصلية ومنها التضحية.

وما أجمل هذه العبارة التي تستحق الكتابة بمداد من ذهب:

«فالله غني عمن لا يرى له الحق الأول في نفسه وماله ودنياه وآخرته وموته وحياته».

وهي توضيح لقول الحق تبارك وتعالى في سورة الأنعام:

«قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له...».

ولقد حرص الإمام الشهيد أن يقطع أي أمل عند ذلك الصنف في الانضمام إلى الجماعة إلا بعد التخلي عن طمعه وبخله، والتحلي بالبذل والعطاء، وما ذلك إلا لأن حقيقة الدعوة لا تتم في نفس الداعية إلا بتقرير هذه الحقيقة النفسية، اسمع إلى قول الحق تبارك وتعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم:

«... ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» (الحشر: ٩).

وها هو وصف الأنصار رضوان الله عليهم «... ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» (الحشر: ٩).

وحقيقة الدعوة تتطلب عملاً متواصلاً يأتي على قمته الجهاد في سبيل الله، ولا جهاد بدون تضحية، فكيف يستقيم أمر الداعية إذا قعد عن التضحية؟ وقد وصف الإمام ذلك بأنه إثم فقال: [ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم].

وها هي سيرة رسول الله ﷺ ناطقة بتضحيته صلوات الله عليه وتضحيات أصحابه رضوان الله عليهم في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة لا نستطيع أن نستقصي المجالات التي بذلوا فيها، ويكفي مثال تجهيز جيش العسرة عندما قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بتجهيز الجيش حتى قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راض».

وقد بلغ التأثر بقوم لم يجدوا ما ينفقون إلا أن انصرفوا يبكون، ووصف الله حالهم بقوله في سورة التوبة: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون».

وقصص التضحية بالمال والنفس أكثر من أن تُعد، وتاريخ الدعوة الحديثة شاهد على مقدار التضحيات التي قدمها الإخوان وهم راضون في سبيل الله، ومازالوا إلى يومنا هذا بإصرارهم على المضي بدعوتهم حتى تصل إلى غايتها يقدمون التضحيات تلو التضحيات بأغلى ما يملك الإنسان، بحريته في سبيل فكرته وعقيدته، وهاهم عشرات من الإخوان الذين تقدموا في السن وأثقلتهم الأمراض يدفعون ضريبة الدعوة في غياهب السجون.

وأكتفي بمثال ذكره الإمام الشهيد كنموذج في «مذكرات الدعوة والداعية»:

[لاحظت أن الأخ الأسطى علي أبو العلا قد صار يتأخر نحواً من نصف ساعة عن موعد اجتماعنا الليلي المحدد، فسألته عن السبب، فاعتذر ببعض الأعذار التي لا تستوجب ذلك، وبالبحث علمت وعلم الإخوان أنه قد خصه من الاكتتاب السابق «لدار الإخوان المسلمين في الإسماعيلية ومسجدهم» ١٥٠ قرشا، ولما لم يكن عنده هذا المبلغ، فإنه قد اضطر إلى أن يبيع عجلته ويعود من عمله في نمرة ٦ التي تبعد عن

(*) مفكر إسلامي وطبيب مصري.

البلد ٦ كيلو مترات ماشياً، ويدفع ثمنها مساهمة منه في اكتتاب دار الإخوان، وقد أكبر الإخوان في أخيهم هذا الصنيع، فاكتتبوا له في شراء عجلة جديدة قدموها هدية إليه تقديراً لبذله الكريم وشعوره النبيل]، (مذكرات الدعوة والداعية، ص ٩١، ٩٢).

وقد يظن البعض أن المنفعة التي يطلبها هذا الصنف من الناس مادية فقط، وعلى ذلك يتسامح المسلم مع نفسه في المنافع المعنوية التي تتطلع إليها نفسه مثل: المراكز المرموقة، أو التقدم على إخوانه وأقرانه، أو الحظوة عند الناس، وهذا خطأ قد يصل بالأخ إلى حبوط عمله، وضياع جهده وثوابه، لذلك أثر في تاريخ الدعوة أنها تنفي خبثها، وأن المحن تصهر الرجال، وتبين الصادق من الكاذب، وصدق الله العظيم: «أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» (العنكبوت: ٢، ٣).

وساق الإمام الشهيد هنا مثالاً من السيرة سبق الإشارة إليه في هذه التعليقات، وهي قصة بني عامر واشتراطهم على رسول الله ﷺ أن يكون لهم الأمر من بعده، فردهم رسول الله ﷺ بقوله: «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده»، فرفضوا بيعته وعندما عادوا إلى قولهم، قال لهم شيخ منهم لم يحضر الموسم ووضع يده على رأسه: «يا بني عامر، هل لها من تلاف، هل لذناباها من مطلب، والذي نفس فلان بيده، ما تقولها إسماعيلي قط، وإنها لحق، فأين كان رأيكم عنكم؟» (الروض الأنف: ص ١٧٤).

ومعنى تلاف أي تدارك، وقوله: هل لذناباها من مطلب؟ مثل ضرب لما فاته منها، ومعنى قوله: ما تقولها إسماعيلي قط، أي: ما ادّعى النبوة كاذباً أحد من بني إسماعيل.

ومن قصص السيرة التي ينبغي الإشارة إليها في هذا السياق عرض رسول الله ﷺ نفسه على كندة، والشاهد منها أنهم كانوا عاهدوا كسرى ملك الفرس، كما قال السهيلي في شرحه للسيرة النبوية: «وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي مُحدثا، وإني أرى هذا الأمر الذي يدعونا إليه هو مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب، فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم في الرد (وكان المتحدثون منهم: مفروق بن عامر، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك)، إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه» (الروض الآنف: جـ٢ ـ ص ١٨٢).

فعلى الداعية أن يكون واضحاً كل الوضوح، مخلصاً لله تعالى فتنتقل بركة إخلاصه إلى المدعوين، رافضاً لأي مساومات حول هذا الشأن: أمر الانتفاع من وراء الدعوة بأي نفع


■ الإمام حسن البنّا

مادي أو معنوي، وأن يفاصل كل نفعي لا يبغي من وراء انتسابه للدعوة إلا مصلحة نفسه، غير قادر أو راغب في التضحية بوقته وماله وجهده ونفسه في سبيل الله.

وغني عن الذكر أن المطلوب في البداية هو الاستعداد النفسي مع القناعة العقلية والفهم الواضح، أما التثبيت فيكون من الله تعالى والتضحيات لا يستدعيها الأخ، بل تُفرض عليه فرضاً، فإن صدق الله في بداياته صدق الله عز وجل في طريق الدعوة فلا يخذله أبداً، بل يُنزِّل عليه من الصبر والرضا والسكينة ما تقرّ به عينه، وينشرح له صدره، حتى يختم له بخير.

٤ـ المتحامل

هذا هو الصنف الأخير من أصناف الناس كما يريدهم الدعاة، ويقول عنه الإمام الشهيد: [وإما شخص ساء فينا ظنه وأحاطت بنا شكوكه وريبه، فهو لا يرانا إلا بالمنظار الأسود القاتم، ولا يتحدث عنا إلا بلسان المتحرج المتشكك، ويأبى إلا أن يلج في غروره ويسدر في شكوكه، ويظل مع أوهامه، فهذا ندعو الله لنا وله أن يرينا الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يلهمنا وإياه الرشد، ندعوه إن قَبِل الدعاء، ونناديه إن أجاب النداء، وندعو الله فيه وهو سبحانه أهل الرجاء، ولقد أنزل الله على نبيه الكريم في صنف من الناس «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء...» (القصص: ٥٦).

وهذا سنظل نحبه ونرجو فيئه إلينا واقتناعه بدعوتنا، وإنما شعارنا معه ما أرشدنا إليه

حقيقة الدعوة تتطلب عملاً متواصلاً يأتي على قمته الجهاد في سبيل الله

المصطفى ﷺ من قبل: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»].

ويصف الإمام الشهيد هذا الصنف من الناس بعدة صفات أهمها:

ـ سوء الظن في الدعوة والدعاة بسبب الغرور والشك والوهم.

ـ التحدث في حق الدعوة والدعاة بما يسيء إليها ويشكك فيها.

ومع ذلك يصف العلاج في أمرين:

الأول: الدعاء إلى الله عز وجل أن يوفقه لمعرفة وجه الحق.

والثاني: الأمل في استجابة هذا المتحامل وعدم فقد الرجاء فيه.

ويرافق ذلك كله شعور نفسي تجاه هذا الصنف بالحب والرجاء.

وشعار ذلك التعامل هو: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

وفي تقديري أن ذلك الصنف يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين:

١ ـ الملأ من خصوم الدعوة: سياسيا أو فكريا، وهؤلاء يعادون الدعوة خوفاً على مصالحهم، وهم يثيرون الشبهات دون انقطاع، وفي قصص الأنبياء والمرسلين ما يُوضح هذه الحقيقة.

٢ ـ الجمهور من الناس: الذي يتأثرون بتلك الشبهات، ويستمعون إليها، وقد لا يصلهم توضيح الدعاة، أو ترتبط مصالح بعضهم بالملأ فينا يرونهم ويستجيبون لإثارتهم فيقفون في الخندق المعادي أو المتحامل.

٣ ـ ويجمع هذين القسمين قضية الشبهات المثارة حول الدعوة والتي تتسبب في سوء الظن والنظر بمنظار أسود قاتم، ويحسن بنا هنا أن نفصل في موضوعين:

الأول: الشبهات وأنواعها.

الثاني: موقف الداعية من ذلك الصنف.

شبهات حول الدعوة

الشبهة هي ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعي وأحقية ما يدعو إليه، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له أو تأخير هذه الاستجابة، ومصدرها غالباً هم خصوم الدعوة أو الملأ، كما سماهم القرآن الكريم، ويرددها جمهور الناس وراءهم.

وإثارة الشبهات في وجه الدعوة أمر قديم مضت به سنة الله في العباد، فلا ينبغي أن يستغرب منها الداعي أو يضيق بها.

وجوهر الشبهات لا يتغير ولا يتبدل إنما الذي يتغير هو الأسلوب والكيفية، وهي أنواع: منها ما يتعلق بالداعي، يتمثل بالطعن في شخصه وسيرته وسلوكه، ومنها ما يتعلق بموضوع الدعوة، يتمثل في اتهامه بالابتداع والخروج على المألوف، ومنها ما يتعلق بالمدعوين يتمثل بإظهار الحرص على مصالحهم وملتهم والحفاظ على نعيمهم.■



أنت المسؤولة

القاهرة: ناهد إمام

تخرج «أم باسم» لعملها صباحاً، ولا تعود إلا في آخر النهار متعبة مجهدة، تفتح باب حجرة طفلها وتنادي عليه، يجري الطفل نحوها فرحاً ماداً ذراعيه الصغيرتين، ولكنها لا تعيره القدر الكافي من الاهتمام والرعاية والحب والحنان، وبدلاً من ذلك تسأله بحدة: ماذا فعل؟ ماذا ضرب ودمر؟ هل شرب حليبه أم لا؟ وهكذا تدخل معه في دائرة من التحقيقات.

نلاحظ في هذا الوقت أن الطفل يجري نحو أمه بحب وشوق ولهفة، ولكنها تصده فلا يجد منها أي تفاعل، فماذا يفعل؟ يقف بمفرده منزوياً في أحد جوانب الحجرة، والأم لا يهمها ذلك، تصرخ فيه لكي يأتي ويغير ملابسه لينام، ولكنه لا يبالي بصراخها، تنفعل الأم، وتتقدم نحوه بوجه عابس وتشده بعنف، بل قد تضربه لأنه لم يسمع كلامها، وقد تحكي لباقي أفراد أسرته عن غبائه وعدم سماعه لكلامها.

يقول د. علي سليمان - أستاذ الصحة النفسية بجامعة القاهرة - في دراسة له بعنوان دور الأسرة في تربية الأبناء تعليقاً على تلك الحالة: إن هذه التصرفات السبب الحقيقي وراءها هو «الأم»!.

فإن سلوك أطفالنا يرتبط بالحالة التي نعيشها في بيوتنا، ولذلك تتغير تصرفات الطفل حسب الأحوال المحيطة به سلباً أو إيجاباً، فالطفل يتحول من طفل مسالم إلى طفل عدواني وفق أسلوب المعاملة التي يلقاها في المنزل، فإذا ما تغير هذا الأسلوب تغيرت تصرفات الطفل.

وهذا النمط من السلوك العدواني يكون مرجعه الأساسي إما إلى كون الأم قاسية عنيفة غاضبة لأسباب لا تتصل بالطفل، ولكنها تنعكس عليه، وإما أن تكون مهملة له، منفصلة عن عالمه الصغير، ولم تحاول أن تفهم لغته. ■

الطفل الغيور ضحية وليس جانياً

القاهرة: نور الهدى سعد

بمجرد أن ترزق الأم بطفل جديد، أو يزور الأسرة ضيوف بأطفالهم، ينقلب حال الصغير رأساً على عقب، ويبدو كشيطان حقود يدبر المقالب ويستفز الضيوف، ويؤذي أخاه، ويضرب الأطفال الآخرين، ويغضب سريعاً وبشكل حاد مما يثير قلق الأبوين ويشعرهما بالخجل من صغيرهما.

هذه الحالة يلخصها لفظ واحد هو «الغيرة»، وهي حالة انفعالية داخل الفرد، ولها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها على المشاعر الداخلية رغم أن الطفل يحاول جاهداً إخفاء غيرته وإطفاء مظاهرها.

علامات الغيرة: ويؤكد د. أحمد علي بديوي - بكلية التربية جامعة حلوان - أن الطفل الغيور هو - غالباً - طفل فشل في الحصول على أمر مرغوب، كالحب أو اللعب أو النقود، ورأى طفلاً آخر حصل على كل هذا، فانتابه انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب والرغبة في الانتقام من هذا الطفل الآخر.

وللغيرة علامات يمكن للأبوين اكتشافها، أهمها نوبات الغضب، والميل إلى الصمت، والانزواء، والتهجم، وضعف الشهية، ونقص الوزن، واصفرار الوجه، والصداع، والشعور بالتعب، والطفل الغيور أيضاً عدواني ومخرب سريع الغضب، وحاد الانفعالات، وشديد الخوف، ومتأخر دراسياً، ويتبول لا إرادياً.

وهو ضحية وليس جانياً، ضحية لفتور العناية به بعد قدوم طفل آخر، وللمقارنة بينه وبين الآخرين لغير صالحه، ولتعلقه الشديد بأحد

ضرورة إتقان الطفل اللغة الأجنبية: «مَنْ تَعلَّم لُـ

جدة: أحلام علي

بعد أن يتقن الطفل اللغة العربية بشكل جيد ويحفظ شيئاً من القرآن والحديث فلا بأس بإتقان لغة أجنبية سائدة، وذلك لتكوين جيل مسلم يستطيع كشف خطط الأعداء ويأمن مكرهم، وينقل العلوم المادية البحتة إلى المسلمين، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ أول ما وصل إلى المدينة المنورة مهاجراً من مكة.

فقد روى أبو يعلى وابن عساكر عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال:

أُتي بي إلى النبي ﷺ عندما قدم إلى المدينة فقالوا يا رسول الله: هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته.. فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، فكنت اكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه. رواه أبو داود والترمذي.

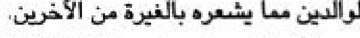
وعلى هذا سار السلف في تعليمهم الأطفال بالإضافة إلى اللغة العربية لغة أجنبية أخرى، روى الحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير رضي الله عنه مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى.

(من كتاب منهج التربية النبوية للطفل - محمد نور سويد).

ومن هذا المنطلق أصبح لزاماً على الأسرة المسلمة أن تعي جيداً أن الحوار بين الشرق والغرب يفرض نفسه بطرق عديدة ووسائل شتى، لذا بات من الضروري أن يتعلم أبناؤنا اللغات الأجنبية بإتقان وجودة، حتى يستطيع هذا الجيل من الأبناء أن ينشر ضوء الإسلام بصورته الصحيحة في قلب العواصم الغربية ليجلي الغبار الكثيف الذي ألصقه الإعلام الغربي بصورة الإسلام الوضاءة حتى بدت مشوهة في نظر الكثير من الغربيين.



أيضاً هناك العديد من الشعوب الإسلامية «غير الناطقة باللغة العربية»، في إفريقيا وغيرها تعيش الإسلام من خلال خرافات وخزعبلات يبرأ منها الإسلام



الوالدين مما يشعره بالغيرة من الآخرين.

ولأن الغيرة مرض فإن هناك أساليب لعلاجه أو الوقاية منه بداية، وأهم هذه الأساليب - كما يقول د.أحمد بديوي - تعويد الطفل على الأخذ والعطاء منذ نعومة أظافره، حتى لايغار من مشاركة الآخرين له فيما يحصل عليه من امتيازات، وكذلك تدريبه على احترام حقوق الآخرين، ومشاركتهم أفراحهم، وعلى الآباء إشباع احتياجات صغارهم العاطفية ومشاركتهم اللعب والأنشطة وتشجيعهم لأقل إنجاز، وعدم معايرتهم بالفشل والقصور بالنسبة لأقرانهم.

الغيرة المرضية مرفوضة، ولكن هناك غيرة إيجابية، على الوالدين والمربين غرسها في نفوس الأطفال، وهي غيرة الذود عن العقيدة والقيم إذا انتهكا، والغيرة على محارم الله إذا خاض أحد فيها.

تلك هي الغيرة الصحية التي يزهو بها صاحبها، ولا نخجل من إبداء مظاهرها.■

ة قوم أَمِنَ شَرهم»

وهؤلاء في أمسّ الحاجة إلى من يصحح لهم عقيدتهم بلغتهم هم بدلاً من تركهم بين فكي التبشير يلوكهما كيفما يشاء ثم نتباكى بعد ذلك على مصير هؤلاء.

كم من أناس في شتى أنحاء العالم في عصر الخواء الروحي هذا متعطشون إلى معرفة الإسلام وفي أشد الحاجة إلى كتب تشرح لهم بلغتهم حقيقة هذا الدين العظيم.

فهناك عديدون دخلوا الإسلام بمجرد قراءة كتيب بسيط عن الإسلام، ولكن بلغة يفهمونها، إنها لأمانة في عنق كل أسرة مسلمة بألا تتغاضى عن هذا الأمر، وتأخذه بعين الجد، وبفضل من الله وفر العلم الحديث من الأجهزة ما تيسر تعلم اللغات حتى داخل المنزل، فهلا أخذنا بأيدي أبنائنا ليكونوا سفراء الإسلام في عواصم العالم، وناشريه في أرجاء المعمورة.■



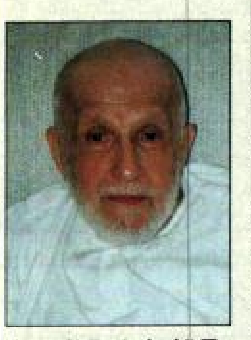
قيمة الكتاب

ما رأيت جدي يحب شيئاً حبه للكتب، نشأ على ذلك صغيراً وكبر عليه حتى صار بعضاً من طباعه الأصيلة وواحداً من حاجاته الأساسية، فلا يستغني عن الكتاب إلا بقدر ما يستغني عن الطعام والشراب والمنام وسواها من أساسيات الحياة، حدث هو عن نفسه كيف توفي والده وعليه ديون فبيع كل ما في الدار وفاء لها، إلا الكتب وقف جدي دون بيعها، هان عليه فقد الفراش والمتاع ولم يحتمل فَقْدَ الكتاب، ولما اضطرته الظروف إلى مفارقة بلده وترك بيته لم يسأل عن شيء من متاع أو مال غير كتبه، فكتب متحسراً: «دنيا طالب العلم مكتبته، ومكتبتي في الشام مودعة في خمسة وثمانين صندوقاً لم تفتح من إحدى عشرة سنة، ولست أدري أكلتها الأَرَضَة أم هي سالمة لا تزال؟ وأنا هنا محروم منها لا أستطيع الوصول إليها»، «كتب جدي هذا في مكة قبل خمسة عشر عاماً، فيكون قد مر اليوم على كتبه بعيدة عنه في صناديقها ستة وعشرون عاماً».

كانت سعادة جدي في اقتناء الكتب، وامتلاك نفائسها، فكان - لذلك دائم الاطلاع على عالم الكتب يسأل عن القديم والجديد فيها، ويطلب كل مَنْ له صلة بالكتاب أن يزوده بكل طريف ومفيد، فإذا وجد كتاباً جديداً مفيداً أو خفيفاً طريفاً لم يتردد في طلب عدد من النسخ لتوزيعها على بيوت بناته كافة.

لقد قال جدي دائماً إنه كان يقرأ في كل يوم ساعات، فإذا أقل القراءة يوماً قرأ مائة صفحة، وإني - إذ أحاول استرجاع صورته يوم كنت صغيرة وكيف كان حين نشأت - لأتخيله جالساً دوماً في تلك الزاوية المخصصة له واضعاً نظارته وممسكاً بواحد من كتبه، وقد حفّت به أكوام من الكتب والمجلات والجرائد والأوراق مجمعة على غير نظام تنتظر دورها للقراءة أو الفرز والتوزيع.

تلك كانت «العدوى» الأولى التي نشرها جدي بين أهل بيته: حب الكتب، حتى صار ذلك طبعاً لازماً لأكثرهم فيحرصون على اقتناء الكتب وزيادتها كما يقتني الناس أنواع الأثاث ويتفاضلون فيه، حتى كان في أكثر بيوت بناته وأسباطه غرفة خاصة للكتب والمراجع، أما «العدوى» الثانية فهي: احترام الكتاب ورعايته والعناية به والحرص عليه، لقد كان التعامل مع الكتب عند جدي علماً لابد من إتقانه، فالكتاب لا يُشترى كل يوم، إنما هي نسخة واحدة وتبقى إلى آخر العمر، وقد يرثها الأبناء من بعد، لذلك كان يعلمنا طريقة تناول الكتاب عن الرف بحيث لا يفسد غلافه: فنضع السبابة على الطرف العلوي من حرفه الخلفي ونميله برفق حتى نتمكن من إمساكه بيدنا، ثم نسحبه، أما تقليب الصفحات فإن له فناً آخر: فكان يمنعنا منعاً صارماً من لعق أصابعنا قبل قلب الصفحة «خوفاً على الورق من الفساد بسبب البلل»، أو الضغط على الورقة بشدة في زاويتها السفلية اليسرى لقلبها «لأن ذلك يشوه الورقة وقد يتسبب في تمزق طرفها»، أما الأسلوب الصحيح للتقليب فهو جذب الورقة بسبابة اليد اليسرى «بمساعدة الإبهام والوسطى» من الزاوية العلوية اليسرى للكتاب، جذباً إلى أعلى لا ضغطاً إلى الأسفل! ثم كان يحظر علينا أن نضع داخل الكتاب قلم رصاص، أو كتاباً آخر أو أي شيء يزيد سمكة عن ورقة، فضلاً عن قلب الكتاب وهو مفتوح، لأن ذلك يفسخ كعبه ويفرق ملازمه.



■ الشيخ علي الطنطاوي

وما وجدت جدي - طوال معرفتي به - يحرص على شيء حرصه على كتبه، فهو لا يسمح بخروج الكتاب خارج باب بيته إلا بظروف استثنائية، وبإذن رسمي، مشترطاً مدة محددة غير طويلة لإعادة الكتاب إليه، ضناً به وخوفاً عليه، ثم هو يسأل المستعير عنه كلما قابله أو هاتفه حتى يقول: ليتني لم أستعر كتاباً من الشيخ، ولعله لا يعود إلى طلب كتاب بعدها!

نعم، أمران نشر جدي بين أهل بيته العدوى بهما «وأكرم بها من عدوى!»: حب الكتاب، واحترامه كأثمن ما يمكن للمرء أن يحوز.... فهلا ساعدتم - أسوة به - في نشر هذا الداء العجيب في بيوتكم وبين أهليكم؟!■

عابدة فضيل العظم

التدخين .. ظُلْم للأجنَّة

بقلم: الدكتور عبدالمطلب السح

تعتبر السجائر من العقاقير من حيث احتوائها على مواد كيماوية لها تأثيرات مختلفة على البدن، وهي بالتالي العقار الأكثر استخداماً أثناء الحمل، والقاعدة الطبية توصي بالا نستخدم الأدوية أثناء الحمل ما أمكن، فلماذا أتقبل باستخدام عقار هو والأذى صنوان؟ ويكون سبباً في الأضرار الصحية والمخاطر الحياتية؟!

حول تلك الأضرار المترتبة على التدخين وخصوصاً مخاطره على النساء الحوامل يتحدث لمجلة المجتمع الدكتور عبدالمطلب السح أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي في الرياض وكان اللقاء على النحو التالي:

● **لماذا هذه التوامة بين التدخين والضرر؟**

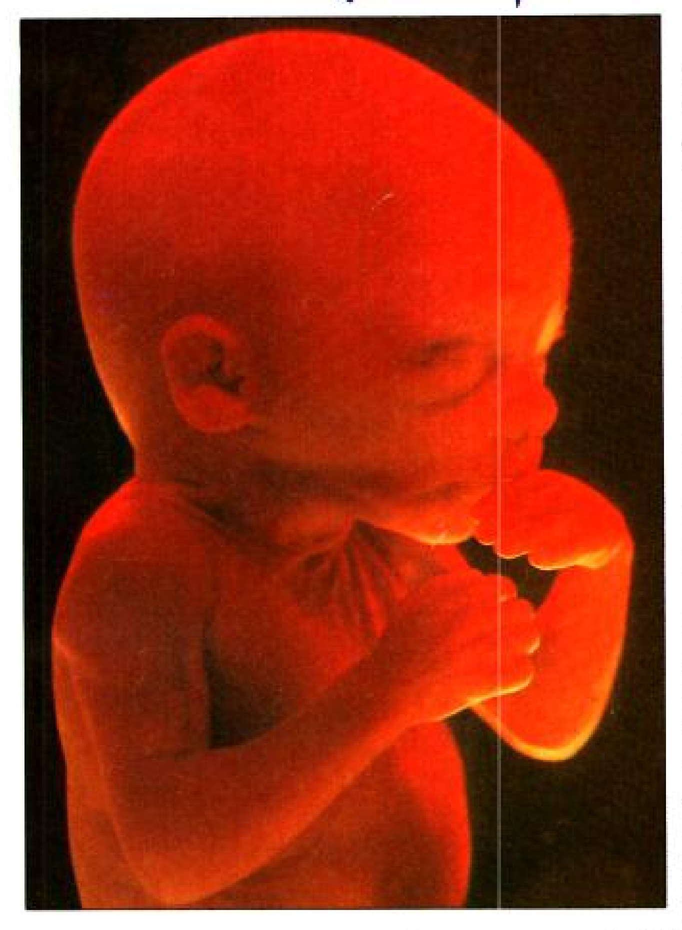
○ سأتحدث من زاوية تأثير التدخين على الجنين، فالتدخين من أسباب تأخر النمو داخل الرحم وهذا المرض يعني وجود جنين أصغر وزناً وحجماً مما يجب أن يكون، وليست الأمور بالصغر فقط، بل تتأثر كل وظائف الجسم وفعالياته الاستقلابية والحيوية فتؤدي بالتالي لوليد ناقص كماً وكيفاً عن أقرانه، إن التدخين يؤدي لنقص الوزن بنسبة تتعلق طرداً بعدد السجائر المدخنة، فتدخين ٢٠ سيجارة يومياً «باكيت واحد» يؤدي لنقص ٢٨٠ جراماً من وزن الوليد، إن سبب نقص الوزن لم يفسر بدقة حتى الآن رغم الدراسات المكثفة، ولكن السجائر تحتوي على عدد من المركبات السمية ومعظم النظريات تقول إن التدخين يؤدي لنقص الأوكسجين عند الجنين بسبب إنتاج أول أكسيد الكربون أو بسبب تقبض أو انكماش الأوعية الناجم عن النيكوتين، ولا يزال احتمال التأثير السمي المباشر على الخلايا قائماً.

يعتبر التدخين من أهم عوامل الخطورة الناجمة عن سلوك الإنسان والمؤدية لولادة طفل خديج وبالأرقام فإن ١٣ - ٢٠٪ من كل حالات الخداج سببها التدخين، إن التدخين يزيد من نسبة تمزق الأغشية الباكر وارتكاز المشيمة المعيب وانفكاكها الباكر، وكل ما سبق يزيد نسبة الخداج وكذلك تزداد نسبة موت الأجنة وبالتالي ولادة مليص «ميت»، كما تزداد الإجهاضات العفوية.

إن التدخين يسيء للدورة الدموية للأم، هذه الدورة التي تعتبر متنفس الجنين ومصدر غذائه والمكان الذي يطرح فيه ما يؤذيه فإن ضعفت لابد وأن يعاني بشكل كبير، لقد قررت لجنة الأخطار الوراثية والبيئية في الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن التدخين يعتبر خطراً صريحاً على صحة الأطفال.

● **هل تتوقع أن يكون التدخين شائعاً عند النساء؟**

في الولايات المتحدة ٣٠٪ من النساء هن مدخنات، لدينا لا توجد إحصائيات وإن التدخين غير مستساغ لا عند الذكور ولا عند الإناث، وأخص بالذكر الإناث كونه عدا ضرره الفادح يعطيهن منظراً بعيداً عن الأنوثة، ويتفاقم الخطر أثناء الحمل حيث نؤذي نفساً بريئة، وما أن يولد تعيس الحظ هذا بعد أن يكون قد عانى ما عانى داخل الرحم حتى تتلقفه بيئة، الأم فيها مدخنة وربما ستدخن أكثر والأب كذلك والوليد يلعب دور المدخن السلبي الذي يستقبل أضرار التدخين فنراه من مرض إلى آخر ومن هجمة ربوية إلى أخرى والسعال لا يكاد يفارقه، عدا أنه سيصبح مدخناً لاحقاً بحكم التقليد.



● **هل يستمر تأثير التدخين بعد الولادة حتى لو توقفت الأم عن التدخين؟**

○ نعم حيث إن الوليد الذي يولد ناقص الوزن سيتعرض للمرض أكثر ونسب الموت بين هؤلاء الولدان أكبر ولكن تخف الأخطار في حال توقف الأهل عن التدخين وليس الأم فقط.

● **إذا كانت الأم غير مدخنة والأب مدخنا هل من خطر على الجنين؟**

○ نعم، حيث تقوم الأم هنا بدور المدخن السلبي في حال جلوس زوجها معها أثناء تدخينه.

● **لماذا ركزت على الجنين؟**

○ لأنه البداية!! ولأنه مهيض الجناح، فما الذنب الذي اقترفه حتى يأتي بعاهات مستديمة وما الإثم الذي ارتكبه فلذة الكبد هذا حتى نعذبه قبل الولادة وبعدها؟ نعم لترحم الأجنة، أتعلم ماذا يعني نقص الأكسجين لدى الجنين؟ إنه اختناق يا أخي بشكل أو آخر، نعم اختناق مزمن، فما رأيك لو انقصنا كمية الهواء الواردة إليك مدة ٩ أشهر؟!

في الختام

إن الدراسات والأبحاث التي تورد مساوىء التدخين صادرة عن مجتمعات من عاداتها التدخين ولا يوجد بالعرف لديهم ما يمنعه، أما لدينا فالتدخين مكروه اجتماعياً والحمد لله فلنتمسك بهذا العرف الذي هو تعبير عن العلم بآخر أبحاثه وعن الطب بغاياته النبيلة وعن الصحة بما تعنيه. علّ كلماتي تكون صرخة تلامس العقل والضمير إن شاء الله.■

العســل.. غــذاء ودواء

قديماً اعتبره المصريون واليونانيون والرومان الشافي للعديد من الأمراض، وأكد على أهمية صحته وفوائده الرسول العظيم ﷺ حيث نصح الموجوع ببطنه أن يتداوى بشرب العسل، وأظهرت الدراسات العلمية الحديثة خصائص العسل العلاجية العجيبة... وفيما يلي نذكر بعضاً من هذه الفوائد:

العسل شفاء للقرحة والمعدة

كثيراً ما استعمل العسل في الطب الشعبي لعلاج أوجاع المعدة، وقد تمكن الباحثون من إثبات الوجه العلمي للادعاء الشعبي، إذ تبين لهؤلاء العلماء أن العسل يعطل من تكاثر الميكروب المسبب للقرحة في المختبر وهذا يفسر فائدة العسل في منع القرحة وعلاج أعراضها.

يحتوي العسل على ٧٠ ـ ٨٠٪ من السكر، إلا أن سكر العسل سهل الهضم، وأفضل من السكر الشمندري أو المستخرج من قصب السكر، ويحتوي العسل على كميات قليلة من البوتاسيوم، والكلوريد والكبريت والصوديوم والماغنسيوم والفوسفور والنيتروجين والحديد والنحاس والمنجنيز بالإضافة إلى الزيوت الأساسية، وأحماض أمينية وبعض الأنزيمات، إلا أن العسل يفقد كثيراً من خصائصه إذا ما جرى غليه وتصفيته، ولذا يجب أن يستعمل خاماً طبيعياً، وغالباً ما تلجأ الشركات التجارية إلى غليه بدرجة ٥٠ فهرنهايت كما يجري تصفيته لإزالة اللقاح لتسهيل تعبئته ولزيادة فترة بقائه في المتجر، ولأن اللقاح يحتوي على المغذيات، فإن تصفيته ليست فكرة صائبة، ولذا يجب شراء عسل غير مصنع من مصادره بحيث يكون خاماً وطبيعياً، وإذا وجد العسل بشهده فإنه أفضل بديلا للحلوى.

العسل شفاء للحروق والجروح

نشرت الصحف الأمريكية في السنوات الأخيرة عدة مقالات حول فوائد العسل في شفاء الجروح وفي منع تكاثر الميكروبات فيها، ولوحظ أن العسل يعمل بنسبة ٢٥٪ في شفاء الجروح، كما أثبت أهمية العسل في تعطيل تكاثر البكتيريا والفطريات المسببة لالتهابات الجروح، ويتم الاستعمال عن طريق غسل الجرح جيداً ودهنه بالعسل وتغطيته بضماد وتعتمد هذه الطريقة للجروح الكبيرة مرتين يومياً، ويفيد دهن الحروق بالعسل لأنه مطهر ويساعد في شفاء الحروق بمدة أقصر من علاجها بوسائل أخرى.



ويفيد السكر العسلي في زيادة مادة Serotonin في الدماغ وهذه المادة تهدىء من أنشطة خلايا الدماغ وتؤدي إلى الارتخاء والنوم، ويمكن استعمالها عن طريق وضع ملعقة من العسل في كوب من شاي البابونج يشعر المرء بعدها بارتخاء وهدوء أعصاب.

وأكد الباحثون من جنوب إفريقيا أن العسل يعطل تكاثر الميكروبات وأهمها SAL-MONELLA السالمونيلا، والتي تسبب إسهالات خطيرة، ويمكن الاستفادة في هذه الحالة عن طريق وضع بعض الملح في كوب عصير الليمون يزاد عليه ١٢ ملعقة صغيرة من العسل، وفي كوب آخر يوضع ربع لتر من الماء المقطر وربع ملعقة من BAKING SODA ثم يشرب تباعاً من كلتا الكأسين وتوصي بهذه الطريقة منظمة الصحة العالمية لمنع الإسهالات التي تصيب المسافرين في الغالب، ويمكن أن يعطل اللقاح في العسل الحساسية لكثير من المواد، وفي ألمانيا يعطي الأفراد المصابون بالربو عسلاً من لقاحه لتخفيف أعراض الحساسية والربو.■

غسان عبدالحليم عمر

هل سيتوصل العلماء إلى صناعة أعضاء عصبية صناعية؟

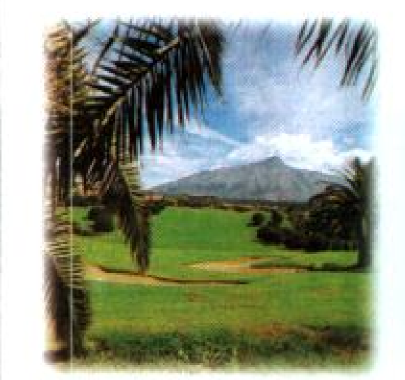
أمل جديد للصم والمكفوفين

هل سيتمكن الصم والمكفوفون من التواصل الطبيعي مع محيطهم من خلال أجهزة صناعية عصبية؟ هذا ما يؤكد العلماء إمكانية إنجازه خلال الأعوام المقبلة، وذلك من خلال اتصال بين حاسوبين، الحاسوب الأول هو الجهاز العصبي مع نظامه الخاص للتشغيل ونقل المعلومات، والحاسوب الثاني هو العضو العصبي الصناعي.

ويقول عالم الحواس الاصطناعية المتخصص بعلوم الحاسوب ونقل المعلومات البروفيسور «رولف اكميلر»: إنه ينبغي للعضو الصناعي أن ينقل إشارات الحواس بطريقة يفهمها الحاسوب البيولوجي.

وقد أثبت هذا النظام نجاحاً عملياً، فعن طريق زرع قطعة الكرتونية في الأذن يستعيد الأصم سمعه، كما سيتمكن المكفوفون خلال أعوام من رؤية العالم بواسطة عين اصطناعية تعتمد على آلة تصوير فيديو صغيرة تركب على النظارة تقوم بالتقاط الصورة وتحويلها عبر حاسوب عصبي إلى إشارات ترسل إلى شبكة العين الاصطناعية لترجمتها.■

سعودي محمد صالح



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

فوائد غض البصر

قال تعالى: «قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»، وغض البصر له فوائد عديدة منها:

١ ـ أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

٢ ـ طهارة القلب وزكاة النفس والعمل.

٣ ـ أنه يمنع وصول أثر السهم المسموم، فإن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

٤ ـ تعويض مَنْ غضَّ بصره بحلاوة الإيمان في القلب، ففي الحديث أن من غض بصره عن محاسن امرأة عوضه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه.

٥ ـ حصول الفراسة الصادقة التي يميز بها بين الحق والباطل.

٦ ـ أنه يُخلِّص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق بصره دامت حسرته.

٧ ـ أنه يورث القلب سروراً وفرحاً ونوراً وإشراقاً أعظم من اللذة الحاصلة بالنظر.

٨ ـ أنه يُخلِّص القلب من أسر الشهوة فإن الأسير هو أسير هواه وشهواته.

٩ ـ أن غض البصر يقوي العقل ويزيده ويثبته، وإرسال النظر لا يحصل منه إلا خفة العقل وعدم ملاحظته للعواقب.■

عمر عبدالله عمر ـ القصيم ـ السعودية

من هو ؟

إمام وخطيب المسجد الحرام، مشهور بخطبه المؤثرة، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٣ + ٤ عكس فسد. ٧ + ٨ + ١٠ بمعنى شكر وأثنى.

٥ + ٦ من أهم ما تصدِّره اليمن. ١ + ٢ + ٨ امتنع عن الطعام.■

أحمد بن محمد أشرف ـ السعودية

معلومات إسلامية

١ ـ كم عدد السور التي سُمِّيت بأسماء الأنبياء؟

٢ ـ ما الشيء الذي استعظمه الله؟

٣ ـ ما الشيء الذي استنكره الله؟

٤ ـ ما الحشرة التي تكلمت في القرآن؟

٥ ـ ما السورة التي بها لفظ الجلالة في كل آية؟

٦ ـ كم أكثر: سور القرآن المكية أم المدنية؟

٧ ـ ما السورة التي اسمها على اسم امرأة؟

٨ ـ ما أول سورة نزلت على النبي ﷺ؟

٩ ـ من أول من أكرم ضيفه وهو نبي؟

١٠ ـ سورتان متتاليتان في المصحف ولكن بينهما ٩٩ آية؟■

عبدالرحمن ناصر الغيث ـ القصيم ـ السعودية

محبة الله عند السلف

سُئل ذو النون: متى أحِب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر، وقال بِشر بن السري: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك، وقال أبو يعقوب النهرجوري: كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة، وقال رويم: المحبة.. الموافقة في كل الأحوال.

وقال يحيى بن معاذ: ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده، وعن بعض السلف قال: قرأت في بعض الكتب السالفة: مَنْ أحبَّ الله لم يكن عنده شيء آثر من رضاه، ومن أحب الدنيا لم يكن عنده شيء أحب من هوى نفسه. اهـ.■

عروب خالد القرينيس ـ الأحساء ـ السعودية

حكمة الحكماء

حبس ملك الفرس أحد الحكماء، وأمر ألا يزيد طعامه اليومي على قرصين من شعير وقليل من الملح، فأقام الحكيم على هذه الحال أياماً دون أن يتكلم، فأمر الملك أصحابه أن يدخلوا على الحكيم ويسألوه عن ذلك، فقالوا: أيها الحكيم نراك في ضيق وشدة دون أن يؤثرا على صحتك، فما السبب؟ فقال: إنني عملت دواءً من ستة أخلاط، آخذ منه كل يوم شيئاً، وهو الذي حفظ توازن صحتي على ما ترون ـ ولله الحمد ـ. فقالوا: صفه لنا؟

فقال: الأول: الثقة بالله عز وجل، والثاني: علمي أن كل مقدور كائن، والثالث: أن الصبر خير ما يستعمله الممتحن، والرابع: أن أصبر، والخامس: قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه، والسادس: من ساعة إلى ساعة فرج.. فبلغ ذلك الملك فعفا عنه.■

أم سُليمان التتر ـ جدة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

معلومات عامة :

١ ـ الصين. ٢ ـ الألماس. ٣ ـ مادة السكرين.

٤ ـ يوشع بن نون وشيث عليهما السلام.

٥ ـ لأن الجنود كانوا يربطون على أرجلهم الخرق عندما تخرقت من المشي.

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	ح	ف	و	ظ	ن	ح	ن	ا	ح
٢	ر	ذ	ي	ل	ة		م	ي	ر	ب
٣	ي	ي		د		ن	ا	ن	ب	ل
٤	م	ف	ت	ي			م	ب	ك	ي
٥		ة	م		ة		ة		ا	
٦	د		ش	ف	ا	ف		ي	ن	م
٧	ي	م		ق	د	س		د		ن
٨	ر	ا	ر		أ	ر	س	ي		ص
٩	د	ي	و	ب			م	و	ر	و
١٠	م	ص	ط	ف	ي	م	ش	هـ	و	ر

تمام الأعمال

هناك خمس خصال لتمام الأعمال، ويجب على المرء تحريها وهي:

١ ـ الإيمان بالله. ٢ ـ معرفة الحق. ٣ ـ الإخلاص.

٤ ـ معرفة السنة ومتابعها. ٥ ـ اكل الحلال.

وقد قيل: لا يكتسب عبد حراماً فينفق منه فيبارك الله له منه؟ ولا يتصدق منه فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار.. فالله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن؟ فالله لا يقبل صدقة من غلول والخبيث لا يكفر خبيثاً، وفي ذلك نضرب قصة الإمام احمد ـ رحمه الله ـ حين مرضه واشتهائه لأكل راس شاة مصلية، فقالوا له نشويها عند عمك، قال: إن ماله خالطه السلطان.

وكان طاووس ـ رحمه الله ـ لا يمشي على جسور بناها السلطان الغاصب، لذا جاءت امراة تسأل أحمد ـ رضي الله عنه ـ: عن جواز الغزل على ضوء السلطان؟.

وسُئل عطاء عن مَنْ عنده عن المال حرام لا يعرف أربابه؟ فقال ـ رحمه الله: يتصدق به ولا أقول إنه يجزئ عنه، وأما الفُضيل ـ رحمه الله ـ فيقول: ألقه فيه البحر ولا تتصدق به.

والإمام النووي ـ رحمه الله ـ عاش بالشام طول حياته ولم يأكل من شجرها، وذلك لأن البساتين موقوفة، فالله الله كيف يتحرون الحلال، وكيف كان دعاؤهم مستجابا، ومما هو معروف أن لقبول الدعاء شروطاً، ومن لم يأت بها لم يتقبل منه وهي:

١ ـ طول السفر (وهذا حال المغترب أمثالنا) ويكفي أن نعرف أن احد من لا يرد دعاؤهم المسافر حتى يعود).

٢ ـ الأشعث الأغبر (المتواضع المنكسر لله).

٣ ـ الإكثار من لفظ يا رب يا رب.....

طبعا بالإضافة لشروط أخرى لا اخالها تخفى عليكم جزاكم الله خيراً.

ونسأل الله أن يكتب لأعمالنا جميعاً الإخلاص والقبول بمنِّه وكرمه، وأن يتجاوز عن تقصيرنا، وأن يرحم زلاتنا، وأن يجعل من هذه النصيحة سهم خير ينطلق في سبيله فيصيب ولا يخيب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

علي الصالح ـ مانيلا ـ الفلبين

من آداب المجالس

من آداب المجالس أن تقبل على جلسائك بالبشر والطلاقة، واحفظ لسانك من الخطأ، واحذر من الغيبة، وتجنب الكذب، واحذر التمطي والتثاؤب والعبث بإصبعك في أنفك، وكثرة البصاق، ولا تكثر الإشارة بيدك، واحذر الإشارة بطرفك إلى غيرك، وأحسن الإنصات لمن يتحدث، واحذر من قطع كلام المتكلم، فمن حسنت آداب مجالسته ثبت في القلوب مودته، وحسنت عشرته، ومن حرم هذه الآداب حُرِم خيراً كثيرا.■

علي بن محمد العيسى ـ السعودية

صيد الكلمات

١ ـ حكمـــة: «من أحبَّ الجنة انقطع عن الشهوات، ومن أحب الجنة انصرف عن السيئات، ومن لَزِم الحرص عَدِمَ الغنى، ومن طلب الفضول وقع في البلاء».

٢ ـ الرجال ثلاثة: رجل ذو عقل داري، ورجل إذا حزب رأيه اتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشد.

٣ ـ قال رجل لبكر بن عبدالله: «علمني التواضع، فقال له: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني إلى العمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل سبقته إلى الذنوب فهو خير مني».

٤ ـ التمس لأخيك عذراً: إذا بلغك عن أخيك شيء ذكر فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً لا أعلمه.

٥ ـ ثلاثة يثبتن الود: أن تبدأ أخاك بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

٦ ـ لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره.

٧ ـ إياك وهذه الخصال: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة، فالكبر يمنع من الانقياد إلى أوامر الشرع، والحسد يمنع من قبول النصيحة أو بذلها، والغضب يمنع من العدل، والشهوة تمنع من التفرغ لعبادة الله.

٨ ـ أخيراً.. «مَنْ صبر حصلَ على كل شيء».■

أحمد محمد أحمد السعدي

قريع بني مالك ـ الطائف ـ السعودية

من أعلام المسلمين

ابن عقيل الحنبلي (٤٣١ ـ ٥١٣هـ)

هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، أبو الوفاء، البغدادي الظفري، يُعرف بابن عقيل، فقيه أصولي مقرئ واعظ، تفقه على القاضي أبي يعلى وغيره، وأخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم ابن التبان وغيره، وروى عن أبي محمد الجوهري، قال السلَفي: ما رأيت مثله وما يقدر أحد أن يتكلم معه لغزارة علمه، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، وقد ألَّف كتابه «الفنون» أكثر من اربعمائة مجلد، قال عنه الذهبي في سير اعلام النبلاء: «كتاب الفنون لم يصنف في الدنيا أكبر منه».

من تصانيفه: «الفنون»، و«تفصيل العبادات على نعيم الجنات» وغيرها.

ابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله أبو القاسم، ثقة الدين الدمشقي المعروف بابن عساكر، كان محدث الديار الشامية، حافظ فقيه مؤرخ، رحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ، وثمانين امرأة، وتفقه بدمشق ببغداد، قال الحافظ السمعاني هو كثير العلم غزير الفضل، حافظ ثقة.

ألَّف كتابه «تاريخ دمشق» يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن كتابه تاريخ دمشق: وقد ألَّف تاريخ دمشق فذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، وهو أعظم وأوعب ما أُلِّفَ في تاريخ المدن، ترجم فيه للأعيان والعلماء والمشاهير ممن سكن دمشق أو اجتاز بها من الصحابة حتى عصره، بل إنه ترجم لبعض الأقدمين كسليمان وشعيب عليهما السلام.

من تصانيفه: «كشف المغطى في فضل الموطا»، و«الإشراف على معرفة الأطراف» وغيرها الكثير..■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

نقوش على جدار الدعوة

القول السديد في التعامل الرشيد

النظر إلى حال المسلمين من حيث واقع حياتهم، ومدى قدرتهم على التفاعل مع هذا الواقع في ضوء ما يملكون او ما يكون تحت تصرفهم من طاقات معنوية أو مادية أمر غير بعيد عن روح الشريعة الإسلامية، بل قل إنه مأخوذ من صلبها، مستمد من أصولها، والعلماء العاملون حين يجتهدون في تحقيق مصالح الناس مستنيرين بتعاليم الدين، غير مبدلين ولا مغيرين يجدون هذه الشريعة «ما ضاقت يوماً بحادثة، ولا قصرت عن تحقيق مصلحة، ولا توقفت عن مسايرة الزمن في تطوراته، ومراعاة ما تقتضيه تغيرات الأزمان والأحوال» (السياسة الشرعية: لخلاف ص ١١).

والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، والسوابق التاريخية في عهد الخلافة الراشدة راعت أحوال الناس وتغيرات الزمان والمكان أعظم مراعاة، ليتحقق من ذلك للناس رفع الحرج، ودفع المشقة وتحقيق المصلحة، وكيفية التعامل مع هذا الواقع الذي يعيشونه ويعايشونه، فالقرآن الكريم راعى أحوال المخاطبين من حيث قوتهم وكثرتهم أو ضعفهم وقلتهم، ومن حيث ضرورة التضحية التامة والصبر على المشاق،، والقدرة على التحمل والبذل، أو التخفيف من هذا الشأن، فلما كان المسلمون مستضعفين جاءهم البيان القرآني «...كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة...» (النساء: ٧٧)، «وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم...» (الفتح: ٢٤)، وفي حال وجوب البذل والتضحية والصبر على المشاق والمكاره جاء البيان القرآني: «...إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا...» (الأنفال: ٦٥)، ثم كان التخفيف عنهم فيما يتحملونه من مشقات، وما يجب أن يبذلوه من تضحيات بسبب ضعف فيهم، جاء به البيان القرآن: «الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله...» (الأنفال: ٦٦)، فالمسلمون بشر من الناس يعتريهم ما يعتري الناس من خوف أحياناً: «...وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» (الأحزاب: ١٠) ويعتريهم ما يعتري غيرهم من الام نفسية أو بدنية «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم...» (آل عمران: ١٦٥)، ويعتريهم ما يعتري الناس من انسحاب أحياناً من ميدان القتال حفاظاً على الأرواح، وتهيئة لجولة قادمة كما حدث في غزوة مؤتة حين انسحب خالد بن الوليد رضي الله عنه بجيش المسلمين، فواجهته في المدينة الصبية.. «أنتم الفرار» فرد عنهم الرسول ﷺ هذه الفرية حين قال: «بل هم الكرّار إن شاء الله»، وهذا ما جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمنى لو أن قائده أبا عبيد الثقفي انسحب في موقعة الجسر التي انكسر فيها المسلمون، وقال عنه: رحم الله أبا عبيد لو انحاز إليّ لكنت فئته».

هذه النصوص والسوابق التاريخية التي راعت حال المسلمين، ينبغي أن نأخذها في اعتبارنا اليوم، ونحن نتعامل مع كثير من المؤسسات العصرية، التي تقوم الدولة الحديثة على أساسها، وهي مؤسسات شتى في النواحي السياسية والاقتصادية وغيرها، لا يستغني أصحاب المشروع الإسلامي باعتبارهم جزءاً من المجتمع المسلم عن التعامل الواقعي معهم، مراعين تحقيق المصلحة من غير خروج عن الشريعة ولا تفريط في أحكامها، والنصوص الكثيرة في القرآن والسنة، والسوابق التاريخية في عهد الخلافة الراشدة تسعفنا ولا تخذلنا إن اجتهدنا في الاختيار ولم نجمد عند نص بعينه، ولا عند أثر بذاته، بحيث ننظر للواقع ونراعي المصلحة، ونوازن بين أعظم المصلحتين أو أخف الضررين، ونؤيد ما نقول من خلال النصوص والشواهد، وعلى سبيل المثال فإننا نطرح العلاقة بين أصحاب المشروع الإسلامي، وبين أصحاب السلطة التنفيذية بمؤسساتها الكثيرة، هل نقترب منهم أم نبتعد عنهم؟

والنصوص كثيرة والشواهد عديدة، وقد تتضارب أحياناً بحيث تجد تحذيراً من الاقتراب منهم، وتجد أيضاً وجوب نصحهم وإبداء المشورة لهم، فأي الرأيين يأخذ أصحاب المشروع الإسلامي؟

والإجابة تحتاج إلى النظرة الواقعية ومراعاة مصالح الناس، دون إغفال لتعاليم الشريعة أو افتئات عليها.

فالإمام أحمد رضي الله عنه يقول: لو كانت هناك دعوة مستجابة لادخرتها لذي سلطان»، وهو قول رجل ابتلي وأوذي في ذات الله، واقف على النصوص الشرعية عالم بمقتضياتها، وهذا القول منه لا يؤخذ على إطلاقه، إنما هو ينطبق على ذي السلطان القائم بأمر الله، الذي يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، ويراعي حق الله عليه، وحق الرعية لديه، فيقوم بهذه الحقوق، ويعدل ولا يظلم، ويرفق بالأمة ولا يقسو، يراعي أن الضعيف من الرعية أمير الركب، لا يُحمّل إنساناً فوق ما يحتمل، ولا يخل بأمر فيه مصلحة المسلمين فهذا له منا الدعاء الوفير، والسند الكثير، نكون جنداً في معيته، وأتباعاً له في رعيته.

أما الجائرون الظالمون، الذين بان فجورهم، وانكشف غدرهم، وشددوا على الرعية فقد حذرنا الرسول ﷺ من الاقتراب منهم إلا ناصحين محذرين، فقد قال ﷺ : من أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً» (رواه أحمد في المسند وقال الشيخ شاكر صحيح الإسناد).

فالاختيار بين هاتين الحالتين «ذي السلطان الذي ندعو له، وذي السلطان الذي لا نقترب منه إلا محذرين ناصحين» الاختيار هنا مثيل للاختيار في الأحكام الفقهية، تراعى فيه حالة الناس ومصلحتهم، وإلا كان الاختيار قائماً على الهوى والتشهي دون نظر إلى مصلحة الناس وواقعهم الذي يعيشونه، والاختيار المبني على الهوى والتشهي مُحَرّم شرعاً: «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» (ص: ٢٦) إذن لا مفر من النظر لحالة الناس وحالة العصر ومتغيراته دون خروج عن الإطار العام للشريعة عند اختيارنا لأمر معين أو لحكم من الأحكام حتى لا تختلط الأمور، فنضع ما يباح وما هو جائز موضع ما ليس مباحاً ولا جائزاً، أو نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فتكون المضرة، وقد تكون المهلكة.

فوضع الندى في موضع السيفِ بالعلا
مضرٌ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى.■

